كـــتاب المـــؤتمر

(الورقات التي قدمت في المؤتمر الوطني الثاني لباحثي اللغة العربية حول "الأعمال النثرية العربية بالهند" الذي عقده الباحثون بقسم اللغة العربية، جامعة كيرالا ـ الهند في ٢٠١٩/٠١/١٩)

رئيس التحرير: **د. تاج الدين المناني**

مدير التحرير: **نوشاد الهدوي**

المحرر: **د. محمّد شافعي الوافي**

قسم اللغة العربية

جامعة كيرالا ـ الهند ٢٠١٩ م

(Arabic)

CONFERENCE PROCEEDINGS

(Selected papers from Arabic Researchers' 2nd national conference on "PROSE WRITINGS IN INDIAN ARABIC LITERATURE" held on 19/01/2019)

Chief Editor
Dr. Thajudeen A.S.
Head, Dept. of Arabic, University of Kerala
Mob: +91 9446827141

Managing Editor:
Noushad V.
Dept. of Arabic, University of Kerala

Editor:
Dr. Mohammed Shafi KP
Dept. of Arabic, University of Kerala

Organizing Committee:
Abdul Razak Wafy (Convener)
Mohammed Shafi Hudawi
Saithalawi Wafy
Haris Ash'ary

Typesetting & Printing
Manipal Technologies Limited

Cover & Book Design
Siyad Munderi
Phone: 9747315372

First Edition: 2019
ISBN No: 978-93-5391-570-4

Published by:
Department of Arabic
University of Kerala
Mob: 9868 722 313
Price: 300 Rs/-

المحتويات

المقدمة ● ٥

أسلوب الأستاذ أبي الحسن علي الندوي في أسلمة أدب الأطفال النثري ● ٩
عبد الرحمن كروانتدي

مساهمة أبي الحسن الندوي في أدب الرحلة العربي الحديث ● ٢٢
عبد الوهاب ك

الصحافة العربية فى الهند ودور ندوة العلماء فى تطورها ● ٢٨
أحمد شافع. أ. م

جذور النثر العربى الهندي فى كشمير ● ٣٩
د. بشارت أحمد شاهين

مساهمات الشيخ أبى الحسن فى أدب الأطفال ● ٥
الدكتور سجاد أحمد الندوى

مساهمة العلامة حبيب الرحمن الأعظمي في مجال الحديث الشريف ● ٥٧
داور غني

إسهامات عبد العزيز الميمني في الأدب العربي ● ٧٣
مقصود أحمد

أعلام العلماء و الأدباء في اللغة العربية بولاية كشمير ● ٨٤
محمد معصوم رضا

الشيخ أبو الحسن الندوي وقراءة كتابه "السيرة النبوية" ● ٩٩
محمد يوسف مير

دور المجلات العربية في تطوير النثر العربي في شمال الهند ● ١١٢
محمد فريد

جهود العلامة شهاب الدين الندوي في علوم القرآن ● ١٢٤
مبين الحق الندوي

أعمال أبي الحسن علي الندوي في أدب الأطفال: دراسة انتقائية ● ١٣١
محمد شريف ك. وي

السيد إسماعيل شهاب الدين البخاري المليباري وإسهاماته ● ١٣٨
محمد رفيق. ك

نشأة الصحافة العربية وتطوره في ولاية كيرالا ● ١٥١
سيد علوي

تأملات بلاغية في نثر العلامة محمد الحسني .. ● ١٥٨
سيد ذوالقرنين بشير

«نافذة على كشمير» لمنظور أحمد خان: دراسة تحليلية ● ١٧٠
شباب. م

دور مجلة "البعث الإسلامي" في تطور اللغة العربية وأدابها ● ١٧٤
شبانة .ن

الشيخ أحمدزين الدين"المخدوم الثاني" المليباري وإسهاماته العربي ● ١٨٢
محمد شافع. في

السيد واضح رشيد الندوي حياته وإسهاماته الأدبية ● ١٩٧
سراج الدين

إسهامات الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في النثر العربي ● ٢٠٤
توصيف الرحمن ضياء الرحمن

المولوي محمد الأمانى وتفسيره للقرآن في اللغة الميالمية ● ٢١٣
محمد عبد الوهاب. ب

أعمال المقاومة النثرية العربية في ولاية كيرالا ● ٢٢٤
حارث. في.

الأستاذ محمد ثناء الله الندوي: إسهاماته في النثر العربي الحديث ● ٢٣٤
هاشمى.أى

أضواء على أدب الأطفال عند الشيخ أبي الحسن الندوي ● ٢٤٤
محمد أكرم

Contributions of Arabic Journals to the Growth and Development of Arabic ● ٢٦٨
Beegum Benazir N

المقدمة

إن للغة العربية وآدابها جذورا عميقة في الهند. ويتصل تاريخ نشأتها وتطوراتها في بلاد الهندبالقرون القديمة. وقد عززت العلاقة التجارية بين الهند والعرب التبادلات اللغوية والثقافية عبر العصور. وللدعوة الإسلامية والحركات الصوفية التي تشكلت في أرجاء الهند المختلفة أيضا دور كبير في إنتاج التراث العظيم للغة العربية وآدابها في الهند. ولقد تم جلب الانتباه الدولي إلى هذه المساهمات اللغوية والأدبية القيمة في السيناريو الأكاديمي العالمي. وتم تضمين بعضها حتى في المنهج التعليمي من مختلف البلدان كما في الهند. المساهمات الأكاديمية الهندية في اللغة العربية تمثل بشكل رئيسي ثقافة الوطن وتاريخه فضلا عن المجالات الرائدة الأخرى من المحاوير المعينة.

قرر قسم اللغة العربية - جامعة كيرالا، بعد نجاحه في عقدالمؤتمر الوطني الأوّل لباحثي اللغة العربية في السنة الماضية - أن يعقد مؤتمراوطنياثانيا للباحثين الهنود في اللغة العربية وآدابها، في تاريخ ٢٠١٩/٠١/١٩ حول الموضوع «أدب النثر العربي في الهند».أما هذا المؤتمر فركز على تقديم الورقات والمناقشات حول هذا الموضوع وهدف إلى توسيع المنصة للباحثين الهنود في اللغة العربية، التي تم إنشاؤها عن طريق التفاعل والتبادل والتعاون بين الباحثين لإعزاز التراث في الدراسات العربية البحثية. وقصد بتسهيل المشاركة بأفكارهم والمناقشة لاكتشاف أفاق جديدة في المبادرات الأكاديمية تجاه البحث في اللغة العربية وآدابها. وناقش المؤتمر نطاق البحوث العربية وحدودها وإبداعاتها الجدد مع

إتاحة الفرص لتقديم الأوراقالبحثية حول الموضوع.

أهداف

- توسيع المنصة العملية لباحثي اللغة العربية في الهند
- إتاحة الفرص للمباحثة والتفاعل الأكادمي والإيضاحات للباحثين
- استكشاف إمكانيات جديدة في المبادرات الأكاديمية للباحثين في العربية
- المناقشة حول تاريخ النشأة والتطورات في كتابات النثر العربي الهندي
- تقييم مساهمات الكتابات النثرية العربية في الهند
- تنسيق البحوث العربية المتعلقة بالتاريخ والثقافة الهندية

مجالات التركيز:

- تاريخ تطور النثر العربي الهندي
- العلماء البارزون الهنود في العربية وأعمالهم النثرية باللغة العربية
- النثر العربي الحديث في الهند
- النطاقات والحدود للكتابات النثرية العربية في الهند.
- الترجمة إلى العربية من مختلف اللغات الهندية
- كتب التفاسير والأحاديث للعلماء
- دور المجلات العربية، والجرائد، والصحافة، ووسائل الإعلام الاجتماعية في تطوير كتابات النثرية العربية في الهند.
- الدراسات، والمقالات، والقصص، والمسرحيات، والروايات باللغة العربية في الهند.

ها هو ذا أيها القراء! كتاب هذا المؤتمر الوطني الجليل متضمنا الأوراق المقدمة فيه. وهي بالجملة محاولات متواضعة من قبل الباحثين الكرام في دراسة محاور مختلفة للعنوان الرئيسي»أدب النثر العربي في الهند». وأغتنم هذه الفرصة لتقدير جهودهم الأكاديمية وتقديمها لقرائنا الأجلاء وأقترح للجمهور اطلاع هذه الدراسات القيمة بغض النظر عن الأخطاء التي توجد فيها استفادة منها وتشجيعا لهم، مع الشكر الخالص للباحثين في قسمنا – الذين

نجحوا في إنجاز هذا العمل الأكاديمي العظيم والشكر مقدّم إلى جميع من مدّ يد العون لجعل هذه المبادرة ناجحة بكتابة الدراسات وتقديمها وبالاستفادة منها عن طريق سماعها أو الاطلاع عليها وبما عداها من الخدمات.

د. تاج الدين المناني

رئيس التحرير/ رئيس قسم اللغة العربية

جامعة كيرالا

أسلوب الأستاذ أبي الحسن علي الندوي في أسلمة أدب الأطفال النثري

عبد الرحمن كروانتدي

باحث، قسم اللغة العربية، جامعة علي كره الإسلامية

إنّ المساهمات التي قدّمها علماء الإسلام في مجال الأدب العربي ما زالت ولاتزال تدهش الباحثين لكثرة عددها وتنوّع فنونها،وأدب الأطفال يعدّ فنّا يداعبه الاهتمام البالغ والاعتناء الكامل، والذي خلّفه العلماء الأسلاف من كتب القصص والسير حول الأنبياء والأبطال خير شاهد على ذلك، ومن أبرز الذين كتبوا للأطفال سماحة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي حيث أصدر عددا من الكتب الخاصة للأطفال،وصبغها بالعقائد الإسلامية الصافية، وغرس في أذهانهم وعقولهم الخالصة المثالية الإسلامية السمحة. وبهذا الصنف من الكتب قد حدا نحو طرز جديد من الأدب، المعروف بالأدب الإسلامي.

هذه الدراسة محاولة تهدف إلى إلقاء الضوء على أسلوب الأستاذ أبي الحسن علي الندوي في أسلمة أدب الأطفال النثري.

الأستاذ أبو الحسن علي الندوي

الأستاذ أبو الحسن علي الندوي هو أديب ذو لون خاصّ وأسلوب ذاتي أدبي، وله كتب في الفكر والأدب والتاريخ والسيرة والدعوة والتربية، من الملحوظ أنه يعطي كلّ صنف من أصناف كتابه حظّهالوافر، فكلّما يريد الكتابة على موضوع يختار أسلوبا يوافق طبيعة الموضوع، يقول عنه الأستاذ الرابع الحسني الندوي:

«أما إذا كان الموضوع موضوعا أدبيا فقد كان يظهر فيه مظهر أديب بارع

أو محقق للأدب فنحن إذا رأينا كتابته في نقله شعر إقبال في النثر العربي وجدناه أنه اعتنى اعتناء كاملا في نقل المغزى وحسن أدائه في شعره[١]»

وسماحة الشيخ الأستاذ الندوي من أبرز الذين كتبوا للأطفال حيث أصدر عددا من الكتب الخاصة للأطفال،وكانت الكتب تعرض لقصص الأنبياء وللسير النبوية الشريفة وبعضها يتناول موضوعات علمية تربوية[٢].يقول الشيخ أحمد الشرباصي: «فإن أبا الحسن الذي استطاع أن يكتب للكبار مثل كتابه «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» وكتابه «إلى الإسلام من جديد» وغيرهما فيجيد ويحسن، هو الذي استطاع أيضا أن يكتب للأطفال المسلمين قصص النبيين في هذا الأسلوب البسيط السهل الميسور السائغ. والاقتدار على الإجادة في الكتابة للكبار مع الإجادة في الكتابة للصغار منزلة يقل الذين يبلغونها من الكاتبين والمؤلفين»[٣].

أسلمة الأدب

الإسلامية في الأدب هي انطلاق الأديب في العملية الإبداعية من رؤية أخلاقية تبرز مصداقيته في الالتزام بتوظيف الأدب لخدمة العقيدة والشريعة والقيم وتعاليم الإسلام ومقاصده، وتبين إيجابيته عند معالجة قضايا العصر والحياة، التي ينفعل بها الأديب انفعالا مستمرا، فلا يصدر عنه إلا نتاج أدبي متفق مع أخلاق الإسلام وتصوراته ونظرته الشاملة للكون والحياة والإنسان، في إطار من الوضوح الذي يبلور حقيقة علاقة الإنسان بالأديان، وعلاقته بسائر المخلوقات فرادى وجماعات، وبشكل لا يتصادم مع حقائق الإسلام، ولا يخالفها في أي جزئية من جزئياتها ودقائقها[٤].

في الحقيقة إن بداية حركة «إسلامية الأدب» بدأت بنزول القرآن الكريم، فهؤلاء الأدباء والكتاب الذين أبدعوا في هذا المجال ما أتوا بشيء جديد، بل جددوا الاتجاهات والانطباعات التي كانت موجودة في عصر الإسلام، فالفكرة أي ملامح فكرة «الإسلامية» كانت واضحة قديما وكانت توجد في أدب كل عصور، ولكن مصطلح إسلامية الأدب أو «الأدب الإسلامي» حديث العهد[٥].

ولقد فطن أسلافنا إلى الأدب وعرفوا مكانته وتأثيره واستخدمه المسلمون في شدّة ساعاتهمأحسن استخدام، ففي القادسية جمع سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه القرّاء وذوي الرأي وأصحاب النجدة والمروءة، وكذلك جمع معهم الشعراء والخطباء مثل الشماخ والحطيئة وأوس بن مغزاء وعبيدة بن الطيب، ودفعهم إلى ساحات القتال وقال لهم : «انطلقوا فقوموا في الناس بما يحقّ عليكم ويحقّ لهم عند مواطن البأس، إنّكم شعراء العرب وخطباؤهم وذوو رأيهم ونجدتهم وسادتهم فسيروا في الناس فذكّروهم وحرّضوهم على القتال». فساروا فيهم[٦].

كان الأستاذ الندوي من أوائل من طرحوا هذا المصطلح الجديد إلى الساحة الأدبية. عقد اول مؤتمر لذلك في ساحة ندوة العلماء، وكتب عدة مقالات في نفس الموضوع تبين حاجية هذا الصنف من الأدب. ومن مآثره وخدماته في هذا المجال في نوع أدب الأطفال سلسلة قصص النبيين والقراءة الراشدة وقصص من التاريخ الإسلامي وغيرها...

فطرة الطفل وأثر الإسلام عليها

الطفولة هي المرحلة الأولى من مراحل عمر الإنسان، تبدأ عند الولادة وتنتهي عند البلوغ، يقول الله عز وجل : ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْ يَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[٧]، وهذه المرحلة هي من أهمّ مراحل الحياة عند الإنسان وأكثرها خطورة فهي تتميّز عن غيرها بصفات وخصائص واستعدادات، وهي أساس لمراحل الحياة التالية، وفيها جذور لمنابت التفتّح الإنساني ففيها تتفتّق مواهب الإنسان وتبرز مؤهّلاته وتنمو مداركه وتظهر مشاعره وتتبيّن إحساساته وتقوى استعداداته وتتجاوب قابليّاته مع الحياة سلبيّا أو إيجابيّا وتتحدّد مُيوله واتّجاهاته تجاه الخير أوالشر وفيها تأخذ شخصيّته بالبناء والتكوين لتصبح – فيما بعد – متميزة عن غيرها من الشخصيات الأخرى[٨]، قال النبي عليه أفضل الصلوات والتسليمات: «كلّ مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء[٩]».

فالطفولة هي أرض صالحة للاستنبات فكل ما يغرس فيها من مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات وكلّ ما يبذر فيها من بذور الشر والفساد أو الغيّ أو الضلال يؤتي أكله في مستقبل الطفل ولذلك فهو يكتسب من بيئتهالعادات السارة والضارة ويأخذ السبل المستقيمة أو المنحرفة[١٠]، فعلى الأبوين ملاحظة أولادهما في هذه المرحلة لتكون سببا لنجاتهما ونجاة أولادهما في الآخرة ، كما أشار إليه قوله سبحانه وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّايَعْصُونَ اللَّهَ مَاأَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[١١].

تعريف أدب الأطفال وأسلوبه

وهناك آراء مختلفة عند العلماء في تحديد المقصود بأدب الأطفال، ونحن نقول بإجمال إنّه «كلّ خبرة لغوية – لها شكل فنّي – ممتعة وسارّة يمرّ بها الطفل ويتفاعل معها فتساعد على إرهاف حسّه الفنّي والسموّ بذوقه الأدبي ونموّه المتكامل فتسهم بذلك في بناء شخصيّته وتحديد هويّته وتعليمه في الحياة[١٢]»، والأمر المهمّ عند تقديمنا لأيّ لون من ألوان الأدب للطفل هو أن نراعي دائما جذب انتباهه إلى الجوانب الإيجابية في الأدب وما يحتويه من خيرات حتى يتقمّصها ويتوحّد معها ونجعله في المقابل يتقزز من السلبيات ويحتقرها ويبتعد منها من خلال الموازنة الوجدانية بين الخير والشرّ والحبّ والكره والجمال والقبيح[١٣].

والفيلسوف المشهور أفلاطون يشير إلى أنّه تجب العناية بتعليم الأطفال بحيث لا يفرض عليهم هذا التعلّم فرضا إذ لايجوز أن يشوب دماثة الأطفال الذين ولدوا أحرارا أي أثر العبودية، والأدب الجيد يمكن أن يحرر الطفل من هذه العبودية حيث ينساب محتواه إلى نفسه من في متعة وبلا إجبار[١٤]، ولا شكّ أن الطفل يشعر بالمتعة إذا وجد أطفالا في القصّة أو المسرحيّة ينجحون مرّة ويفشلون أخرى لأنهم أقدموا على أعمال أعلى من مستوى قدراتهم وتفكيرهم، مثل هذه القصّة تسعد الطفل لأنه يجد نفسه عليها فهو في حياته

اليوميّة كثيرامّا يفشل في أداء بعض الأعمال، والمهمّ ألاّ يكون الفشل مدعاة لسخرية الكبار وإشعارا للصغير بالدنيوية بل من الضروري أن يأخذ الكبير بيد الصغير في رفق وحنان[١٥].

وهناك كثير من العامة يحسبون أن تربية الكبار أشق وأدق من تربية الصغار، بينما الواقع على العكس من ذلك، فقد يحتاج التعليم السليم القويم للأطفال إلى أكثر مما يحتاج إليه تعليم الشباب أو الرجال، وذلك لأن الفطرة التي يبدأ فيها تعليم الطفل الدروس الأولى تظل ذات أثر عميق وطويل في نفسه ونشاطه واتجاهه في الحياة...ولقد قالوا ولا يزالون يقولون إن التعليم في الصغر كالنقش على الحجر، ومعنى ذلك أن ما نلقيه إلى التلميذ سيبقى ويدوم، فإن كان خيرا بقيت فائدته ودامت منفعته، وإن كان شرا بقي سوءه ودامت النكبة به، وما صدر الطفل حين ذاك إلا صندوق فارغ كجهاز الاستقبال اللاقط التي يرتبط كل الارتباط بما يرسل إليه من الخارج، فإذا جاءه شيء من ذلك تمكن منه كل التمكن، ويثبت فيه غاية الثبات.

خصائص لغة الطفل

هناك خصائص تميز لغة الصغير عن لغة الكبير، لأن كلا منهما يحمل حسا وعقلا وتجربة تفرق من الآخر، وعلى الكاتب أن ينتبه لها، ومن أهم خصائص لغة الطفل:

- التمركز حول الذات
- غلبة المحسوسات
- الوضوح وعدم الدقة
- اختيار الجمل الخبرية
- مراعاة عقل الطفل
- تكرار الكلمات والعبارات
- قصص الأطفال

القصة هي مجموعة من الحوادث أو حادثة يحكيها الكاتب، وفنّ القصة

أكثر تأثيرا في النفوس من بين الفنون الأدبية الحديثة، وأمّا قصص الأطفال فهي من أهمّ أنواع أدب الأطفال، فالقصّة في شكلها البدائي «الحكاية» قديمة قدم الإنسان وقد عرف الإنسان الحكاية منذ القدم، فقد كان الإنسان البدائي يعود إلى أهله آخر النهار بعد يوم حافل بالمشاقّ والمغامرات من أجل حصوله على الطعام فيحكي لهم ما لقي من مصائب ومتاعب جمّة وأمورا غريبة ومواقف عصيبة وكان يسدّ أسماعهم بحكاياته[١٦]، والذى يعتبر من العيوب الشائعة في القصة أن تكون الفكرة مخيفة لما بها من حوادث الغيلان وقتل الأطفال وسجنهم في الظلام من غير طعام أو شراب، فهذه قصص يجب تجنّبها مع الصغار، وكلّنا نذكر الحكايات المرعبة التى كانت تسرد علينا أحيانا في طفولتنا ونستطيع أن نسترجع مدى إزعاجه لنا في أحلامنا ويقظتنا[١٧].

أهداف قصص الأطفال

تكون القصص الناجحة للأطفال صالحة لأن تفي هذه الأهداف التالية:

- اكتساب الطفل فنّ الحياة
- مساعدة الطفل على النمو الاجتماعي
- إمتاع الطفل وإسعاده
- تنمية حب القراءة لدى الطفل
- تنمية ثروة اللغة العربية
- تنمية ذوق الطفل الفني
- السمو بوجدان الطفل وعواطفه
- تنمية خيال الطفل ومساعدته على الابتكار[١٨]
- أسلوب الأستاذ الندوي في كتبه للأطفال

أسلوب الأستاذ الندوي في كتبه للأطفال أسلوب رائع ممتع، سهل سلس، جيد السبك والبيان، يتذوقه الأطفال ويسيغونه، لأنه كان عارفا بميزات عقول الأطفال ومتأثرا بتجرياتهم. يتكلم هو نفسه عن تجربته وتأثره عندما قرأ كتاب «سيرة رحمة للعالمين» للقاضي محمد سليمان المنصورفوري في صغره:

«أتحدّث اليوم عن كتاب كانت منّته-ولا تزال- عظيمة عليّ، وإني دائم الترحّم على صاحبه العظيم الذي أتحفني عن طريق هذا الكتاب بمنحة هي أعلى الشيئ عندي بعد الإيمان، بل هو جزء من أجزاء الإيمان وهو سيرة رحمة للعالمين لمؤلّفه القاضي محمد سليمان المنصورفوري»

بدأت أقرأ الكتاب وبدأ الكتاب يهز قلبي، وليست بهزّة عنيفة مزعجة إنّما هي هزّة رفيقة رقيقة، وبدأ قلبي يهتزّ له ويطرب كما اهتزّ تحت الغصن البارد الرطب، وهذا هو الفارق بين هزّة الكتب التي ألّفت في حياة الأبطال والفاتحين الكبار، وبين هزّة الكتب التي ألّفت في سيرة الرسول الأعظم، فالأولى هزّة تغيّر القلب وتزعجه والثانية هزّة تنبعث من النفس وتريحها...

وبدأت تتجاوب نفسي لهذا الكتاب وتسيغه،كأنّما كانت منه على ميعاد وشعرت أثناء قراءتي لهذا الكتاب بلذّة غريبة، إنّها تختلف عن جميع اللذّات التي عرفتها في صغري -ولم أزل مرهف النفس قوي الشعور- فلا هي لذّة الطعام الشّهي في الجوع، ولا هي لذّة اللباس الجديد في يوم العيد، ولا هي لذّة اللعب في حين الشوق إليها، ولا هي لذّة العطلة والفراغ بعد الدراسة المضنية، إنّها لذّة لا تشبه لذّة من هذه اللذّات، إنّها لذّة أعرف طعمها ولا أستطيع وصفها، إنّها لذّة الروح، وهل الأطفال لا يحملون الأرواح؟ ولا يشعرون باللذّة الروحية؟ بلى، والله إنّ الأطفال أشف روحا وأصح شعورا وإن عجزوا عن التعبير»[١٩].

أسلوبه القصصي

قد استخدم الشيخ أبو الحسن الندوي الأسلوب القصصي وألّف كتبا ولكنّه لم يطرق فنّ القصّة للكبار بل للصغار، وقد نجح في هذا المجال كما اعترف به كبار علماء العرب، أراد بكتبه «قصص النبيين» و«القراءة الراشدة» و«قصص من التاريخ الإسلامي» تعليم اللغة العربية وتربية الجيل تربية خلقية ودينية اجتماعية صالحة، فإنه نجح في عرض فكرته وتكميل خطّته من حيث عرض الفكرة الخاصة وغرسها في أذهان الأطفال مع جمال التعبير وحسن الأداء

وانسجام الصورة اللفظية بالمعاني المقدمة إلى القارئ، وبذلك نجح في إيصال فكرة «إسلامية الأدب» إلى أذهان الأطفال أيّام طفولتهم[٢٠].

قصص النبيين للأطفال

وهذا الكتاب في خمسة أجزاءمع أن الجزء الخامس لا يطابق الأسلوب القصصي للأطفال كما قال الأستاذ نفسه: «ولم أتقيّد في هذا الكتاب بالالتزامات التي التزمتها في الأجزاء الأدنى من قصص النبيين للأطفال من محاكات أسلوب الأطفال»[٢١]

إن المؤلف لمّا رأى كتب الأدباء المصريّين والآخرين في القصص للأطفال أنهم يوجّهون إلى تعليم اللغة فقط، يقصّون حكايات الأسد والذئاب حتى الخنازير، ساءه هذا الأمر وقام بتأليف هذه السلسلة من الكتب،فقد حاكى فيها المؤلّف أسلوب الأطفال،وراعى فيها تكرار الكلمات وسهولة الألفاظ والتراكيب والجمل وبسط القصة، وهكذا يعلّم اللغة والأدب مع الدين والتاريخ الإسلامي، ويهذّب النفوس والأخلاق بأسلوبه القصصي الجميلي الرشيق[٢٢].

يقول المفكر الإسلامي الكبير سيد قطب عن خدمات الأستاذ الندوي الجليلة بعد أن قرأ الجزأ الثالث من سلسلة قصص النبيين للأطفال: «ولقد قرأت الكثير من كتب الأطفال –بما في ذلك من قصص الأنبياء- وشاركت في تأليف مجموعة «القصص الدينية للأطفال» في مصر مأخوذا كذلك من القرآن الكريم، ولكني أشهد في غير مجاملة أن عمل السيد أبي الحسن في هذه القصة التي بين يدي، جاء أكمل من هذا كله، وذلك بما احتوى من توجيهات رقيقة وإيضاحات كاشفة لمرامي القصة وحوادثها وموافقها، ومن تعليقات داخلة في ثنايا القصة، ولكنها توحي بحقائق إيمانية ذات خطر، حين تستقر في قلوب الصغار أو الكبار»[٢٣].

وقد أثنى عليها علماء الإسلام شرقا وغربا، وطالبوا أن تقرر هذه السلسلة القصصية في المناهج التعليمية في المدارس الإسلامية. يقول أحمد الشرباصي – المدرس بالأزهر الشريف وقتئذ- : «وما أجدر ولاة الأمور في الأقطار الإسلامية

والبلاد العربية أن يقدروا هذا المجهود الطيب الخالص، فيشجعوه ويؤيدوه، بأن يقرروه بين كتب المطالعة والثقافة لناشئيهم، فإن في ذلك جمعا لشباب المسلمين على مورد ثقافي إسلامي واحد، وتقريبا بين مجتمعاتهم ونزعاتهم، وعملا على تحقيق الوحدة الإسلامية فيما بينهم، تلك الوحدة التي دعا إليها القرآن، وباركتها يد الرحمن حين قال: «إنما المؤمنون إخوة»، وقال: «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا»»[٢٤]

القراءة الراشدة

وهذا الكتاب بثلاثة أجزاء، قام فيه الأستاذ الندوي بمحاولة أدبية إسلامية دينية لتعليم اللغة العربيّة للناشئين،وأتى فيه بلغة أدبية دينية مستمدّة من الكتاب والسنّة مع الألفاظ الجديدة المستحدثة والتراكيب السهلة القصيرة، إنه عنى بالمفردات لكي تجري على ألسنة الناشئين، وقام بتنويع الموضوعات لتنشيط الطلّاب في القراءة، ونقل القصصوالحكايات الواردة في كتب السير والتاريخ في أسلوب وقصصي أدبي سهل[٢٥].

وقد كان الكتاب والمؤلفون في أدب الأطفال يعتنون بالألفاظ فقط، حيث أجادوا اللغة والأدب، ولم يعتنوا بالمعاني التي أتوا بها في ثنايا اللغة. ومثلا، أسرد بعضهم قصص الحيوانات وحكاياتها والآخرون أخبارا لا تصلح بحال الأطفال وذوقهم ولا تغني من جوعهم. يتكلّم الندوي عن بعض الكتب المطبوعة من مصر كالقراءة الرشيدة التي أدرجت في المناهج التعليمية للأطفال في كثير من البلدان:

«...ولماذا يتعرف وهو في مرحلة التعليم الأولى بعظيم مصر محمد علي باشا، وهو أحق بمعرفة من هو أعظم من خديو مصر وأهم في التاريخ الإسلامي، كذلك يعز على الطالب الصغير الذي لم ينشأ في مصر أن يفهم الدروس الخاصة بمصر، لبعده عن الديار المصرية، وجهله للعوائد والتقاليد المصرية كما ترى في

درس عيد وفاء النيل، أفلا يحسن بنا أن نبدل فيها دروسا في السيرة النبوية، وفي تاريخ الإسلام، وعن رجال الإسلام وأئمته...»[٢٦]

وانتهج الأستاذ الندوي في سلسلة «القراءة الراشدة» منهجا جديدا، إسلاميا وأدبيا، صالحا لذوق الأطفال وطبيعتهم، والتزم فيها بعض التوجيهات المهمة. منها:

أن تكون اللغة أدبية دينية عليها مسحة من أدب الكتاب والسنة

تكرار المفردات حتى يتمرن عليها الطالب

نقل الحكايات الواردة في الحديث إلى لغة سهلة على أسلوب الحكايات الموضوعة للأطفال

دروس خلقية تهذيبية تعلم الآداب الإسلامية في مختلف نواحي الحياة[٢٧]

قصص من التاريخ الإسلامي

وهذا الكتاب حلقة من سلسلة القراءة العربية التي أعدّت لتعليم اللغة العربية والتربية الدينية الإيمانية الروحية،وهو يحتوي على ثماني عشرة حكاية للرجال المعروفين في التاريخ الإسلامي بمناسبة عقول الأطفال[٢٨]، على سبيل المثال: يقول فيه الأستاذ الندوي:

لعلّكم سمعتم أو ستقرءون في كتاب التاريخ قريبا خبر غارة التتر على العالم الإسلامي في القرن السابع الهجري، إليكم حكاية من حكايات هؤلاء الربانيين الكثيرين الذين يرجع إليهم الفضل في إقبال هؤلاء التترعلى الإسلام[٢٩].

النتائج

- إنّ العلماء قد اهتمّوا اهتماما بالغا وعناية فائقة بأدب الأطفال
- الأستاذ أبو الحسن علي الندوي هو من أبرز الكتاب الذين لعبوا دورا بارزا في الكتابة للأطفال
- إن المهمّ في تقديم الأدب للطفل هو مراعاة جذب انتباهه إلى الجوانب

الإيجابية دائما

- وأدب الأطفال له أهداف خمسة مثل الأهداف الترفيهية والترويحية والفنّية والثقافية والنمائية والنفسية
- قصص الأطفال من أهم أنواع أدب الأطفال وأكثرها تأثيرا في نفوس الأطفال
- قد استخدم الأستاذ الندوي الأسلوب القصصي في كتبه ونجح في إيصال فكرة "إسلامية الأدب" إلى أذهان الأطفال أيام طفولتهم.

الهوامش

١) واضح رشيد الندوي ، المسحة الأدبية، ص ١٠-١
٢) محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٩٧م، ص١٤
٣ مقدمة قصص النبيين (الجزء الثالث)، مكتبة دار العلوم ندوة العلماء، لكهناؤ، الهند، ص ٦-٧
٤ ثناء الله الأزهري، مفهوم الأدب الإسلامي وإسلامية الأدب عبر العصور، مجلة العلوم الإسلامية والدينية، ج ٢، عدد ٢، ٢٠١٧، ص ٦٤
٥ محمد طارق الأيوبي الندوي، الأدب الإسلامي رؤية وتاريخ، مركز الثقافة والتحقيق، علي كره، الهند، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، ص ٦
٦ الطبري، تاريخ الطبري، ج٣، ص ٥٣٣
٧ سورة النور : ٥٩
٨ أدب الأطفال أهدافه وسماته، ص٧٤
٩ صحيح البخاري، كتاب الجنائز، رقم الحديث: ١٣٣٠
١٠ الأستاذ عبد الغني الخطيب، الطفل المثالي في الإسلام، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م، ص ٧
١١ سورة التحريم: ٦
١٢ دكتورة هدى قناوي، الطفل وأدب الأطفال، مكتبة أنجلو المصرية، ٢٠٠٩م، ص ١١
١٣ المصدر السابق، ص ١٢
١٤ المصدر السابق، ص ١٥
١٥ المصدر السابق، ص ١٦
١٦ علي عبد الواحد الوافي ، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، دار الفكر العربية، القاهرة، ط ١، ١٩٧٤م

١٧ سيدة حامدة عبد العال، تقييم القصة المقدمة للطفل ما قبل المدرسة، رسالة ماجستير، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين الشمس، ١٩٨٤

١٨ الطفل وآدب الأطفال، ص ١٦٧

١٩ أبو الحسن الندوي، الطريق إلى المدينة، من مطبوعات المجمع الإسلامي، لكنؤ، الهند، ط ٥، ١٩٨٧م، ص ١٢-١٤

٢٠ أ.د. محمد طارق الأيوبي الندوي، الأدب الإسلامي رؤية وتاريخ، مركز الثقافة والتحقيق، ٢٠١٤م، ص ١٤٧-١٤٨

٢١ أبو الحسن على الندوي، سيرة خاتم النبيين، ص ٥

٢٢ الأدب الإسلامي رؤية وتاريخ، ص ١٥٥-١٥٦

٢٣ مقدمة قصص النبيين (الجزء الثالث)، مكتبة دار العلوم ندوة العلماء، لكهناؤ، الهند

٢٤ مقدمة قصص النبيين للأطفال (الجزء الثاني)، مكتبة دار العلوم ندوة العلماء، لكهناؤ، الهند

٢٥ الأدب الإسلامي رؤية وتاريخ، ص ١٥٧

٢٦ أبو الحسن علي الندوي، مقدمة القراءة الراشدة (الجزء الأول)، مكتبة دار العلوم ندوة العلماء، لكهناؤ، الهند، ص ٧-٨

٢٧ المصدر السابق، ص ١١-١

٢٨ الأدب الإسلامي رؤية وتاريخ، ص ١٥٧

٢٩ أبو الحسن الندوي، قصص من التاريخ الإسلامي، ط ٢٠٠٦، لكنؤ، ص ٩٢

المراجع

١ الندوي، أبو الحسن علي الحسني، القراءة الراشدة، ج ١-٢، مكتبة دار العلوم ندوة العلماء، لكهناؤ، الهند

٢ الندوي، أبو الحسن علي الحسني، قصص النبيين، ١-٥، مكتبة دار العلوم ندوة العلماء، لكهناؤ، الهند

٣. لندوي، أبو الحسن علي الحسني، الطريق إلى المدينة، مطبوعات المجمع الإسلامي، لكهناؤ، الهند، ١٩٨٧ م

٤. قناوي، هدى محمد، الطفل وأدب الأطفال، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٩ م

٥. صالح، أحمد زكي، علم النفس التربوي، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥ م

٦. نجيب، أحمد، فن الكتابة للأطفال، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٨ م

٧. الخطيب، أحمد، الطفل المثالي في الإسلام، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ ه

٨ الوافي، علي عبد الواحد، نشأة اللغة عند الطفل والإنسان، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعالأولى، ١٩٧٤ م

٩ بريغش، محمد حسن، أدب الأطفال، أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٧ م
١٠ الندوي، محمد طارق الأيوبي، الأدب الإسلامي رؤية وتاريخ، مركز الثقافة والتحقيق، ٢٠١٤ م
١١ الأزهري، ثناء الله، مفهوم الأدب الإسلامي وإسلامية الأدب عبر العصور، مجلة العلوم الإسلامية والدينية، المجلد ٢، العدد ٢، ٢٠١٧م

مساهمة أبي الحسن الندوي في أدب الرحلة العربي الحديث

عبد الوهاب ك
باحث للدكتوراه، جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية

الرحلة هي نوع من النثر الأدبي التي يصور فيها الكاتب ما جرى له من أحداث وما صادفه من أمور أثناء رحلة قام بها إلى أحد البلدان، يعتبر أدب الرحلة فنا متميزا حيث يتطلب قدرة على التعبير ودقة في التصوير لأنه يصف المواقع والمواقف وما يمر له مما يستحق للتسجيل بوضوح العبارة حتى يجعله كالمحسوس المدرك بالإشارة مع حسن الاختيار وذوق فيما يختار، ويبرز ما شاهد من مرئيات بأدق وأصدق العبارات وأعذب ما يكون من كلمات وعبارات، مما يتطلب ذوقا حساسا، وحسا ذوقا،ولايقوى على ذلك إلا عالم أريب أو مثقف أديب وعالم بأوضاع البلاد سياسيا واقتصاديا وجغرافيا. فإن أبرز مايميز أدب الرحلة هو أسلوب الكتابة القصصي المعتمد على السرد المشوق بما يقدمه من متعة ذهنية كبرى ولهذا يمكن القول إن فن الرحلة هو واحد من فنون السرد العربي التي أثبتت أن قدرة العربي القديم على الحكي متأصلة في وجدانه، وتعتبر أيضا منابع ثروة لمختلف العلوم، ويمكن أن يقال إنّها بحر من المعارف والاكتشاف وسجل حقيقي لمظاهر الحياة المختلفة ومفاهيم أهلها على مرّ العصور، بحيث يقدّم فيها الرحالة أحوال المجتمعات، وعادات النّاس، وتقاليدهم، وملابسهم، وأطعمتهم، وأشربتهم وشعائرهم الدينية، يقول زكي حسن: ‹الرحلات بمثابة مصادر شاملة سجلت فيها جوانب متعددة فيما يخص الجوانب الحضارية على امتداد أزمنة متتالية، فالرحلة تتطلب اتساع المعارف وتنوعها، لأنها تستخدم الجغرافيا، وتستند إلى التاريخ عند التعرض لوصف

المسالك والمدن والمعالم وبدايات الأمور، بل ورصد الظواهر الاجتماعية غير المألوفة لديهم، وكذلك الاقتصادية، ويتبعها السياسية بنسب متفاوتة وعرض ذلك بزي الأدب وطابعه.»[1] وجد هذا اللون في شكل كتابي في أدبنا العربي منذ القرن العاشر الميلادي ولا يزال مستمرا في عصرنا الحديث مع تطورات في موضوعاته، وقد برز في هذا الفن في الأدب العربي الحديث كثير من الكتاب والرحالين ومن أبرزهم أبو الحسن الندوي.

أبو الحسن الندوي وأدب رحلته

أبو الحسن علي الحسن الندوي كاتب وأديب مشهور أنجبت الهند للعالم، وهو يعد واحدا من أشهر كتاب أدب الرحلات العربية في العصر الحديث،حيث كانت الرحلة في حياته هي الدافع والحافز لمعظم كتاباته،قام أبو الحسن الندوي بعدة رحلات إلى بلاد الشام والخليج العربي والبلدان الأوروبية والأفريقية،وسجل انطباعاته ومشاعره وأفكاره وأحاسيسه عن هذه الرحلات في مقالاته التي كان يكتبها بعد كل رحلة، ومن خلال قراءة ما كتب الشيخ الندوي يتضح: أنه عشق السفر، لاللسياحة، ذلك لأنّ الإسلام الدين الحنيف يدعو إلى السفر طلبا للمعرفة وطلبا للعلم، ونشرا لدين الله الحنيف بين الناس،وهكذا جعل الإسلام السفر تراثا يتصل بالتاريخ الإسلامي لدى جميع الشعوب الإسلامية، والتاريخ الإسلامي له مكانة خاصة لدى شيخنا الندوي،ومن هنا كان السفر والارتحال جزءا أصيلا من فكره، وكان السفر والارتحال هو الدافع لمعظم كتاباته بلا مبالغة. وإذا كانت الرحلات تقدم قصصا وحكايات قد يكون بعضها حقيقيا وبعضها من نسج الخيال، إلا أن الأمر يختلف عند أبي الحسن الندوي فهو لا يقدم حكاية ولا قصة، بل يقدم رسالة سامية تحمل هدفا ساميا هو الدعوة إلى الله، ورفعة شأن المسلمين.

وإذا كنا نبحث عن أسباب الرحلة لدى أبي الحسن الندوي فإن طلب العلم كان من الأسباب الرئيسية التي دفعته للرحلة خارج وداخل شبه القارة، كما كانت رحلة الحج رحلة تاق إليها قلبه منذ صغره، وإذا كان قد ارتحل لأداء مهمة عمل بجامعة أو مؤسسة فإنه حول هذه المهمة إلى هدفه الأساسي وهو

الدعوة إلى دين الله، وهذا واضح من خلال الكتب التي صدرت بعد فترة الرحلة التي كان هدفها الظاهري عمل ما أو القيام بمهام علمية هنا وهناك، فلم تكن للرحلة الشخصية التي يقوم بها الشخص حبا منه في السفر والارتحال، ورغبة منه في التمتع بالحياة، مجال في حياة شيخنا، فهو يسافر لهدف ويسافر لغاية وإلا فالأعمال في موطنه تحتاج إليه دائما[٢].وصدر له في هذا الفن كتب ومقالات عديدة من أشهرها «مذكرات سائح في الشرق العربي» .

مذكرات سائح في الشرق العربي

هذا الكتاب هو رحلة أبي الحسن الندوي إلى عواصم الشرق العربي في مستهل الستينات في القرن العشرين، خرج الكاتب إلى هذه البلدان ليدرس وضع هذه الأقطار الديني والعلمي، والاجتماعي، ويتعرف برجالاتها، وقادة الفكر فيها ويتذاكر معهم في الشئون الدينية والعلمية، والفضايا الإسلامية، والمناهج الإصلاحية، والمشاريع التعليمية، ويعرفهم ببلاده «شبه القارة الهندية»[٣].زار الندوي خلال هذه الرحلة الحجاز، ومصر، والسودان، وبلاد الشام، وقد التزم في هذه الرحلة كلها أن يسجل كل حديث، وكل انطباع في يومه غالبا وأن يتحرى الدقة في النقل، والصحة في الرواية، هذا إلى جانب حرصه على تصوير المجتمع بنظرة متكاملة، وإبراز شخصيته ومشاعره وأفكاره، وما يجول في خاطره من كل حادث وموقف عاشه أثناء الرحلة.

بعد زيارة الحجاز يتجه الكاتب إلى القاهرة مودعا لها بقوله « وداعا أيتها الجزيرة العربية غير مهجورة ولا مملولة، فليست هذه الرحلة إلا في سبيلك والاتصال بأسرتك العزيزة المنتشرة على ساحل البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط، أبلغها تحياتك، وأرى ما فعلت الأيام بها بعد انفصالك عنها، وما فعلت برسالتك التي حملتها عنك للعالم والأمانة التي تقلدتها. ثم أعود إليك إن شاء الله أحكي قصة هذه الأقطار الإسلامية وما شاهدت في هذه البلاد من خير وشر»[٤]، وبعد وصوله إلى القاهرة زار الأزهر الشريف، والتقى فيه بمجموعة من الطلبة غصت بهم القاعة بطرابيشهم الحمراء وعمائمهم البيضاء فألقى

فيهم كلمة، ثم التقى بعد ذلك من كبار العلماء وجهابذة المفكرين،وزار أماكن التعليم ومراكز الدعوة،وبعد تجوله في القاهرة الذي استمر قرابة خمسة أشهر، رحل الندوي إلى السودان ممتطيا متن القطار الذي مر به على أسيوط فالأقصر عاصمة الفراعنة وفيها يقول «ومن غريب المصادفات بل من عجائب القرآن أني كنت أتلو سورا من القرآن في الجزء الخامس والعشرين وهي سور مملوءة بالحديث عن فرعون، وقد صادف أن القطار وقف بالأقصر وأنا أقرأ « ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون»[٥]،ثم مر بالقطار بأسوان فالشلال ومنه انتقل الندوي إلى ركوب الباخرة النهرية ثم عاود ركوب القطار مخترقا به هذه المرة الحدود السودانية إلى أن وصل إلى الخرطوم بحري وهناك نزل في ضيافة السيد الزعيم السوداني علي الميرغني زعيم حركة وحدة وادي النيل وأبدى إعجابه به كسياسي ومصلح و وطني يصف عنه الندوي «إنه أشبه ما يكون بالعالم الهندي المسلم المشهور أبو الكلام آزاد في اتساع المعلومات والنشاط الفكري»[٦]، وبعد تجوله في السودان توجه الندوي من القاهرة إلى دمشق وزار فيها الأماكن التاريخية الإسلامية والتقى كثيرا من علماء دمشق، وقد زار الجامع الأموي ورأى قبة النسر وزار المكتبة الظاهرية، ووقف عند قبر الفاتح الإسلامي صلاح الدين الأيوبي قاهر الصليبين، وزار دار الحديث الأثرية و وصف عنها في رحلته بأسلوب أدبي جذاب.

تختلف رحلات الندوي كل الاختلاف عن سائر الكتب التي كتبت وألفت في هذا الموضوع قديما وحديثا، وكان يلتزم في رحلاته بأن يتحرى الدقة في النقل والصحة في الرواية، وكذلك نرى فيها أنه التزم بإبداء آراءه وملاحظاته وانطباعاته للبلد الذي زاره أو الشخص الذي قابله، وما أحدثه الحادث من رد فعل، أو أثر نفسي، وذلك كله بأسلوب صريح مكشوف بعيد عن كل غموض وتحفظ وعن كل مجاملة وتكلف، فهو وصف وتصوير من إنسان حي، يحمل القلب والعالطفة والعقيدة ويؤمن بالمبادئ والقيم،ونرى من ميزات هذه الرحلات أن صاحبها يلقي نظرة عابرة قبل أن يغادر بلدا من البلدان التي زارها

على هذا البلد، ويذكر محاسنه وجوانب الضعف فيه،وماسره في زياراته وما أحزنه، وما آثر فيه الاستنكار والإشفاق، وذلك كله مع غاية الدقة والاهتمام[٧].

الخاتمة

يشكل أدب الرحلات جانباً مهماً من إبداع الشيخ أبي الحسن الندوي، ولعله صدى للأسفار الكثيرة التي قام بها في أنحاء الشرق والغرب، فقد طوف الشيخ الندوي في العالمين العربي والإسلامي وفي أوروبا، وكانت عينه وبصيرته تتقاسمان المشاهد التي يمر بها، كما كانت مقاييسه الإيمانية تحاكم وتحكم على كل ما يقف عليه، وكان قلمه يسجل ما تجتمع عليه ملكاته الثلاثة تلك، فجاءت كتبه: (مذكرات سائح في الشرق) و(من نهر كابل إلى نهر اليرموك) و(الطريق إلى المدينة) و(في المغرب الأقصى) تعرض مشاهداته وتأملاته العميقة وترسم صوراً صادقة للمجتمعات العربية والإسلامية التي مر بها في ذلك الوقت، وترصد القيم الإيجابية والعناصر السلبية فيها، وتستشرف آفاق المستقبل لتلك الإيجابيات والسلبيات بفراسة المؤمن، وتحذر بغيرة المشفق من سوء العواقب، وقد صدقت فراسته وذاقت بعض البلاد العربية والإسلامية مرارة ما تخوف منه.

الهوامش

١ الدكتور نواب عواطفبنت محمد يوسف،كتب الرحلات في المغرب الأقصى،دارة الملك عبد العزيز- الرياض، ٢٠٠٨م،ص-٢٠

٢ الغوري، عبد الماجد، رحلات العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي، دار ابن كثير، دمشق، ط- الأولي ٢٠١١، ص- ١١

٣ الندوي، أبو الحسن، مذكرات سائح في الشرق العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط- الثانية ١٩٧٨، ص- ٥

٤ نفس المصدر، ص- ١١

٥ المصدر السابق –ص-٧٥

٦ المصدر السابق - ٧٧

٧ الغوري، عبد الماجد، رحلات العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي، دار ابن كثير، دمشق، ط- الأولي ٢٠١١، ص- ٨

المصادر والمراجع

- الندوي، أبو الحسن علي الحسني،مذكرات سائح في الشرق العربي،مؤسسة الرسالة،بيروت، لبنان
- الغوري،عبد الماجد،رحلات العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي،دار ابن كثير،دمشق،ط-الأولى ٢٠٠١
- الدكتور حسني محمد حسين،أدب الرحلة عند العرب،دار الأندلس،بيروت،لبنان،١٩٨٣
- محمد الأمين الشنقيطي،رحلة الحج إلى بيت الله الحرام،دار ابن تيمية،القاهرة،
- سيد حامد النساج، مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا،مكتبة غريب للطباعة، القاهرة
- الدكتور حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يونيو ١٩٨٩م
- الدكتور نواب عواطف بنت محمد يوسف،كتب الرحلات في المغرب الأقصى،دارة الملك عبد العزيز- الرياض، ٢٠٠٨م

الصحافة العربية فى الهند
و دور ندوة العلماء فى تطورها

أحمد شافع. أ. م
(باحث، قسم اللغة العربية، كلية جامعة كيرالا، تريفاندرام)

إن للهند صلات تاريخية وثقافية مع البلاد العربية منذ قدم الزمان، تضرب جذورالعلاقات بين الأمتين فى أعماق التاريخ البعيد، وقد تطورت تلك العلاقات وتبلورت حسب تقلبات الزمن حتى صارت اليوم موثقة العرى موطدة الأركان. وأن الدعوة الإسلامية قد تطرقت إلى الهند أيضا بطريق التجار والرحالة العرب الذين كانوا يزورون موانئ سواحل الهند الغربية والمراكز التجارية فيها. وبعد ظهور الإسلام في جزيرة العرب في القرن السابع الميلادي ووصول صوته إلى الهند، أصبحت اللغة العربية والثقافة العربية تنتشر في أنحاء الهند وتتأصل جذورها في ربوعها وبذل رجال العرب المشبعون بدعوة الإسلام وكذلك الهنود الذين اعتنقوا الدين الإسلامي أقصى جهودهم في سبيل نشر اللغة العربية وآدابها في أنحاء البلاد باعتبارها لغة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية وهمزة الوصل بين الهند والعالم العربي .وأنجبت الهند كتابا ومؤلفين من الهنود أضافوا مؤلفات عظيمة من تفسير وحديث وفقه وغيرها من العلوم الإسلامية والأدب العربية.

والهند تهتم باللغة العربية اهتماما بالغا حيث تدرس هذه اللغة في المدارس الحكومية وغير الحكومية. وعلماء الهند الإسلاميون بذلوا قصارى جهودهم

لتنمية هذه اللغة الإسلامية مواصلة وعملوا لأجلها في حقل التعليم والتدريس وأسسوا مدارس وكليات إسلامية تدرس فيها اللغة العربية وآدابها وجهدوا في إصدار الصحف والجرائد والمجلات في هذه اللغة ليكون الطلاب قادرين على هذه اللغة كتابة وخطابة وتأليفا ثم نشروها إلى أرجاء الهند وإلى العالم العربي أيضا .

الصحافة العربية في الهند

لا شك أن الهنود قد قاموا بإثراء اللغة العربية منذ زمن قديم، ولكنهم كانوا يركزون مجهوداتهم على خدمة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وفي مجال الفقه والعلوم الدينية الأخرى وإنهم لم يلتفتوا إلى مجال الصحافة العربية إلابعد ظهور الصحافة الإنجليزية والفارسية وما إلى ذلك من النشاطات الصحافية في اللغات المحلية الهندية الأخرى. وذلك بسبب اعتقادهم بأن هذه اللغة لغة مقدسة تتعلق بالشريعة الإسلامية. وأن هذه اللغة لم تكن قط لغة رسمية في الهند ولم تحصل دعما وعناية من الحكومات في عهد السلطنة أو المغول .وأول صحيفة عربية هي "التنبيه" التي طبعت في مطبعة نابليون ثم"الوقائع المصرية"، وقد أصدرها محمد علي باشا عام ١٨٢٨م، ثم أصدر عبد الله بن السعود أول صحيفة أهلية مصرية عام ١٨٦٧م، باسم "وادي النيل". وكان صدور الصحف العربية في الأقطار العربية الأخرى متأخرا عن صدور نظائرها في مصر[١].

وظهرت الصحافة العربية في شبه القارة الهندية متأخّرة في أوائل السبعينات من القرن التاسع عشر الميلادي. وتعتبر جريدة «النفع العظيم لأهل هذا الإقليم» أول جريدة عربية في الهند التى تأسست عام ١٨٧١م، وقام بتأسيسها شمس الدين بمدينة لاهور وهي الآن في باكستان، وكان الشيخ مُقَرَّب علي رئيساً لتحريرها. وظلت الجريدة تصدر بانتظام حتى عام ١٨٨٥م وتوقف صدورها بعد مدة قليلة.وتعتبر جريدة «النفع العظيم لأهل هذا الإقليم" من أهم الجرائد العربية في الصحافة الهندية قديما حيث قامت بخدمات واسعة في نشر تعليم اللغة العربية والتعريف بالأدب العربي الحديث والأدب

الغربي. وكانت على مستوى عال في الطباعة والإخراج الفني بالنظر إلى مستوى الطباعة والصحافة في ذلك العصر. كما كانت تتسم بأسلوب الجيد وعرض الموضوع وتحليله بطريقة علمية. وقامت بدور هام في تطوير الصحافة العربية في الهند حيث نجد اليوم عددا ضخما من المجلات والجرائد العربية في شبه القارة الهندية التى لايقل أهمية المقالات التي تنشر والأسلوب الأدبي الصحفي والإخراج الفنى عن الصحافة العربية في البلاد العربية. فكانت جريدة "النفع العظيم لأهل هذا الإقليم" بمثابة اللبنة الأولى التي قامت عليها وارتفعت الصحافة العربية في الهند.

وأما جريدة عربية أخرى فلم تظهر في الهند إلا بعد مدّة طويلة لا تقلّ عن عشرين عاماً. ويقال إنه كانت هناك جريدة عربية في الهند صدرت لفترة بسيطة، باسم "الرياض"، إلا أنه قد توقف إصدارها بسبب تدهور أحوالها المادية. ففي العام ١٩٠٢ صدرت مجلة عربية باسم "البيان" من مدينة لكنو، حيث قامت بدورٍ ملموس في إيجاد بيئة مناسبة للكتابة بالعربية في الهند، ونالت قبولاً عاماً في الأوساط الثقافية في البلاد العربية. وفي العام ١٩٢٣ صدرت الجريدة الرابعة باللغة العربية في الهند باسم "الجامعة" في مدينة كلكتاتحت إشراف مولانا أبي الكلام آزاد. وقد اهتمّت هذه الجريدة بالنهضة الإسلامية في سائر أرجاء البلاد، علاوة على الشؤون السياسية والصراعات التي كانت تدور بين الاستعمار البريطاني من جهة وحركات التحرّر في شبه القارة الهندية من جهة ثانية.

وفي العام ١٩٣٢ صدرت مجلة "الضياء" في مدينة لكنو، و يعد مجلة "الضياء" بأنها رائدة الصحافة العربية في شبه القارة الهندية، بداعي أنها ظهرت حينما كانت اللغة العربية في الهند فريسة الجمود والركود.وكان لها الدور الأبرز في توطيد العلاقات بين البلدان العربية والهند. كما عملت على إيقاظ الوعي الإسلامي في نفوس مسلمي العالم الآسيوي برمتهم. وكانت هذه المجلةمجموعة علم جم، وأدب بارع، ومعرفة واسعة. وكانت طلية الأبحاث، وفصيحة العبارة، وواضحة النهج، وعنواناً من عناوين العروبة الناهضة".

ثم ظهرت مجلة "ثقافة الهند" في العام ١٩٥٠م، وهي دورية علمية ثقافية فصلية تصدر عن المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، تحتوي على مواضيع تاريخية واجتماعية وإسلامية تخص الهند وتاريخها الإسلامي القديم والحالي، كما تعرض تأثير وتأثر العلاقات بين كل من الهند حاليًا والدول الأخرى المحيطة بها. واهتمّت بتعريف الشخصيات الهندية ذات المكانة المرموقة مثل أبو الكلام آزاد، ومهاتما غاندي، وطاغور، والسيد سليمان الندوي، وجواهر لال نهرو ... إلخ. كما كانت المجلة، ولا تزال، تنشر المزيد من المقالات المعمّقة حول آداب اللغات الهندية المختلفة، ومختلف ألوان الفنون الجميلة والمسرح، وتقوم بإلقاء مزيدٍ من الضوء على الثقافة الهندية المتنوّعة عن طريق الترجمة حتى الآن.

وأمّا مجلة "صوت الشرق" فهي مجلّة شهرية ثقافية هندية مصوّرة تصدر عن مركز مولانا أبو الكلام آزاد التابع لسفارة الهند في القاهرة. بدأ صدورها في أكتوبر العام ١٩٥٢م، وكان خليل جرجس خليل أول رئيس تحرير لها. وفي العام ١٩٥٥ أصدر محمد الحسني مجلّة "البعث الإسلامي" وهي لا تزال تصدر بانتظام حتّى اليوم. وتنشر المجلة موضوعات تتنوّع ما بين الأدب والاجتماع والتاريخ والسياسة والدعوة إلى الفكر الإسلامي الصحيح. ثمّ بدأت دار العلوم لندوة العلماء في لكناؤ بإصدار جريدة نصف شهرية في شهر يوليو من عام ١٩٥٩م باسم "الرائد".[٢] و قد قام مولانا وحيد الزمان الكيرانوي، أستاذ اللغة العربية في دار العلوم بديوبند، بإصدار مجلّة عربية فصليّة باسم «دعوة الحقّ» في فبراير عام ١٩٦٥م. لكنّ إصدارها توقّف في العام ١٩٧٥م. وقام جمعية أهل الحديث في الهند بتأسيس الجامعة السلفية في مدينة بنارس في العام ١٩٦٣م. وبدأت الجمعية بإصدار مجلّة فصلية باسم «صوت الجامعة» في العام ١٩٦٩م. ثمّ تغيّر اسمها إلى مجلّة «الجامعة السلفية»، قبل أن يتغيّر اسمها للمرّة الثانية في العام ١٩٨٨م ليصبح «صوت الأمّة». وهي ما زالت تصدر حتّى اليوم وتلاقي اهتماماً جيّداً.

وسفارة الهند في دمشق بدأت أيضا بإصدار مجلّة علمية ثقافية باسم "الهند" في العام ١٩٧٢م، تصدر ستّ مرّات في السنة. وفي العام ١٩٧٣م بدأت

دار العلوم بديوبند بإصدار جريدتها "الكفاح" تحت رئاسة وحيد الزمان الكيرانوي. لكنّ إصدارها توقّف في العام ١٩٧٨م. وإن "الجماعة الإسلامية الهندية" التي أسّسها أبو الأعلى المودودي، أصدرت من مدينة دلهي جريدة عربية نصف شهرية باسم "الدعوة" في إبريل ١٩٧٥م. لكنها أيضا توقّفت عن الصدور. وأسّس مولانا وحيد الزمان الكيرانوي جريدة نصف شهرية باسم "الداعي" في يوليو عام ١٩٧٦م بعد توقّف إصدار مجلّة "دعوة الحقّ". قامت جامعة علي كره الإسلامية الهندية بإنشاء أكاديمية باسم "المجمع العلمي الهندي"، وأصدرت مجلّة علمية نصف سنوية في العام ١٩٧٦م باسم مجلّة "المجمع العلمي الهندي". ولا زالت المجلّة تصدر حتى يومنا هذا. أصدرت دار الثقافة للطباعة والنشر في ديوبند مجلّة إسلامية شهرية باسم "الثقافة" في يناير ١٩٨٣م، ورأس تحريرها محمد إسلام القاسمي. ولكن لأسباب اقتصادية توقّف إصدارها.

وتصدر من مدينة حيدر آباد التي اشتهرت بوصفها مركزاً من مراكز الثقافة الإسلامية في الهند، جرائد ومجلّات متعدّدة باللغة العربية؛ ومن أبرزها مجلّة «الصحوة الإسلامية» وهي مجلّة عربية فصلية جامعة تصدرها الجامعة الإسلامية دار العلوم في حيدر آباد منذ العام ١٩٨٩م ويرأس تحريرها الأستاذ محمد نعمان الدين الندوي. أمّا "مجلّة الفرقان"، فهي مجلّة عربية إسلامية شهرية لايزال يصدرها مركز العلّامة عبد العزيز بن باز للدراسات الإسلامية التابع لجامعة الإمام ابن تيميّة في ولاية بيهار الهندية منذ عام ٢٠٠٠م حتى يومنا هذا. ويرأس تحريرها أبو القيس عبد العزيز المدني. وفي عام ٢٠٠٦م، بدأت تُصدِر الجامعة الإسلامية الواقعة في منطقة شانتافورم في ولاية كيرالا مجلّة فصلية شاملة باسم "مجلّة الجامعة"تحت رئاسة الأستاذ علي باوتي. أمّا مجلّة "أقلام واعدة"، فهي مجلّة عربية أدبية فصلية يصدرها اتحاد أساتذة اللغة العربية في الجامعات الهندية من مدينة حيدر آباد منذ العام ٢٠٠٨م، ويرأس تحريرها الأستاذ الدكتور محسن عثماني الندوي[٣]. وهناك مجلّات وجرائد عربية عديدة تصدر من الهند علاوة على ما أشرنا إليها مثل مجلّة «النور»، ومجلّة

«التضامن»، ومجلّة «الآداب العربية»، ومجلّة «النهضة»، ومجلّة «الدراسات العربية» وغيرها من المجلات.

مساهمات المدارس في الصحافة العربية في الهند

إن نظام التعليم العربي والإسلامي كان مرتبطا بالمساجد منذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم، واستمر هذا النظام من المسجد النبوي الشريف في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى القرن الرابع الهجري إلى الأزهر. ثم أنشئت مدارس مستقلة، لكن ارتباط التعليم بالمساجد لم ينقطع، كما بقي النظام الشخصي للتعليم في العصر الحديث. وكان نظام التعليم في الهند أيضا كذلك. فقد احتفظ المسلمون مدة طويلة بالطبيعة الشخصية للتعليم وربط النظام بنظام المساجد. وقد تطورت فكرة التعليم والمنهج الدراسي في العالم العربي في أواخر العصر الأموي. واعتنى الخلفاء والأمراء بإنشاء مدارس مستقلة.[٤]

وأما المدارس الدينية الهندية والجامعات العصرية فلها مساهمة كبيرة لايستهان بقيمتها أبدا في تعزيز الروابط العلمية والتجارية والاقتصادية والثقافية والسياسية بين هذين الجزئين من العالم. وقد أصدرت من محضنها مجلات وجرائد عربية عالجت فيها القضايا الإنسانية و خاصة قضايا العالم العربي والإسلامي. وقدمت فيها حلولاشافيا وألقت ضوءا كثيرا على أوضاع العالم العربي و أحواله ك»البعث الإسلامي» التي أصدرها الاستاذ محمد الحسني سنة ١٩٥٥م . ثم عم الاتجاه إلى إصدار المجلات والجرائد العربية في المدارس والكليات والجامعات فصدرت جريدة"الكفاح" من جمعية علماء الهند و"الداعي" من دار العلوم ديوبند. وصدرت من الجامعة السلفية ببنارس مجلة عربية "صوت الجامعة". ومن دار العلوم جيدر آباد مجلة "الصحوة الإسلامية" ومجلة "النور" من الجامعة الإسلامية. وتصدر عدة مجلات من المدارس والمنظمات الإسلامية الأخرى فى جميع أنحاء الهند.

دور ندوة العلماء في تطوير الصحافة العربية في الهند

ندوة العلماء هي جمعية علمية إسلامية هندية تأسست عام ١٨٨٤م،

ثم أصبحت جزءاً من جامعة ندوة العلماء التي تأسست عام ١٩٢١م، لتكون من أكبر مراكز الدراسات الإسلامية في الهند، واهتمت بالدراسات العربية منذ إنشائها، وانصب اهتمام المكتبة على حفظ المخطوطات التي تبلغ حوالي أربعة آلاف مخطوطة (٤٠٠٠)، ونصفها مخطوطات عربية, وقامت الجامعة بنشر وتحقيق مجموعة من المخطوطات العربية ووضع سيد أحمد حسيني فهرساً لتلك المطبوعات. ومن أشهر علماء هذه الجامعة أبو الحسن علي الحسيني الندوي، نسبة إلى ندوة العلماء، الذي كان رئيساً للجامعة، وجرت العادة أن كل من يتخرج في هذه الجامعة يلقب بـ «الندوي».[٥]

إن دار العلوم لندوة العلماء لها دور كبير هام في كل ميدان من ميادين العلم والأدب والدين والدعوة، وأبناؤها النجباء قد قاموا بخدمات جليلة مرموقة في جميع المجالات العلمية والأدبية والدعوية والإصلاحية وغيرها.فقد كانت لجهود ندوة العلماء في مجال تطور اللغة العربية أيضا أثر فعال في تعميم الاتجاه إلى اللغة العربية في الهند،فقد اتخذت اللغة العربية خلال هذه السنوات مكانة أهم اللغات في الهند ونالت الاهتمام من الجهات الرسمية بجانب الاهتمام بها في المدارس الدينية وفتحت أقساما لتدريس اللغة العربية في معظم الجامعات الرسمية-وكان ممن تولّى رئاسة الأقسام العربية في هذه الجامعات كثير من أبناء ندوة العلماء. وقد لعبت دورا مهما لنشر هذه اللغة العربية وترقيتها وتنميتها في الهند وخارجها حتى فاق بعض ابنائها في إنشاء الصحف وإصدار المجلات في العالم العربي، وإن ندوة العلماء اعتنت باللغة العربية عناية بالغة تامة منذ تأسيسها، وهذه العناية أدتها إلى إصدار الصحف والمجلات العربية.

ومن الأعمال الجليلة التى قام بها ندوة العلماء في مجال الصحافة العربية:

مجلة «الضياء»: هي مجلة عربية شهرية صدرت في شهر محرم سنة ١٣٥١هـ الموافق مايو عام ١٩٣٢م، أصدرتها دار العلوم لندوة العلماء تحت إدارة المرحوم

الأستاذ الأديب مسعود عالم الندوي. وهي باكورة الصحافة العربية بشبه القارة الهندية، وكانت مجلة فكرية أدبية قيمة، ونالت التقدير والثقة في آفاق البلاد العربية. وقد أضاءت هذه المجلة في مجال الصحافة الإسلامية ضياء وهاجا وكان صدورها في الهند عند ركود اللغة العربية في البلاد وجمودها وانضمام الألفاظ الأجنبية فيها وتزيينها وزخرفتها بتقاليد الألفاظ الإنجليزية وغيرها وكانت هذه المجلة مؤثرة في الصحافة العربية في الهند وفي العالم العربي أيضا. ولكنها توقفت عن الصدور سنة ١٩٣٥م لأسباب اقتصادية شديدة.

مجلة «البعث الإسلامي»: وأما المجلتان العربيتان التي أصدرت من الهند «البيان» و«الضياء» فقد أثرتا في مجال الصحافة العربية كثيرا وتسربتا في أذهان الناس في الهند وفي آفاق البلدان العربية أيضا، وقد غاب هذا التيار بعد توقف هاتين المجلتين، فقام الأستاذ الجليل محمد الحسني رحمه الله سنة ١٩٥٥م، بتأسيس منتدى أدبي باسم «المنتدى الأدبي»، وأصدر عنه مجلة «البعث الإسلامي» وصدرت أعظم جريدة في تاريخ الصحافة الإسلامية العربية في الهند في شهر أكتوبر سنة ١٩٥٥م، ويقوم بتحريرها في هذه الأيام الأستاذ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي والأستاذ واضح رشيد الحسني الندوي بعدما عاجلت المنية رئيس تحريرها الأستاذ محمد الحسني رحمه الله. ومجلة «البعث الإسلامي» تعتني بنشر الأبحاث ذات الصلة بالعلوم الإسلامية واللغة العربية والفقه الإسلامي والتاريخ الإسلامي. وهي أعظم مجلة في تاريخ الصحافة الإسلامية العربية في الهند وتقبلها الهند والعالم العربي كذلك تقبلا حسنا وترحابا حارا فانتشر نطاق توسعتها إلى سائر البلدان العربية الناطقة باللغة العربية [٦].

جريدة «الرائد» العربية : جريدة «الرائد» جريدة نصف شهرية تصدر باللغة العربية من دار العلوم لندوة العلماء بلكناؤ منذ يوليو عام ١٩٥٩م، وقد أسسها سماحة الشيخ الأستاذ السيد محمد الرابع الحسني الندوي حفظه الله رئيس دار العلوم لندوة العلماء، ولها دور مهم في تطوير الصحافة العربية الإسلامية في شبه القارة الهندية، وصدرت هذه الجريدة متمثلة للنادي العربي لطلاب دار العلوم من لكناؤ. ومن أهداف إصدار هذه الجريدة «الرائد»

السعي لنشر اللغة العربية وإتاحة الفرص للطلاب لتنمية كفاءاتهم والتعريف بندوة العلماء وأهدافها والتعريف بالحركات الدينية العالمية وبالشخصيات الإسلامية وغيرها.

وإن ابناء ندوة العلماء منتشرون في أرجاء الهند وخارجها، بعض منهم قد أنشأوا مجلة أو جريدة وبعض منهم قد تولوا تحرير ورئاسة وإدارة بعض الصحف والمجلات والجرائد. ومنها مجلة «البيان» التي صدرت من لكناؤ باللغة العربية من ٢٠ ذي الحجة سنة ١٣١٩هـ / مارس ١٩٠٢م ، وكانت مجلة علمية سياسية أخبارية تاريخية، وهي من الدرجة الثانية في الصحافة العربية الإسلامية في الهند بعد مجلة «الضياء»، وكان لندوة العلماء دور عظيم لنشر هذه المجلة وقد نشر فيها العلامة شبلي النعماني والسيد سليمان الندوي والأستاذ عبد الرزاق المليح آبادي الندوي حصادأقلامهم وثمار أفكارهم وإنتاج علمهم .

وصحيفة «الخلافة اليومية» بدأت هذه الصحيفة ببومباي عام ١٩١٦م، بإدارة شوكت علي وعمل في هيئة تحريرها الكاتب الشهير رئيس أحمد الجعفري الندوي وعبد السلام القدوائي الندوي، ومجلة «الدعوة» هي لسان حال الجماعة الإسلامية باللغة العربية صدرت في شهر أبريل عام ١٩٧٥م من دلهي وقد تولى تحريرها محمد سلمان الندوي، ومجلة «صوت السلام» أصدرها عن جامعة سبيل السلام بحيدرآباد، ولكنها توقفت بعد قليل عن الصدور ثم أعاد إلى صدورها نخبة من العلماء المتخرجين من دار العلوم لندوة العلماء فتألفت هيئة تحريرها الأستاذ محمد صدر الحسن الندوي، ومجلة «الصحوة الإسلامية» هذه المجلة صادرة من الجامعة الإسلامية دار العلوم بحيدرآباد، وهي مجلة فصلية تصدر أربع مرات في السنة، يقوم برئاسة تحريرها الأستاذ محمد نعمان الندوي، صدرت هذه المجلة لتنفيذ غايات عالية في مجال الصحافة الإسلامية والفكر والأدب الإسلامي. ومجلة»التضامن» التي تصدر من المجمّع الإسلامي أزهر العلوم بكيرالا، الهند الذي معظم أساتذته ابناء دار العلوم لندوة العلماء، صدرت هذه المجلة سنة ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، لتنمية قدرات الإنشاء

والتعبير الكتابة العربية في الطلاب الدارسين فيه، ويعمل في هيئة تحريرها أبناء دار العلوم لندوة العلماء هم: شكير محمد الندوي ومحمد إقبال الندوي وعمر أحمد الندوي وعبد الحفيظ الندوي وشفيق الندوي، ومجلة «النهضة» التي تصدر كل شهرين من كلية سبيل الهداية الإسلامية بكيرالا، الهند هي مجلة عربية إسلامية دعوية فكرية تأسست عام ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م يقوم برئاسة استشارة تحريرها الدكتور بهاء الدين محمد الندوي[٧] .

ومجلة «النور» صدرت هذه المجلة العربية الإسلامية الشهرية عن الجامعة الإسلامية إشاعة العلوم أكل كوا عام ١٩٨٩م، بإشراف الشيخ غلام محمد الوستانوي مؤسس هذه الجامعة، صدرت للتعريف بخدمات هذه الجامعة وإعلان الحفلات والبرامج التي تعقدها، ويرأس تحريرها الأستاذ عبد الرحمن الملي الندوي ، ومجلة «المظاهر» مجلة فصلية صادرة من مدرسة مظاهر العلوم منذ عام ١٩٩٥م، وكان مدير التحرير لها محمد خبير الندوي، مجلة «النهضة الإسلامية» هي مجلة عربية ترجمان لدار العلوم الإسلامية لبلدة بستي بولاية يوبي، الهند من السنة ١٤١٧هـ الموافق سنة ١٩٩٦م، وقد أشرف على إدارتها الأستاذ قيروز أختر الندوي والأستاذ شهاب الدين الندوي، وكان رئيس تحريرها الأستاذ الدكتور محمد أسجد القاسمي الندوي، مجلة «صوت الخريجين» هي مجلة عربية علمية ثقافية تصدرها جمعية خريجي الجامعات السعودية في الهند ونيبال، يرأس تحريرها فضيلة الأستاذ أبو سحبان روح القدس الندوي، وصحيفة «رسالة الشباب» هي صحيفة شهرية صادرة من المركز الإسلامي لجمعية شباب الإسلام في عام ٢٠٠٣م، رئيسها العام الأستاذ السيد سلمان الحسيني الندوي، وقام برئاسة تحريرها الأستاذ سلمان نسيم الندوي والأستاذ محمد أعظم الندوي في فترات مختلفة ويرأس تحريرها الآن الأستاذ مجيب الرحمن عتيق الندوي.

تكاتفت الصحافة العربية فى الهند مع الصحافة العربية العالمية. والرواد في مجال الصحافة العربية في الهند أغلبهم ينتمون إلى دار العلوم ندوة العلماء

لكنؤ، وقد أنجب هذا المعهد كاتبين ماهرين في مختلف مجال الحياة، فإلى هذا المعهد يرجع الفضل في تعزيز الصحافة العربية في الهند حتى أن الصحافة الحية بدأت في اللغة العربية في الهند بظهور "البعث الإسلامي" التي تنشر تحت رئاسة هذا المعهد. فلها دور عظيم فى تطور الصحافة العربية فى الهند .وبين هذه الأيام التي نالت فيها اللغة العربية رواجا عاما في هذا البلد لا يسع لنا إلا أن نشكر ونعترف بتلك المجهودات الضخمة التي أفرغتها ندوة العلماء والنتائج الحسنة التي قدر الله لها. فقد صدق أحد الأدباء العرب حينما وصف هذه الدار كواحة خضراء في صحراء قاحلة جرداء بالهند.

الهوامش

١ الصحافة العربية في كيرالا في الأيام الراهنة ، عبد الرحمن الفيضي المولافالي ، نداء الهند nidaulhind.com،

٢ http://arabicjournalismindia.blogspot.com

٣ http://arabicjournalisminindia.blogspot.com/

٤ Alangadan, Anees،Relocating Arabic language and literature with reference to Arabic journalism in India ١٩٥٠ to ٢٠٠٠.ص ٢٣٢.

٥ ندوةالعلماءwww.marefa.org/

٦ نصر الدين، دور ندوة العلماء في إنشاء الصحافة العربية في الهند ، نداء الهند،

٧ نصر الدين، دور ندوة العلماء في إنشاء الصحافة العربية في الهند، مجلة بدر الدجى السنوية، لكناؤ ١٤٣٤هـ

المصادر والمراجع:

- أحمد، أشفاق. النثر العربي المعاصر فى الهند، نيو دلهى، دار عمر للطباعة و النشر، ٢٠١٣ م.
- الندوي، د. سعيد الرحمن خان، الصحافة الاسلامية فى الهند: تاريخها و تطورها، لكهناؤ، المجمع الاسلامي العلمي، ٢٠١٠ م.
- مجلة بدر الدجى السنوية العدد الخاص بـ حركة ندوة العلماء : فكرتها وإنجازاتهاندوة التعليم والتربية لطلاب كيرالا دار العلوم لندوة العلماء ، لكناؤ ١٤٣٤هـ الموافق ٢٠١٣م
- Daisy,Ahmed, Development of indo Arabic literature and the contribution of Dr. Sayeedur Rahman al azmi al nadwi to al baas al islami. ٢٠١٥.
- Alangadan, Anees, Relocating Arabic language and literature with reference

جذور النثر العربى الهندي فى كشمير

د. بشارت أحمد شاهين (١)

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسوله الكريم محمد وآله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد .كشمير منطقة خصبة أنجبت عددا كبيرًا من جهابذة العلماء وفطاحل الأدباء الذين أسهموا في نشر العلوم الإسلامية وتطوير اللغة العربية وآدابها على مر العصور. ونالوا قبولا واعترافا في العالم الإسلامي والعربي على السواء. إن ّكل ما نرى من آثار اللغة العربية وآدابها فى كل بقعة من بقاع جامو وكشمير وناحية من نواحيها يرجع الفضل فيه بعد فضل الله عزوجل إلى العلماء البارزين الذين اصبحوا منارا فى مجال التعليم والتربية والتأليف ووصلوا إلى قمة الشهرة بمؤلفاتهم فى العربية. ومن هؤلاء النخبة مولانا فتح الله المترجم الأول للقرآن الكريم إلى الغة الفارسية، الشيخ يعقوب الصرفى، حبيب الله الحبي النوشهروي، الشيخ معين الدين النقشبندي الكشميري وهاجر كثير من الكشامرة إلى أمرتسر، دهلى، ديوبند، لكناؤ وغيرها. أشهرهم العلامه أنورشاه الكشميري، مولانا ميرك شاه الاندرابي، الدكتورمحمدمظفر حسين الندوي. لكن إنتاجاتهم العلمية والدينية لم تمر بمراحل الطبع والنشر كاملا. وظلت زينة المكتبات الخطية لولاية جامو وكشمير فتراكمت عليها الأتربة ونسج عليها العنكبوت فأصبحت أخبارا ماضية.

وفي هذه السلسلة الذهبية يلمع اسم العلامة أنور شاه الكشميري الذي قضى حياته في نشر علوم الدين وترويجه. وتعلم اللغات العربية والأردية والفارسية واكتسب العلوم الإسلامية وتشرب من مناهلها حتى الثمالة فبرع في

العلوم الإسلامية واللغة العربية وغيرها وكتب وقرض الشعر بالعربية كما نفع خلقا كبيرًا من علمه وفضله وظهر كأحد أبرز علماء الفقه والحديث والتفسير ولايزال الناس يستفيدون من كتاباته وآرائه وأفكاره.

نبذة عن حياة الشيخ أنور شاه الكشميري:

هو العلامة أنور شاه بن معظم شاه الحسيني الكشميري ويكتب نجله أنظر شاه عن نسبه: الشيخ أنور شاه ابن الشيخ معظم شاه بن شاه عبد الكبير بن شاه عبد الخالق ابن شاه محمد أكبر بن شاه محمد عارف بن شاه عبد ربه بن شاه علي بن شيخ عبد الله بن الشيخ المسعودي النروري الكشميري رحمه الله «ثم يقول: إن الشيخ أنور صدّق وأكد على ذلك وكان لا يحب جر نسبه إلى ما فوق»[٢].

ولادته وتعليمه:

ولد أنور شاه في بيت جده عن أمه في قرية «دودوان» في ٢٧/من شهر شوال ١٢٩٢هـ الموافق ١٦/أكتوبر عام ١٨٧٥م. وتقع هذه القرية بالقرب من «كوب واره» في وادي «لولاب» في كشمير. كان والده من شيوخ القرية المتدينين وكذلك أمه وهكذا نشأ في بيت من العلم والدين. ولما بلغ الخامسة من عمره بدأ يتعلم قراءة القرآن الكريم على يدي والده وحتى السابع من عمره أنجز تعلم الفارسية ولاحقا قرأ على يدي أبيه بعض الكتب الفارسية الشهيرة مثل كلستان وبوستان وغيرها ثم تعلم اللغة العربية على يد الشيخ غلام محمد رسوني بوره وفي غضون سنتين أكمل دراسة مبادئ النحو والصرف والفقه وأصول الفقه وما إلى ذلك.

ثم رحل إلى «هزاره». وهذه البلدة كانت في تلك الأيام مركزا للعلوم والمعارف يتوجه إليه طلبة العلم من كل أرجاء البلاد فأقام هناك لمدة ثلاث سنوات وهنا سمع حسن سمعة دار العلوم بديوبند وهي بمثابة جامعة الأزهر في الهند فرغب في الاستفادة من ينابيع هذه الدار. وكان الشيخ محمود الحسن رحمه الله يدير هذه المؤسسة ووصل إلى ديوبند عام ٠٨-١٣٠٧هـ والتحق

بها ودرس الكتب الهامة في التفسير والفقه والحديث مثل الصحيح للبخاري، والجامع للترمذي، والسنن لأبي داؤد، والجامع لمسلم، والمؤطا للإمام مالك، والمؤطا للإمام محمد، والنسائي، وابن ماجه، والجلالين، والهداية، والبيضاوي، التصريح، وشرح جغمني، صدرا، وشمس بازغه وغيرها.

ومن أساتذته الشيخ محمود الحسن، والشيخ خليل أحمد، والشيخ إسحاق، والشيخ غلام رسول، كما استفاد من الشيخ عبد الجميل، وبعد التخرج في دارالعلوم بديوبند توجه إلى مدينة كنكوه حيث تلقى الحديث من الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي. وهكذا أكمل دراسته الفارسية والعربية في غضون عشرة أعوام فقط.

وفاته: خلال بقائه في دابيل أصيب بداء «البواسير» واشتد المرض ولم يطب له الجو في كوجرات وبدأ يغلب عليه وجع المرض وضعفت قواه إلى أن اضطر إلى ترك كوجرات فأخذ الإجازة وعاد إلى ديوبند وعالجه أشهر الأطباء إلا أنه لم يفق من مرضه وانتقل إلى جوار رحمة ربه في ٣/من شهر صفر عام ١٣٥٢هـ وصلى عليه جم غفير من العلماء والطلبة وعامة الناس. ودفن في حديقة بالقرب من مصلى ديوبند وهكذا نقل الشيخ البنوري: انتقل الشيخ إلى الرفيق الأعلى بديوبند ليلة الاثنين، الثالثة من صفر سنة ١٣٥٢هـ فدفن هذا البحر الخضم في «ديوبند» بالجانب الجنوبي من المصلى»[٣].

تاليفات النثرية للشيخ أنور شاه الكشميري:بلغت مؤلفات الشيخ أنور قرابة أربعين مؤلفا ما بين رسالة في عشرين صفحة، وكتاب في عدة مجلدات. وأشهر مؤلفاته المطبوعة – وبعضها طبع أكثر من مرة [٤].

فيض الباري على شرح صحيح البخاري:

هذا الكتاب في أربعة مجلدات، وهو من أماليه في الدرس وفيه الجدة الكثيرة من العلم الذي لاتراه في شروح البخاري للسابقين، وحسبك أن تعلم لجلالة «فيض الباري» أن الشيخ قد اعتني بـ صحيح البخاري» درسا وإملاء وخوضا وإمعانا مالم يعتن بما عداه، فطالع صحيح البخاري قبل شروع في

تدريسه(ثلاث عشرة مرة) من أوله إلى آخره مطالعة بحث وفحص وتحقق، وطالع من شروحه «فتح الباري» وعمدة القاري، وارشاد الساري وغيرها نحو ثلاثين شرحا من الشروح المطبوعة والمخطوطة في ديار الهند والحجاز ، وكان فتح الباري والعمدة القاري كأنهما صفحة بين عينيه، ثم وفق لتدريسه ما يربوعلى عشرين مرة دراسة إمعان وتدقيق، ثم أملى هذا الكتاب العظيم، وقد نهض بجمعه وتدوينه أرشد تلامذته العلامة الجليل النبيل معين العلوم والصفاء، والتقى الشيخ محمد بدر عالم رحمه الله تعالى وقبل صنيعه وقد علق عليه في مواضع كثيرة تعليقات نافعة للغاية زادت في بيان قدر الشيخ وسمو إمامته. وقد طبع بمصر سنة ١٣٥٧ هـ بنفقة المجلس العلمي في الهند، ثم نفدت نسخة من سنين.

العرف الشذى على جامع الترمذي:

هذا الكتاب في ٤٨٨ صفحة، فهو مجموعة من بعض إفاداته التي ألقاها في تدريسه لجامع الترمذي جمعه في غاية السرعة والارتجال بعض أصحاب الشيخ، وهو الشيخ محمد جراغ لاستفادة نفسه، ثم سنح لبعض الحريصين على علوم الشيخ طبعه. فطبع كما هو، وكان الشيخ رحمه الله تعالى في آخر عمره قد عزم على شرح مبسوط لجامع الترمذي، غير أنه لم يمهله الأجل المحتوم للقيام بهذه المنقبة العظيمة.

أماليه على «سنن أبي داؤد « : طبع منه جزء واحد، والباقي لم يطبع

أماليه على «صحيح مسلم»: جمعها تلميذه العلامة الفاضل الشيخ مناظر أحسن الجيلاني ولم تطبع.، وإنما ذكرتها والحاشية التالية هنا لمناسبة المقام.

حاشية على «سنن ابن ماجة»: وكانت عند تلميذه العلامة الجليل الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي صاحب التعليق الصبيح، ثم ضاعت.

مشكلات القرآن: هذا الكتاب في ٢٧٨ صفحة، وفيه من فتوحات الشيخ وفيوضاته الكثيرة.

- فصل الخطاب في مسئلة أم الكتاب: هذا الكتاب في ١٠٦ صفحة.
- نيل الفرقدين في رفع اليدين: هذا الكتاب في١٢٥ صفحة.
- بسط اليدين لنيل الفرقدين: هذا الكتاب في ٦٤ صفحة.
- كشف الستر عن مسألة الوتر: هذا الكتاب في ٩٨ صفحة.
- إكفار الملحدين في ضروريات الدين: هذا الكتاب في ١٢٨ صفحة.
- عقيدة الإسلام بحياة عيسى عليه السلام: هذا الكتاب في ١٢٢ صفحة.
- تحية الإسلام في حياة عيسى عليه السلام: هذا الكتاب في ١٤٩ صفحة.
- التصريح بما تواتر في نزول المسيح، طبع هذا الكتاب يتحققه عبد الفتاح أبو غدة.
- الإتحاف لمذهب الأحناف، حواشٍ وتعليقات هامة على كتاب «آثار السنن» للمحدث النيموي.

العلامة الشيخ يعقوب الصرفي الكشميري:

هو أستاذ المجدد للألف الثاني الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي، وقرن أبي الفيض بن المبارك الناكفوري صاحب التفسير «سواطع الإلهام» الذي لم يسبق له مثيل لأنّه أهمل فيه الحروف المنقوطة. كان يجمع بين الشعر والفقه والحديث والتفسير والمغازي والسياسة، أشد العلماء تأييدا للحق ولو على نفسه وكان حقا مصداق القول: قل الحق ولو على نفس. مؤلف عشرات من الكتب الضخمة ذات مواد دسمة، وله جول وطول في الأوساط العلمية والأدبية والسياسية ومجالس الشعر والفقه.

ولد عام ٩٢٨هـ بكشمير، كان أبوه مير حسن عالما كبيرا زهدّا ورعّا، حفظ العلامة القرآن وهو ابن سبع سنوات، تعلم العلوم الإسلامية من «الملاّآني» تلميذ مولانا عبد الرحمن الجامي هو الذي دعاه بـ «الصرفي» لفطانته وذكاوته. له مؤلفات عديدة ورسائل جمة وقام بشرح بعض الكتب من أهمها «مغازي النبوّة»، و «مسلك الأخيار»، و «مناسك الحج»،و «الروائح»، و «الوامق والعذراء»، و «ليلى مجنون»، و «جواهر الخمسة»، و «رسالة في المقامات»، و «تعليقات على التلويح» و «مطلب الطالبين في تفسير كلام ربّ العالمين»:

هذا من أهم تأليفات المؤلف، قام الصرفي بتفسير القرآن الكريم، حلّ مشكلات السور والآيات [٥].

حبيب الله النوشهري:

حبيب الله الحبي بن شمس الدين لكنائي ولد في نوشهره بسرينغار سنة ٩٣٦هـ وانتقل إلى جوار الله سبحانه وتعالى سنة ١٠٢٥هـ التاسع عشرة من ذي الحجة يوم الثلاثاء.

تعليمه: حصل حبيب الله الدراسة الإبتدائية من والده، وحفظ القرآن في الصباء. وبعد سنتين ذهب حبيب الله إلى العلامة حسين الآفاقي وأخذ منه العلوم الإسلامية من تفسير وحديث وفقه. ثم التحق بالشيخ يعقوب الصرفي وحصل منه العلوم الباطنية الروحانية حتى قال الشيخ فيه: «إنّ السراج (علم الصوفية) الذي حضرت به من خوارزم أخذه منى بحقه حبيب الله هذا» [٦].إنّ الشيخ الحبي تعلم علم الموسيقي وبلغ فيه إلى درجة النبوغ ونفح فيه الروح الجديد كما كان ماهرا متقنا في اللغة العربية والفارسية معا.

آثاره العلمية:

ترك الحبي آثارا علمية قيمة منها: «تنبيه القلوب» و«مرآة الغيوب» و«راحة القلوب» و«رسالة الإنصاف» و«مقامات ايشان» و«ديوان حبي»و«رسالة السلوك».

السيد ميرك شاه الأندرابي الكشميري:

هو أكبر شخصية يدين لها كشمير قاطبة لتضحياته الضخمة في نهوض الكشامرة بالعلم والفن وإيقاظ شعورهم السياسي والوعي الديني والإحساس بالمسؤليات نحو دعوة الناس إلى العقيدة الصحيحة الخالصة وإبعادهم عن البدعات والخرافات. مارس مجالات عديدة فهو طبيب ولكن حاذق، وهو عالم سياسي ولكن متغلب، وهو عالم ولكن مقنع ومتفتح، واسع العلم. وهو مترجم قدير، وعروضي شهير، وداع كبير، راع لجيل كامل، وحام عن حوض الإسلام،

ومدرس ومربّ ماهر[٧].

ولد السيد ميرك شاه في شهر صفر عام ١٣٠٦هـ وكان جدّه السيد محمد ميرك شاه مات في الشهر نفسه فسمّاه أبوه باسمه تفاؤلا فربّي الوالد تربية إيمانية حسنة وحفظ القرآن وعمره لايتجاوز السادسة عشر وذلك في سنة ١٣٢٢هـ. واضطرت أحوال ببيئة إلى أن يزوّجوه قبل أن يحفظ القرآن الكريم ولم يناهز خمس عشرة سنة. تعلم بعض الكتب الفارسية المروّجة على أبيه والنحو العربي وصرفه وعلم الفقه وأصوله على السيد أحمد السعيد الأندرابي، فبيته هو مدرسته الأولى فقد وجد العلم فيه يمينا وشمالا[٨].

مارس العلامة فن الترجمة فقد ترجم القرآن الكريم إلى الكشميرية وفسّره بالأردية كما ترجم بعض كتب أستاذه إلى الأردية. يختار أسلوبا خاصا وألفاظا مناسبة لنقل المعاني العربية إلى الأردية وهو أديب في اللغة الأردية كما هو ضليع في العربية. يطلبه مفتي محمد شفيع المفسّر أن يقوم بشرح كتاب «محيط الدائرة في علم العروض والقافية» في العروض للمستشرق «كرنيليوس قان ذيك» فيقوم بهذا الشرح خير قيام فيشيده المفتي. هذا أهم كتاب في علم العروض يدرّس في دور العلوم والجامعات في القارة الهندية صنّفه «كرنيليوس قان ذيك» ولكنّه كان مغلقا مجملا لم يكن الطلبة يستسيغونه ولايدركون معانيه ومفاهيمه، ولم يكن في قارة الهند كتاب آخر في هذا الفن أسهل منه[٩].

فتح الله الكشميري:

له ترحمة القرآن الكريم باللغة الفارسية، قيل هي ترجمة أولى بالفارسية لم تطبع إلى الآن قال الدكتور مظفر الندوي: «ويشير كلامنا ضجة مثل ضجة هؤلاء في الدوائر العلمية إذا جئنا مقدمين إلى القراء نسخة من القرآن الكريم نسخها فتح الله الكشميري بخط بهاري مترجمة إلى الفارسية، مؤكدين على أنها أول نسخة نسخت في القارة الهندية الغير المنقسمة حفظها حتى هذه الآونة المجمع الثقافي للفن واللغات لدولة جامو وكشمير في صورة خطية تحت الرقم ٩٤ كتب الناسخ تاريخ الكتابة قبل سورة بني اسرائيل وإليكم نضه»[١٠].

في سنة ستمأة وخمس وثلاثين على يد فتح الله الكشميري» .

عبدالرحمن البلبل شاه شرف كشمير بقدومه عام ٧٢٦هـ ، وهذه النسخة كتب سنة ٦٣٥هـ اعني قبل قدومه بواحد وتسعين عاما. هذا، وقد يعد المحدث الدهلوي رحمه الله أول من قام بترجمة القرآن إلى الفارسية في الهند وسماها باسم «فتح الرحمن بترجمة القرآن» ومن جانب آخر نعلم بالضبط أنه ولد عام ٧٠٤هـ بدلهي. ونعلم بالتأكيد أن أي أمة لاتصل إلى ذروة العلم مباشرة قبل أن تمر بمراحل عديدة تستغرق في بعض الأحيان قرنا أوقرونا تهلك فيها أجيالها، فترجمة فتح الله أنما ترمز إلى تلك المراحل كما تشير إلى أن الشغف بالعلم كان رائجا في كشمير قبل قدوم البلبل شاه[١١].بعد ظهور هذه النسخة المترجمة بيد فتح الله اثيرت التشكيكات والشبهات حولها ورد عليها ردا حاسما الشيخ محمد يوسف تينغ في بحث طويل مقنع الذي نشر في مجلة المجتمع الثقافي للفن واللغات لجامو وكشمير سنة ١٩٨٦م وثبت من هذا إنّ الشيخ فتح الله هو أول من نقل القرآن من العربية إلى الفارسية في الهند في أسلوب أنيق سلسل.

الشيخ معين الدين النقشبندي الكشميري:

هو الشيخ معين الدين بن خاوند بن محمود بن ضياء الدين العطاء النقشبندي البخاري ولد بكشمير وانتقل إلى جوار الله تعالى في محرم الحرام سنة ١٠٨٥هـ بكشمير بعد ما قضى من عمره ٧٠سنة.

درس العلم من والده ثم التحق بالشيخ عبد الحق الدهلوي وأخذ عنه الحديث والفقه حتى صار مرجعا فيه. الشيخ معين الدين يعد من كبار مشائخ النقشبندية والفقهاء الحنفية، قال الدكتور مظفر الندوي في ترجمته «درس العلم على الشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي، ولازمه ملازمة الظل وأخذ عنه الفقه والحديث ثم رجع إلى كشمير بأمر من والده وتولى الشياخة بها وصار مرجعا إليه في المذهب والفتوى ، وانقاد العلماء لأوامره وخضعوا له، كما استفاد عامة الناس من ارشاداته وتوجيهاته القيمة

ونصائحه المفيدة[٣١].

مؤلفاته النثرية:

وله مصنفات ومؤلفات ذات قيمة في التفسير والفقه والسير والسلوك، منها:»الفتاوي النقشبندية بالعربية» و»كنز السعادة في الفق»و»الرضواني في السير والسلوك»و «شرح القرآن بالفارسية»و «رد الملاحدة بالعربية»

زبدة التفاسير:هذا تفسير كامل بالعربية بدأه بـ « الحمد لله الذي نزل كتابه الذي هو ناسخ الأديان والباقي عدله إلى انقراض الدوران ووع لتاليه العامل به الغفران، نسأله أن يجعلنا ممن يتلوه آناء الليل وأطراف النهار حتى نخلص من عذاب النيران، ويجوزنا على الصراط بشرافة القرآن وينور قبورنا بسرج آيات الفرقان، ويوصلنا في روضة من رياض الجنان، ويرينا القصور والحور الحسان وينجينا من وساوس الشيطان»[٣١]. وفي نهاية يقول: «الحمد لله المحمود الذي وفقني لإتمام تحرير زبدة التفاسير من جهد المعين في يوم عشرين من رجب المرجب سنة ألف وأحدي وسبعين، أرجو من قراء تفسير الشريف أن لا ينسوني في دعائهم المستجاب»[٤١].

الدكتور محمد مظفر حسين الندوي:

محمد مظفر حسين بن شرف الدين ولد سنة ١٣٨٣هـ في مديرية باندي فوره بكشمير. بدأ الدكتور تعليمه على أبيه الذي كان يدرس في مدرسة حكومية ودرس عليه الكتب الإبتدائية ثم انتقل إلى سرينغر والتحق بالكلية الثانوية وحصل شهادة المولوي الفاضل. في عام ١٩٨٤م غادر الدكتور كشمير ووصل إلى لكناؤ بولاية أترابراديش الهند للعلوم الإسلامية والتحق بدار العلوم التابعة لندوة العلماء، التي اشتهرت في الهند وخارجها بمنهجها التعليمي والتربوي ونهل من منهلها الصافي استفاد من علمائها وأساتذتها وعلى رأسهم العلامة أبو الحسن علي الندوي رحمه الله. بعد التخريج من دار العلوم لندوة العلماء التحق بجامعة لكناؤ الرسمية بلكناؤ الهند وحصل منها شهادة الماجستر في اللغة العربية، ثم رجع إلى وطنه كشمير والتحق بجامعة كشمير وحصل على

شهادة الدكتوراه.

مساهمة الدكتور في اللغة العربية:

الدكتور محمد مظفر حسين الندوي من علماء كشمير البارزين الذين ساهموا في نشر اللغة العربية وآدابها وقاموا بخدمات جليلة في مجال التأليف والتصنيف والترجمة والبحث والتحقيق، له مؤلفات عديدة منها «مساهمة أهل الكشمير في اللغة العربية والأدب العربي» و«أماثل كشمير».

مساهمة أهل الكشمير في اللغة العربية والأدب العربي:

هذا الكتاب يشتمل على جزئين الأول والثاني، الجزء الأول يحوي ستة فصول.

الفصل الأول: يتضمن عن جغرافية كشمير وأسمائها وطبيعاتها وطقوسها وبحيراتها وما تجري تحتها من أنهار وما وردت في شأنها عن أشعار فاضت بها قرائح الشعراء في دقة الوصف ورقة الشعور.

الفصل الثاني: يشتمل على تاريخ دخول الإسلام في كشمير والدعاة المسلمين الذين قاموا بالدعوة الإسلامية ووضعوا لها نظاما بديعا أنشأوا المدارس والجامعات الإسلامية في ربوعها.

الفصل الثالث: يذكر فيه المؤلف عن مساهمة أهل كشمير في القرن التاسع عشر في اللغة العربية والأدب العربي ومدى رسوخهم فيهما.

الفصل الرابع: يلقي المؤلف الأضواء على مساهمتهم في اللغة العربية وآدابها في القرن التاسع عشر.

الفصل الخامس: يتضمن عن مشاركة أهل كشمير فيها في القرن الثاني عشر.

الفصل السادس: يشتمل حول مساهمة أهل كشمير في القرن الثالث عشر.[٥١]

أما الجزء الثاني فهو يحوي حول ترجمة علماء كشمير ذكرهم صاحب نزهة الخواطر بلغ عددهم مئة واثنتا عشرة ترجمة، ثم يذكر عن مؤلفات

الكاشمرة التي ورد ذكرها في كتاب «الثقافة الإسلامية في الهند» للعلامة السيد عبد الحي الحسني. طبع هذا الجزء سنة ٢٠٠٠م من بيت الحكمة الندو ية شاه همدان كالوني، عيد كاه، سري نجر.

أماثل كشمير: يبحث هذا الكتاب عن الأعمال التأليفية لبعض أعيان كشمير في ضوء مؤلفاتهم المطبوعة والمخطوطة. من أهم هؤلاء الأعيان مير السيد علي الهمداني، والشيخ يعقوب الصرفي، والشيخ أحمد الواعظ، ومولانا عبد الرشيد الشوبياني، العلامة أنور شاه الكشميري، ومولانا محمد يوسف شاه مير الواعظ، ومولانا ميرك شاه الكشميري، ومولانا قاسم شاه البخاري، ومولانا محمد امين الواجدي. بلغ عدد صفحات هذا الكتاب أربع مئة تسع وستين (٤٦٩) طبع هذا الكتاب سنة ٢٠٠٤م من بيت الحكمة الندو ية شاه همدان كالوني، عيد كاه، سري نجر[٦١].

خلاصة القول:

ومن المعلوم لدى الجميع أن أرض كشمير هي ليست معروفة وشهيرة في حسنها وبهجتها في أنهاء العالم فحسب بل لها دور هام في ترويج العلوم الإسلامية واللغة العربية. فإن علماء كشمير قاموا بخدمات جليلة في المجالات المختلفة من التدريس والتصنيف، لهم صولات وجولات في اللغة العربية والعلوم الإسلامية، ونالوا مكانة مرموقة في العلوم الإسلامية واللغة العربية، اصبحت مؤلفاتهم القيمة مرجعا ومصدرا للباحثين والدارسين، فهي أرض خصبة علمية أنجبت عديدا من العلماء والأدباء كما تم بيانهم في ما أعلاه.

الهوامش

١ .المحاضر التعاقدي فى الكلية الحكومية بونتش، بمديرية بونتش، ولاية جامو وكشمير، البريد الإكتروني: dr.basharatshaheen@gmail.comرقم الجوال: ٦٠٠٥٥٨٧١٠٠

٢ نقش دوام للشيخ أنظر شاه، ص،٢.

٣ نفحة العنبر/ محمد يوسف البنوري ص:١٨-١٩، ونزهة الخواطر، ص:٩١/ج٨، ونقش دوام/ أنظر شاه، ص: ٥١-٥٥

٤ نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ أنور: محمد يوسف بن السيد محمد زكريا البنوري،

طبع في معهد الأنور، شارع العلامة أنور شاه الكشميري، قرب المصلى بديوبند، الهند (الطبعة الرابعة، تاريخ الطباعة غير مذكور).

٥ الدكتور محمد مظفر حسين الندوي،أماثل كشمير، ص١٣٣-١٣٤.

٦ مقدمة تنبيه القلوب.

٧ أماثل كشمير للدكتور محمد مظفر الندوي ، ص٣٤٤.

٨ أماثل كشمير للدكتور محمد مظفر الندوي ، ص٣٥٠.

٩ المرجع السابق، ص٣٦٧,

١٠ مقدمة أماثل كشمير للدكتور محمد مظفر الندوي ، بيت الحكمة الندوية شاه همدان كالوني عيد كاه سرينجر، سنة الطباعة ٢٠٠٤ .

١١ الدكتور محمد مظفر حسين الندوي،أماثل كشمير، ص٣٥-٣٦.

١٢ الدكتور مظفر حسين الندوي: مساهمة أهل كشمير، الجزء الأول، ص٧٨.

١٣ الدكتور مظفر حسين الندوي: مساهمة أهل كشمير، الجزء الأول، ص٨٥.

١٤ الدكتور مظفر حسين الندوي: مساهمة أهل كشمير، الجزء الأول، ص١٩٠

١٥ الدكتور مظفر حسين الندوي: مساهمة أهل كشمير، الجزء الأول، ص٢٠-٢١.

١٦ الدكتور محمد مظفر الندوي: مقدمة أماثل كشمير.

المراجع والمصادر:

- نقش دوام للشيخ أنظر شاه.
- نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ أنور: محمد يوسف بن السيد محمد زكريا البنوري، طبع في معهد الأنور، شارع العلامة أنور شاه الكشميري، قرب المصلى بديوبند، الهند (الطبعة الرابعة، تاريخ الطباعة غير مذكور).
- مقدمة تنبيه القلوب.
- أماثل كشمير للدكتور محمد مظفر الندوي ، بيت الحكمة الندوية شاه همدان كالوني عيد كاه سرينجر، سنة الطباعة ٢٠٠٤ .
- الدكتور مظفر حسين الندوي: مساهمة أهل كشمير، الجزء الأول، سنة الطباعة ١٩٩٨م.
- الدكتور مظفر حسين الندوي: مساهمة أهل كشمير، الجزء الثاني، سنة الطباعة ٢٠٠م.

مساهمات الشيخ أبى الحسن فى أدب الأطفال

الدكتورسجادأحمدالندوى
محاضرفى الكلية الحكومية ساره باغا. بمديرية رياسي جامو وكشمير

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسوله الكريم محمد وآله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد.

رائد الأدب الإسلامى العلامة أبو الحسن على الحسني الندوي الذي يعد فى طليعة أولئك العلماء والمفكرين القلائل الذين أسهموا بكتبهم العلمية المبدعة، وملؤوا الفراغ الفكري فى تفهم أسرار الشريعة، وفى تحليل الوقائع والأحداث، بالدقة العلمية والخوض العميق، مع المميزات الروحية المشرقة، وأخلاق علماء السلف الكريمة.

ولدالشيخ الندوي فى عام ١٩١٤م بقرية» تكيه كلان» بمديرية «رائى بريلي» فى ولاية أترابرديش، فى الأسرة الجليلة ونشأ فى هذه الأسرة التي احتفظت بتقاليدها وتمسكت برسالتها التي أسست بها من مهد الإسلام ومركزه، وترعرع فى جوطيب، فأصبغت أذناه منذ صباه ونعومة أظفاره إلى تلاوة القرآن الكريم، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته الطاهرة حتى قال عنه الدكتور « يوسف القرضاوي « هوالعالم الرباني الإسلامي المحمدي العالمي». [١]

إن الشيخ الندوي قد كتب حول مواضيع مختلفة حتى بلغ عدد العناوين العربية مابين كتاب ورسالة صغيرة١٧٧عنوانا بينما جاوزت عناوين المطبوعات

فى اللغة الأردية ٣٥٠ عنوانا. حينما نطالع تأليفات الشيخ الندوي بخصوص أدب الأطفال مطالعة جديدة فيظهر لنا اهتمامه فى الأدب الإسلامي والتربية الإسلامية من خلال الأمور التالية.

الأول:- الدعوة إلى الاهتمام باللغة العربية عند الطفل المسلم، هذا واضح فى كل قصصه وحكاياته عن التاريخ الإسلامي، تراه فى جمله المتينة، وألفاظه السهلة، ومعانيه العذبة بما يتناسب وروح النص فى سياق حديثه عن أي موضوع، لأنها خصبة بالروح الإسلامية، وأما الجمل فمتينة وترابطها يدل على متانتها، حتى تكاد أن تكون قصصه موسوعة غنية بمفردات اللغة العربية، وهي سمة أصيلة لمنهج أديبنا الإسلامي الشيخ الندوي.

الثانى:- البعد عن الخيالالوهمي فى أدبه مع الطفل: ولاشك فى هذا لأنه يروي تاريخا لا سيما أن التاريخ الإسلامي هو حقائق ثابتة سجلها القرآن الكريم والسنة النبوية ودونتها انتصارات المسلمين الرائعة على مر الأيام، فقصص الأنبياء كقصة إبراهيم موسى ومحمد عليهم الصلاة السلام هي حقائق ثابتة ذكرها القرآن الكريم، لايمحوها زيف زائف أو عبث عابث، فالأدب يكتبه الشيخ الندوي للطفل هو الأدب المسلم إذ يتسم بالحقيقة والثبات، وهذه هي سمة بارزة فى أدبه.

الثالث:-استخدام الأساليب اللغوية فى أدبه مع الطفل: فتراه يستخدم صيغ الإستفهام أسلوبا عند ما يرغب فى البرهنة على صحة كلامه أو عند تقرير أمر ما، وهذا الأسلوب يفيد عدة معان منها الاستنكار كقوله « وقال للأصنام ألا تتكلمون ألاتسمعون». [٢]

الرابع:-كما أنه يستخدم أسلوب الحوار حينما تكون الأحداث بحاجة ماسة إلى هذا الأسلوب، فالحوار يضفي على النص روحا وحماسة تستنشط همة القاري، وتدفعه إلى إتمام القراءة، كما أنها تبين طريقة للتعامل مع الناس فى الكلام والمناقشة، فالحوار أسلوب هام فى الدعوة، وهذا ما أكده شيخنا الندوي نذكر منها موقف سيدنا إبراهيم عليه السلام من الملك. والأسلوب التكراري

للجمل والمفردات هو أيضا من الأساليب التي استخدمها الشيخ الندوي فى أدب الأطفال، فالتكرار يثبت فى ذهن القارئ المعاني التي يريدها ويبين أهميتها، فيوفي الفكرة حقها، ويشبع جوانبها، خير مثال على ذلك مايلي:

«وكان آزر له ولد رشيد جدا، وكان إسم هذا الولد إبراهيم، وكان إبراهيم يرى الناس يسجدون للأصنام، ويرى الناس يعبدون الأصنام، وكان إبراهيم يعرف أن الأصنام حجارة «

الخامس:- التركيز على الحديث الماضي، لجأ الشيخ الندوي إلى الماضي وقدم قصصه بأسلوب عصري يناسب الطفل المسلم، ويبدأ الشيخ الندوي لكل قصة من قصصه بالفعل الماضي، ومن الأمثلة على ذلك: « كان يوسف ولدا صغيرا ، وكان له أحدعشرأخا»[٣]

«وجاء على عرش مصر ملك جبار جدا»[٤]

فالأطفال عادة يحبون سماع قصص الماضي لأنهم يجدون بها ذوقا رفيعا وحلاوة عجيبة. لأن الحديث عن الوقائع في الزمن الحاضر لا عجب فيه، ولأن هناك صعوبات تحول دون الحديث عن الوقائع الحاضر.

السادس:- الجوانب الحيوية ذات العلاقة الحية مع اللغة: وهذه من الأمورالتي رعاها الشيخ الندوي فى أدبه مع الطفل. فاختار العنوان الملائم للقصة، هو المفتاح الذي يدل ماهيتها، وهذا ما يستحدث عنه الباحث فى مبحث لاحق إن شاء الله تعالى. واستخدام الترقيم له فائدة مرجوة، هي محاولة تدريب الطالب على علامات الترقيم، وأوقات استخدمها وفوائدها. كما أن التبويب لكل قصة، أمر ضروري، لأن الطفل يثقل من الحشو دون أرقام، وأبواب، وما يلاحظه الباحث أن الباب يحتوي على فكرة يمكن أن تلخص فى سطر أوسطرين، لكن الشيخ الندوي يكرر الفكرة فى أكثر من قالب لغوي رائع، فيجد الطفل فى ذلك متعة وتشويقاأكثر.

يدرك الشيخ الندوي هذه الحقيقة خير إدراك، فيخرج لأطفال المسلمين فى الهند وغيرها هذه السلسة من « قصص النبيين « فيخدم بذلك دينه، إذ يعرض

عن طريق هذه القصص كثيرا من مبادئه وتعاليمه التي يتلائم ذكرها مع القصة، أو تنبت أضواؤها من الجو المحيط بالقصة ويخدم بذلك أطفال المسلمين، لأنه يقدم إليهم أحسن القصص وأصدق التاريخ وأجمل الحوار وأروع الحوادث، فيرضى الميول المختلفة فى نفس الطفل، ويخدم بذلك مكانته الأدبية و إن لم يعتمد ذلك، فإن الشيخ الندوي الذي استطاع أن يكتب للكبار مثل كتابه «ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين» وكتابه «إلى الإسلام من جديد» وغيرهما فيجيد ويحسن، وهو الذي استطاع إيضا أن يكتب لأطفال المسلمين قصص النبيين فى هذا الأسلوب البسيط السهل الميسور السائغ، والاقتدار على الإجادة فى الكتابة للكبار مع الإجادة فى الكتابة للصغار منزلة يقل الذين يبلغونها من الكاتبين والمؤلفين.

امتازت هذه الكتب فى مجال قصص النبيين والحكايات الإسلامية التاريخية بخصائص أدبية وتربوية لا توجد لدى غيره بمثل هذا الشمول والعموم، يقول الباحث الإسلامي الداعية الكبير والكاتب العظيم « الأستاذ سيد قطب الشهيد» فى تقديمه للجزء الثالث:

ولقد قرأت الكثير من كتب الأطفال بما فى ذلك قصص الأنبياء عليهم الصلوات والسلام وشاركت فى تأليف مجموعة « القصص الدينية للأطفال» فى مصر مأخوذ كذالك من القرآن الكريم، ولكني أشهد في غير مجاملة أن عمل السيد أبي الحسن فى هذه القصة التي بين يدي، جاء أكمل من هذا كله، وذلك بما احتوى من توجيهات رقيقة وإيضاحات كاشفة لمرامي القصة وحوادثها ومواقفها، ومن تعليقات داخلة في ثنايا القصة، ولكنها توحي بحقائق إيمانية ذات خطر، حين تستقر فى قلوب الصغار أو الكبار».[٥]

ولم تنته اهتمامات رائد الأدب الإسلامي بهذه السلسلة المفيدة التي أتحف بها أطفال الأمة، ولكنه عكف بعد ذلك على إبداء اهتمامه الكبير بجانب التربية الأدبية للأطفال وتنشئتهم على القوة الصحيحة والطموح الخلقي والإيماني، وأبرز سلسلة أخرى للمرحلة القادمة لهؤلاء الأطفال الذين دخلوا الآن سن المراهقة، وهم بحاجة إلى غذاء أدبي دسم آخر لكي يتسنى لهم التقدم

إلى الإمام وإشباع ذوقهم الأدبي بمواد الأدب الإسلامي وأسلوبه الرصين الجميل الذي لايتوافر بالمستوى المطلوب فى الجهود الأدبية التى بذلت فى بعض الأقطار الإسلامية العربية لتربية الأطفال، فلم تغط جميع جوانب التربية والتوجيه التي يحتاج إليها الطفل الناهض فى حياته العائلية والمدرسية والمدنية والإجتماعية، ويريد أن يعرف توجيه الدين فى كل شيئ وعنايته بحياة الإنسان فى كل شأن.

كان ذلك فراغا فى أدب الأطفال بوجه خاص، حيث أن نصيب الدين فى تربيته الأدبية واللغوية كان قليلا جدا، على أن اللغة العربية هي لغة الدين قبل كل شيء، ولكنها انعزلت عن التعاليم الدينية وانحسرت فى الشؤون الدنيوية والمعلومات المدنية، لقد أحس هذا النقص الشائن والعيب العائب، مؤلف هذه السلسة، فقام بتأليف سلسلة جميلة « القراءة الراشدة «لتعليم اللغة العربية فى المدارس الإسلامية، وأتمها فى ثلاثة أجزاء من هذا الكتاب كل جزء يفوق الأول فى المستوى اللغوي والأدبي، نظرا إلى تقدم الأطفال فى دراساتهم الأدبية وتوسعهم فى الثقافة الدينية.

يقول المؤلف فى مقدمة الجزء الأول من الكتاب، وهو يلقي ضوئا لامعا على أسباب تأليف هذه السلسلة، وما راعى فيه من النقاط المهمة خلال تأليفه لها يقول:

كان من أهم الواجبات فى هذه الأيام على العلماء ورجال التعليم الديني أن يضعوا منهجا رشيدا حكيما يفوق مناهج التعاليم اللادينية في السهولة وتوفير الوقت ومراعاة الصغار النفسية، ويمتاز عنها فى التربية الخلقية والدينية وتهذيب النفس مع إفادة الطالب بكل ما تهم معرفته من الشؤون الكونية، والتاريخية، والمواد العامة، مبنيا على أحدث مبادئ التعليم واختياراته.[٦]

الهوامش

١ . أبوالحسن الندوي: مسيرة الحياة الجلد،ص٣٤-٢٥ وأبوالحسن الندوي: سيرة السيد أحمد الشهيد:الجلد ٢، ص:١٥

٢ أبوالحسنالندوي: قصصالنبيين،ببيروت،مؤسسةالرسالة،الطبعةالثامنةعشرة،١٩٩٣ ص.١٢.
٣ المصدر نفسه. ص: ١
٤ المصدر نفسه. ص: ٣٠
٥ محمدقطب،منهجالفنالإسلامي – دارالشروقالقاهرة_ مصر.
٦ محمد واضع رشيد الندوي، مصادر الأدب العربي – مجمع الإمام أحمد بن عرفان الشهيد رائي بريلي، الهند، الطبعة الأولي عام ٢٠٠٤مالمقدمة.

المصادر

١. أبوالحسن الندوي: مسيرة الحياة الجلد، وأبوالحسن الندوي: سيرة السيد أحمد الشهيد:الجلد/ ٢ .
٢. أبوالحسن الندوي: قصص النبيين، ببيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة عشرة، ١٩٩٣م.
٣. محمد قطب، منهج الفن الإسلامي– دار الشروق القاهرة، مصر.
٤. محمد طارق زبير الندوي، مؤلفات سماحة الإمام الداعية الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوي- المجمع الإسلامي العلمي ندوة العلماء لكناؤ، الهند، الطبعة الأولي عام ١٩٩٨م.
٥. محمد واضع رشيد الندوي، مصادر الأدب العربي – مجمع الإمام أحمد بن عرفان الشهيد رائي بريلي، الهند، الطبعة الأولي عام ٢٠٠٤م,
٦. الدكتور عارف قاضي الندوي، آراء فى الأدب الإسلامي،الطبعة الأولي ٢٠١٤م.

مساهمة العلامة حبيب الرحمن الأعظمي في مجال الحديث الشريف

داور غني
باحث، جامعة جواهر لآل نهرو، الهند

دخول اللغة العربية ونتشارها في أرجاء الهند

ومما لا شك فيه أن شبه قارة الهند بقعة خصبة ذات ثقافة عريقة، تتعلق بها آثار تاريخية منوعة، ولها صلة بالآداب العربية. ويرجع هذا التاريخ إلى فتح السند على يد محمد بن قاسم في عام ٧١١م، وقد ضم محمد بن قاسم العلماء الكبار والدعاة الصالحين والقادة العظام والغزاة في جيشهومعظمهم قد استوطنوا بلاد السند والمدن المجاورة لها، وبذلوا قصارى جهودهم لإقامة نظام عادل فعّال، وتأسيس مراكز علمية وثقافية في هذه البقعة من الأرض. وقد أتى على الهند حين من الدهر أصبحت بلاد السند مركزا هاما للعلوم العربية والثقافة الإسلامية.

ومن الواضح أن اللغة العربية هي لغة دينية للمسلمين، منذ أن أنزل الله تعالى القرآن الكريمالذي يقرؤه كل المسلمين باللغةالعربية في أرجاء العالم، أيضاتوجد فيها الأحاديث النبوية، وأصبحت اللغة العربية مصدر جميع العلوم والمعارف الإسلامية الدينية. وهذا هو السبب في اعتناء المسلمين بهذه اللغة المباركة؛فتعلّموها وعلّموها على مر العصور، ولايزالون ينظرون إليها نظرة

التقدير والاحترام. وهكذا مسلمو الهند أقبلوا عليهاوتسابقوا في التعلّم والتعليم عبر الزمن، واستفرغوا جهودهم في نشرها في أنحاء الهند. ولظهور اللغة العربية وآدابها في الهند تاريخ طويل، ويرجع هذا التاريخ إلى توافد المسلمين إلى شبه قارة الهند.

أُلقيت مسؤولية نشر العلوم الإسلامية وبثها على عواتق العلماء والدعاة المسلمين؛ فوجهوا دعوة الدين إلى المواطنين المحليين وبما أن هذه الدعوة كانت تهدي الناس إلى طريق الإخاء والمساواة والتوحيد،فبدأ الناس يتوجهون إلى هذه الدعوة الكريمة، واعتنق كثير منهم الإسلام، ثم أقبلوا على تعلم القرآن الكريم ولغته؛ ليفهموا معانيه ورسالة الدين المتين، فلم يمض على الفتوح الإسلامية قرن واحد حتى أثمرت جهودهم، وبدأ الناس يتحدثون باللغة العربية في أسواق المنصورة والملتان، و كان العلماء فيها يفهمونها و يتكلمون بها دون صعوبة، واستمرت هذه السلسلة حتى ظهر كثير من العلماء الذين سعوا في العلوم الدينية والآداب العربية شعرا ونثرا، ولمعت أسماؤهم في أرجاء الهند وخارجها في الحجاز والعراق، ومن أمثال هؤلاء الشاعر الحماسي أبو عطاء السندي والشاعر المعروف أبو ضلع السندي والعالم المحدث المورخ أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي، والشيخ ربيع بن صبيح البصري من التابعين، الذي قال عنه العلامة غلام علي أزاد البلغرامي "أنه أول من صنّف في الإسلام".

وانقضت هذه الحكومة العربية في وقت غير قصير، وانقرضت دويلاتها الإسلامية في نواحي تلك المناطق حتى غزى محمود الغزنوي الهند سنة ٤١٦هـ ، وتسبب هذا الغزو بظهور النشاطات العلمية والأدبية باللغة العربية، وانتشار اللغة الفارسية وترويجها في داخل الهند. انخفض مستوى اللغة العربية إلى أسفل حد في الدور الغورية خلال فترة من الزمن، فتقلصت دائرتها و قلت حركاتها بسبب اهتمام الملوك كثيرا باللغة الفارسية والاعتناء بها التي نتجت من عدم استخدام اللغة العربية إلا في مجالات العلوم الإسلامية الدينية وهذا هو السبب الكبير في تدهور اللغة العربية في عهد الغزنويين والغوريين في داخل الهند.

للأسف لم تنل اللغة العربيةاهتماماوازدهارا في شبه القارة الهندية كما نالتبالبلدان العربية، والسبب وراء ذلك أن الهند واقعة على ناحية البحرالذي يحول بين الهند والعرب ولم يوجد اتصال مباشر بالمراكز اللغوية والأدبية في العالم العربي، ومن جراء هذه العوائق انخفض مستوى الأدب العربي داخل الهند.

ولايغيب عن بال أحد أن الإسلام قد انتشر في الهند بأكملها بجهود العلماء العظام والدعاة الصالحين والصوفية الكرام الذين أتوا إلى الهند في عهد الغزنوي والغوري من أفغانستان وإيران وماوراء النهر حيث لاقت العلوم العقلية والمنطق والفلسفة والكلام والفقه رواجا هائلا وقبولا كبيرا، فالذين انتقلوا إلى الهند كانوا أكثرانجذابا إلى هذه العلوم وقد أبرز العلامة عبد الحي الحسني هذه الناحية في كتابه فيقول: "أما أهل الهند فإنهم ليسوا من هذا العلم (الأدب) في ورد ولا صدر لاتخل لهم بواديه، ولاسدر. والوجه ما قلنا فيما تقدم أن الإسلام دخل الهند من جهة خراسان و ماوراء النهر وكانغالبة على أهلهما فنون الفلسفة فاختارها أهل الهند وانتشر فيهم النحو واللغة على سجية علماء ماوراء النهر وأصوله وللكلام".[1]

أهم وسائل انتشار اللغة العربية وترويجها في الهند:

هناك عدة عوامل ساعدت على ترويج اللغة العربية في أرجاء الهند منها المدارس الإسلامية، فلها دور بارز فعال ومؤثر في نشر اللغة العربية وأدابها وترويجها وتعميمها في شبه القارة الهندية.

المدارس الإسلامية العربية هي مظهر من مظاهرعلاقة المسلمين باللغة العربية وآدابها، وهي منتشرة في جميع أنحاء البلاد. وبدأ تدريس وتعليم العلوم الدينية والعربية بالتخطيط والتنظيم منذ القرن الخامس الهجري،لكن المدارس الإسلامية العربية أُنشئَت في أواخر القرن السادس وبداية القرن السابع. ومما يدل على اهتمام المسلمين باللغة العربية لهذه الدرجة أنهم أنشؤوا المدارس الإسلامية حتى بلغ عددها في مدينة دلهي وحدها ألف مدرسة

في زمن محمد تغلق في القرن الثامن الهجري. وكانت تعتبر مدينة دهلي مهدا للدارسات الإسلامية، فكانت تدرس اللغة العربية من الناحيتين الدينية والأدبية، وكانت تستهدف هذه المدارس فهم القرآن والسنة النبوية بتعلم اللغة العربية وتدريسها وقواعدها وآدابها. وقد ساعدت هذه المدارس على إقلاع موجات الإلحاد والشرك والبدع التي كانت سائدة داخل الهند منذ زمن طويل.

الجامعات الحكومية لا تقلاهتماما، ولها دور هام في نشر اللغة العربية في نواحي الهند، قد فتحت فيها أقسام اللغة العربية وآدابها، إذ إنها ساعدت حركة ترويج هذه اللغة والبحث والتحقيق فيها.

الكليات الحكومية لم تكن أقل شأنا من الجامعات في ترويج اللغة العربية وآدابها ونشرها في أرجاء الهند، حيث يوجد فيها قسم للغة العربية وآدابها الذي يراعي اللغة العربية ويسعى إلى تدريسها وآدابها حسب المستوى.

قد احتضنت الهند حوالي مئة وخمسين ألف مخطوطة باللغة العربية، فاهتمت المراكز والمكتبات الهندية بتحقيق هذه المخطوطات العربية، ولهذه المراكز والمكتبات لها دورهاموبارز في نشر اللغة العربية في داخل الهند. أقبل الباحثون المسلمون الهنود على إعداد سجل لبعض المخطوطات وإعداد وصف مختصريشمل اسم المخطوطة ومؤلفها وموضوعها، وهكذا اهتم العلماء بتحقيق مجموعة من المخطوطات العربية،ويتجلى اسم دائرة المعارف العثمانية الواقعة بحيدرآباد في القارة الهندية أكثرمن مكتبة رضا برامبور.

العلماء البارزون:

فقد أنجبت الهند شخصيات عظيمة فذة عملاقة،منعدمة النظير في بعض المجالات، هم تعلموا وأجادوا اللغة العربية وبرعوا في العلوم العربية والإسلامية وتفنّنوا فيها، ولا ننسى جهود علماء الهند في العلومالإسلامية قط على مرّ العصور والأجيال، فنجد اليوم قائمة طويلة لأعلام اللغة العربية في هذه البلاد، الذين استفرغوا جهودهمالجبارة في ترويج اللغة العربية وآدابها وتطويرها وبثّ العلوم العربية والدينية ونشر الثقافة الإسلامية فيها، ولا شك

أنها نالت الإعجاب المدهش في بيئة أهل العلم على صعيد العالم أيضا، وخلّفوا آثارا قيمة في مجال الدين والأدب، واعترفت خدماتهم الجليلة الفائقة الممتازة في العالم كله، ونظر الناس إليها بنظر التقدير والتوقير؛ لأنهم خاضوا فيدراسة القرآن الكريم والسنة النبوية والفقه الإسلامي منذ أول عهدهم في شبه القارة الهندية، ليطلعوا على أحكام الشريعة الإسلامية ويعرفوها حقالمعرفةويعرفوا رموزها وأسرارها، وبما أن هذه المصادر للشريعة الإسلامية كانت باللغة العربية، على سبيل المثال ربيع بن صبيح البصري السعدي، وكان تابعا، وحباب بن فضالة التابعي ومن بين هؤلاء العلماء العظام نجم اسم الشيخ أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي المدني، وهكذا تكاثرت أسماء العلماء العظام في صفحة التاريخ ومنهم الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، وملا محمود الجونفوري، وشيخ الإسلام وولي الله بن عبد الرحيم المعروف بـ «شاه ولي الله» الدهلوي، ومحمد أعلى التهانوي، والعلامة غلام علي آزاد البلغرامي، وفيض الحسن السهارنفوري، وفضل الحق الخيرآبادي،والشيخ محمد صديق بن حسن المعروف بـ «نواب صديق حسن خان» القنوجي، وذوالفقار علي الديوبندي، والسيد الحكيم عبد الحي الحسني، والعلامة أنور شاه بن معظم الحسيني الكشمري، والعلامة أبوالحسن بن عبد الحي الحسني الندوي.فأقبلواهؤلاء العلماء العظام على دراسة اللغة العربية وسرعان ما تمكّنوامن تأليف الكتب والرسائل فيها، وصار بعض تصانيفهم النادرة باعتبار الدقة والعمق والمواد العلمية مصادر ومراجع للناس، ومحط أنظارهم، حتى بلغوا القمة في العلم والفضل والزهد والورع والبحث والتحقيق، وما زالت الهند تعتز بهم ويفتخر سكانها بآثارهم القيمة الجليلة حتى الآن. وأيضا أنشؤوا مدارس ومعاهد دينية علمية ثقافية لدراسة العلوم الإسلامية وتدريسها،لاسيما الحديث والقرآن والفقه، حتى اعترف العلماء العرب ببراعتهم واتقانهم في العلوم الإسلامية وقدارتهم الخارقة على اللغة العربية وآدابها.

قدأجادبعض العلماء المسلمين الهنوداللغة العربية وآدابها وتضلعوا منها حتى خاضوا في فهمالأحاديث الشريفة ومعانيها والإرشادات الواردة فيها،إذ

بدؤوايكتبون في مجال علم الحديث، ونجم اسم العلامة حبيب الرحمن الأعظمي من هؤلاء العلماء الكبار.

مولود العلامة حبيب الرحمن الأعظمي وتعليمه الابتدائي:

أهمية الأسرة في تكوين الفرد:

مما لا ريب فيه أن الأسرة تلعب دورا بارزا في تشكيل شخصية الإنسان وتكوين عقله، وصقل المذاهب الفطرية الكامنة فيه، كذلك يتأثرالإنسان بما يجري حوله من الأحوال الاجتماعية والشؤون العلمية والاقتصادية.ويقول بعض علماء النفس الماهرين إلى أن النزعات النفسية في الحقيقة تتولد من البيئة والأسرة. وهكذا تسعى البيئة الأسرية لتكوين الشخصية وتشكيل ميوله العلمية والأدبية والثقافية إلى الأعمال والمآثر العلمية للأسرة، إذ تؤثر بشكل على حياة الفرد العقلية والعلمية،

وفي هذا السياق عندما ننظر إلى حياة العلامة حبيب الرحمن الأعظمي، فنجد أنه قد نشأ وترعرع في أسرة كريمة صالحة دينية بحتة،قد تأثر بها وأخذ عنها، فتسربت فيه الشمائل السنية والأخلاق الفاضلة النبيلة منذ نعومة أظفاره، وعاش في معزل عن زخارف الدنيا وزينتها واتصفبالأخلاق النبيلة وصفات الخشوع والخضوع لله والإيمان بمشيئة الله ومن ثم تكونت شخصيته وعقليته في جو العلم والدين،فاتقدت قريحته وانجلت عبقريته.

كان والده محمد صابر عالما جيدا،فتلقى منه العلوم الابتدائية ودرس الصحاح الستة تحت حيازة العلامة أبي الحسن، وكان بطعه طموحا محبا للتعلم والتدريس والمعرفة متطلعا إلى التثقافة والفهم والوعي والإدراك، فقضى حياته الكاملة في التدريس والتثقيف في مسجد الحي كما وصف العلامة الأعظمي في سيرة والده «كان والدي من عباد الله الصالحين والعلماء العاملين، معروفا بصلاحه وتقواه وملازمة التلاوة والذكر بين العامة والخاصة، مرموقا إليه بنظر الإجلال، معتقدا بين المسلمين وغيرهم، اشتغل بالفقه والتفسير على الشيخ أبي الحسن المئوي (نسبة إلى بلدة مئو) وقرأ عليه الكتب الستة من

الصحاح حرفا حرفا، وتلقن الذكر من العارف الشيخ أشرف علي التهانوي الفقيه المحدث المفسر»[٢]، وكما يقول صاحب تذكرة علماء أعظم كره «إنه درّس الكتب الفارسية والدينية في مسجد الحارة ٣٦ سنة للرجال الذين هم أكبر منه عمراً وخلال هذه المدة استفاد منه عدد لا بأس به من الناس»[٣]، وكذلك والدته كانت متحلية بصفات الورع والتقوى والأخلاق النبيلة والإخلاص لدين الله كما وصفها العلامة الأعظمي بنفسه «كانت رحمها الله حلس بيتها، لا تخرج من البيت إلا لحاجة كعيادة إحدى النساء في المحلة أو من أهل قرابتها أو زيارة إحدى بنتيها أو أختها وكانت ملتزمة بالصلاة والصوم ووديعة هادئة».[٤]

نشأته وحياته:هو حبيب الرحمن بن محمد صابر بن عنايت الله بن خوشحال، ولد بمدينة «مئو» سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م في ولاية أترابراديش، الهند - وهي مدينة علمية وتجارية مشهورة. أنجبت هذه المدينة الشخصيات العظيمة من الرجال والعباقرة في كل مجال من العلوم منداخل الهند وخارجها، فيطرح عليه الشيخ عبد الله العراقي اسما تاريخيا "أختر حسن" ويلقب بلقب "حبيب الرحمن" الذي زاع صيته وعلت سمعته في العالم العربي والإسلامي، وأما كنيته "أبو المآثر" فإنه اختارها لنفسه، التي تنطبق على ذاته وصفاته النبيلةوأما "الأعظمي" اختاره لنفسه نسبة إلى الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمة الله، وبالإضافة إلى ذلك أن عامة الناس أعطوه لقبا»بڑے مولانا « (المولانا العظيم) تفخيما لشأنه وتمجيد عظمته.

دراسته: تلقى دورسه الأولية من والده الكريم،واستظهرالقرآن، ودرس الكتب الابتدائية للغة الفارسية، ثم درس القرآن الكريم على الحافظ عبد الله، وانتهى من المدارسة في سنة واحدة ودرس رسالة منظومة في التجويد على الشيخ عبد الحق البيلى بيتى (Pilibhiti) حتى حفظها عن ظهر قلب. واستمر في تعلم الكتب الفارسية "گلستان" للشيخ سعدي الشيرازي،من الشيخ عبد الرحمن الأورنغ آبادي، ثم التحقق بمدرسة دار العلوم بمئو،حيث درس الكتب الفارسية، من أمثال يوسف زليخا ولخلاق محسني وسكندر نامة وبعضا من الكتب العربية الابتدائية على الشيخ عبد العزيز المئوي والشيخ محمد صابر

المئوي ثم تتلمذ على الشيخ أبي الحسن المئوي العراقي وقرأ عليه «الكافية» و»شرح الجامي» و»فصول الأكبري» وغيرها، وأجاد علم النحو والصرف عنده.

كانحبيب الرحمن الأعظمي متوقد الذهن، واسع المدارك بعيدالنظر منذ حداثة عمره، كما يخبرنا العلامة الأعظمي عن نفسه: «وقد شهد عظماء العلماء بجودة قريحتي والبراعة على أقراني في صغري، منهم الشيخ أبو البركات بن عبد الله العراقي شيخ أبي، ومنهم الشيخ عبد الحق البيلى بهيتي فانه لما رأى خزانة كتب والدي سلّمه الله، قال: هذا الصبي سيقدرهذه الكتب حق قدرها، ودعالي الشيخ مولانا أشرف علي بالبركة ومسح يده على رأسي وكنت إذ ذاك ابن خمس أو ست».[٥]

رحلاته العلمية:فلما ذاق حلاوة العلم، صبرعلى مرارة التعليم، حتى التحق بمدرسة تقع في غوركهفورمقربة من مئو، وتتلمذ على العالم الكبيرالشيخ عبد الغفارالمئوي العراقي وكان عالما جيدا ومدرسا نادرا ومربياً بارعا في عصره، وشجّعهوالده على التعلم وحرّضه على بذل جهودمتواصلة مدى إقامته في تلك المدرسة.

سافر العلامة إلى مدينة بنارس مع أستاذه المشفق الكريم والتحق بمدرسة مظهر العلوم وحَلِسَ بها سنيتين حتى حصل على شهادتي «مولوي عالم» في عام ١٩١٨م ، و»مولوي فاضل» في ١٩١٩م من هيئة الامتحان لإله آباد، أترابراديش، وفاز بأرقام ممتازة. بعد هذا النجاح الباهر انتقل إلى دار العلوم بديوبند في نفس السنة ودرس كتب التفسير والمنطق والفقه وتفسيرالجلالين والمقامات الحريرية وغيرها، لكنه لم يستطع أن يواصل دارسته لمرض قد عراه إلى أن اشتد عليه مكثه؛ فغادر دارالعلوم ورجع إلى موطنه والتحق بمظهر العلوم فعاد إلى مسقط رأسه، والتحق بدارالعلوم بمئو وقرأ الكتب الستة على الشيخ كريم بخش السنبهلي حتى نال شهادة الفضيلة في عام ١٣٤٠هـ.

بعد تخرجه في مدرسة دارالعلوم مباشرة ألقيت مسؤولية التدريس على عاتقه واستمر في تدريسه سبعين عاما على وجه متواتر، وأثناء تدريسه تعرّض

لمشاكل مضنيةلكنه لم يتبرم بما قضى الله له وكان رابط الجأش. وأيضا تولى التدريس في جامعة مظهر العلوم ببنارس لأربع سنوات، ثم مدرسة مفتاح العلوم الواقعة بمئو، وهكذا زاع صيته في جميع أنحاء الهند في مجال تدريس علم الحديث والعلوم الإسلامية، لاسيما في فن الحديث وعلم الرجال والجرح والتعديل، فلازمه الشيخ شمس الدين والشيخ عبد الباري والشيخ عبد الجبار المئوي والشيخ محمد يحي الذي كان أنجب وأحسن تلاميذ العلامة الأعظمي حتى آخرعمره.

واختير عضوا في المجلس التشريعي لولاية أترابراديش، فكان يقضي معظم أوقاته في لكناؤ، فأتى إليهعلماء ندوة العلماء بوظيفة التدريس، فلبّى دعوتهم وبدأ يدرّس صحيح البخاري في السنة النهائية للاختصاص في الشريعة الإسلامية. واستمر في التدريس والتعلّم لمدة سنة ونصف.واستأنف التدريس في مدرسة مفتاح العلوم بعد رجوعه إلى وطنه، فأقبل عليه الطلاب وتضاعفت شهرته،حتى اطلعت المراكز العلمية الإسلامية الكبرى على مكانته العملية الرفيعة ونظرته العميقة في السنة ورجالها في داخل الهند، لكنه لم يرد أن يغادر المئو ويلقي المحاضرات في الجامعات الأخرى خارج المئو، وآثرمصالح مدرسته حيث تولّى التدريس وسعى إلى ترقيتها وبنائها كل سعي. وقدم الاعتذار إلى من توجه إليه بمنصب علمي ومغادرة مكانه إلى جامعة أو مدرسة كبيرة مشهورة داخل الهند.

قد قام بإنشاء مدرسة مرقاة العلوم في عام ١٣٩٨هـ وبناء جامع كبير بجوارها والتي تقع على شاطئ نهر «تونس» (Tons)، وبذل عنايته أكثر في هذه المدرسة، وأشرف على التدريس في نفس المدرسة وعكف على الكتابة.

منهجه في التدريس:قد أمضى العلامة الأعظمي حياته في التدريس والتعليم والإفادة والبحث والتحقيق حتى استفاد منه عدد لابأس به من الطلاب، كان منهجه يختلف عن الآخرين حيث كان يقوم بتصحيح العبارة إذا أخطأ طالب فيها وكان يوضّحها لهم ويعلّق عليها.

يقول المفتي ظفير الدين عن طريقة تدريسه: إن قراءة العبارة أمامه كانت عملا صعبا، لم يتمكن أي طالب من أن يخطئ في قراءة العبارة والترجمة ويمرّ، عندما كان يخطئ، يصدر صوت «هون» (إشارة تنبيه) من العلامة الأعظمي، لو قام الطالب بتصحيح القراءة فلا بأس وإلا يرفع العصا على الطالب ولذا يحاول كل طالب أن يحل المشاكل النحوية والمصرفية قبل حضوره في الدرس».[٦]

هكذا كان العلامة الأعظمي يقوم بتسديد أخطاء الطلبة كل حين وآن، فلم يكن تدريسه أجوف، لا يحقق ولايشفي علة بل كان يدرس بكل إخلاص واهتمام كل هذا من جراء شغفه في مطالعته دائما.

وفاته:تحفل حياته الأخيرة بالأعمال العلمية الجليلة والدينية يستقرفي بيته يكتب الكتب العلمية ولا يخرج من بيته إلا لبدء دروس صحيح البخاري أو لإتمامها أو لوضع الحجر الأساسي لمسجد أو معهد ديني حتى لبى نداء ربّه الكريم في العاشر من رمضان المبارك عام ١٤١٢ هـ الموافق لعام ١٩٩٢م.

ويقول تلميذه الشيخ أسير الأيروي: "كان يوم وفاته يوما مشهودا حيث حضر المسلمون من مديرية أعظم كره كلها ومن مديرية مجاورة لها وصلّى عليه حفل كبير يبلغ عددهويتجاوز على مئتي ألف ودعا له في العالم العربي والإسلامي عبد لا يعلمه إلا الله تعالى".[٧]

العضوية:

١-حاز العلامة الأعظمي على عضوية جميعة علماء الهند، ٢-عضوية في المجلس الاستشاري لدار العلوم ديوبند، ٣-عضوية للمجلس الإداري لدار العلوم ندوة العلماء، ٤-عضوية في لجنة المقررات الدراسية للجامعات النظامية بحيدرآباد، ٥-استشارة اللجنة الأدبية لدائرة المعارف العثمانية، ٦-عضوية للمجمع العلمي العراقي، ٧-عضوية للجنة التحقيق للمنح المالية.

أثاره العليمة والأدبية:قضى العلامة الأعظمي حياة مفعمة حافلة بالبحث عن العلوم والمعارف وله خدمات جليلة في المجالات العلمية والأدبية في اللغة الأردية والعربية،لاسيما في رجال الحديث الشريف وإسناده.

أثاره في اللغة الأردية:

قد ألّف العلامة المقالات العدة التي تتجاوزالمئة في اللغة العربية والأردية، حسب قول الدكتور مسعود أحمد الأعظمي وأيضا يقول إن للعلامة خسمين مؤلفا في اللغة العربيةوالأردية منها:

الكتب الأردية: ١-رهبر حجاج (دليل الحجاج)، ٢- إبطال إدراي، ٣- تغزية داري، ٤- أهل دل كي آويز باتين (أقوال مؤثرة لأهل القلوب)، ٥- دست كار أهل شرف (شرف أهل الحروف والعمال)، ٦- انساب وكفاءات كي شرعي حيثيت (الأنساب والكفاءة في التشريع).

الكتب العربية: ١- نصرة الحديث، ٢- أعيان الحجاج (٢ مجلد)، ٣- ركعات التراويح، ٤- التنقيد السديد على التفسير الجديد، ٥- أحكام النذر لأولياء الله، ٦- دفع المجادلة، ٧- إرشاد الثقلين، ٨- عظمة الصحابة، ٩- رد (رجال البخاري)، ١٠- شارع حقيقي، ١١- تحقيق أهل الحديث، ١٢- أعلام مرفوعة، ١٣- أزهار مربوعة.

مساهمته في الحديث الشريف عن طريق التأليف:

لقد تفرّغ العلامة الأعظمي في آخر حياته لخدمة الحديث النبوي، وعكف عليه فأخرج كنوز السنة البنوية المخزونة فقام بتحقيق متونها وأسانيدها وإتقانها وضبطها، وعلّق عليها واهتم بتصحيحها وتخريجها.آثاره الهامة في مجال الحديث النبوي من خلال تأليف الكتب فيه وتحقيق تراثه ما يلي:

١-الحاوي لرجال الطحاوي للإمام أبي جفعر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، ٢- تصحيح أغلاط الكتابين: معاني الآثار ومشكل الآثار، ٣- شيوخ الطحاوي، ٤-الألباني شذوذه و أخطاؤه للشيخ محمد ناصرالدين الألباني، ٥- مصنف عبد الرزاق للإمام أبي بكر عبد الرزاق بن همام الحميري الصنعاني، ٦- مصنف ابن أبي شيبة للإمام بن أبي شيبة، أبي بكر عبد الله بن محمد الكوفي، ٧- مسند إسحاق بن راهويه للإمام إسحاق بن راهويه، إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي، ٨- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ

بن حجر، أبي الفضل، شهاب الدين، أحمد بن علي العسقلاني، ٩- كشف الأستار عن زوائد البزار للإمام نور الدين الهيثمي، أبي الحسن، علي بن أبي بكر، ١٠- مختصر الترغيب والترهيب للإمام حجر العسقلاني، ١١- تخليص خواتم جامع الأصول في بيان الأسماء والكنى والأبناء والأنساب الواردة في الكتب الستة، ١٢- أسماء الثقات (وهو يعرف أيضا بـ "تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم" للحافظ ابن شاهين، أبي حفص، عمر بن أحمد البغدادي، ١٣- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للحافظ السخاوي، أبي الخير، شمس الدين، محمد بن عبد الرحمن المصري، ١٤- نسب قريش للزبير بن بكار، قد حقّقه وعلّق عليه العلامة محمود محمد شاكرمصري، ١٥- مجمع بحار الأنوار للعلامة محمد طاهر الصديقي البتاني، ١٦- انتقاء الترغيب والترهيب للإمام الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، ١٧- السنن لسعيد بن منصور للإمام الفقيه الحافظ أبي عثمان سعيد بن منصور الخراساني ثم المكي، ١٨- مسند الحميدي للإمام أبي بكر بن عبد الله بن الزبير الحميدي.

اقتصرعلى تقديم بعض آثاره أنموذجا وهي كالتالي:

مسند الحميديهو من أهمآثاره تحقيقا فيه وتعليقا عليه، فقد قام العلامة أحمد محمد شاكر بتحقيقه حيث اعترف بصحة إيرادته للعلامة شاكر نفسه.

لم يقم العلامة الأعظمي بمقابلة النسخ الخطية للمسند وتصحيحها فحسب بل أخرج أحاديثها، وتحدّث عن الاختلاف الموجود فيها بالإضافة إلى ذلك، وأيضا قام بشرح وتوضيح ألفاظ الحديث الغريبة.

إنه وضع فهرسا في بدايته الذي يحمل أسماء الصحابة الكرام الذين جاء ذكر مسانيدهم في هذا الكتاب، وكذلك قام بترتيب فهرسا للأحاديث الشريفة على الترتيب الفقهي وأيضا ذكر الأحاديث النبوية من المسانيد المختلفة في باب واحد وبعد ذلك وضع فهرسا للأعلام، ثم أضاف مقدمة إلى هذا الكتاب يذكر فيها أحوال الإمام الحميدي ورواة مسند الحميدي. كما يقول العلامة الأعظمي في المقدمة:

"ومن قدماء مصنفي المسند أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي المتوفى سنة تسع عشرة ومأتين. وظني أنه أوّل من صنف المسند بمكة، وهو أقدم موتا من الحماني. ومسدد فهو أولى وأحقّبأن يعد من أوائل من صنف المسند. فهذه المسانيد مع مسند نعيم بن حماد ومسند إسحاق بن نصر هي التي توصف أو ينبغي أن توصف بأنها أول المسانيد تصنيفا وأقدمها وجودا. وقد كانت تلك المسانيد نسمع بأسمائها من أفواه العلماء ونقرؤها في الكتب لم يكن الوقوف على أعيانها بالسهل الميسور لكل واحد من أهل العلم. حتى قيض الله أركان دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد (الهند) فقاموا بنشر مسند أبي داود الطيالسي في سنة ١٣٢١ هـ لأول مرة».[٨]

ثم يكتب في مقدمته بأنه كان يود أن يفتش عما بقي من هذه المسانيد في خزائن الحديث، ومَن عمل به فإنه عمل عملا جزيلا لخدمة لا تنسى، وهكذا بدأ بنفسه بعدما ألحه الحاج مولانا محمد بن موسى ميان – مؤسس المجلس العلمي بكراتشي وسملك- على أن ينجز هذا العمل الجزيل. فشمّر العلامة الأعظمي عن ساقيه.، وحصل على نسخ من مكتبة دارالعلوم ومكتبة الجامعة العثمانية. وطبعه المجلس العلمي بدابهيل، غجرات سنة ١٩٦٣م.

نقوم بذكر نموذجا من تخريج الحديث له في هذا المسند، حديث مشهور عن رفع اليدين برواية عن زهري عن سالم بأن النبي صلى الله عليه وسلم إذا افتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيه ويفعل هكذا بعد الركوع مباشرة لكنه لا يعمل هكذا بين السجدتين وكما ورد في صحيح البخاري وصحيح مسلم ولكن هذا الحديث يخالف ما أتى به مسند الحميدي كما جاء فيه هذا الحديث بألفاظ تالية:

«حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان قال حدثنا الزهري قال أخبرني سالم بن عبد الله عن أبيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا افتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيه وإذا أراد أن يركع وبعدما يرفع رأسه من الركوع فلا يرفع ولا بين السجدتين».[٩]

يطابق هذا الحديث المذهب الحنفي وقال العلامة الأعظمي في تحقيق هذا الحديث:

"أخرج البخاري أصل الحديث من طريق يونس عن الزهري وأما رواية سفيان عنه فأخرجها أحمد في مسنده وأبوداؤد عن أحمد في سننه لكن رواية أحمد عن سفيان تخالف رواية المصنف عنه ففي مسند أحمد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا افتتح الصلاة رفع يديه حتى يحاذي منكبيه وإذا أراد أن يركع وبعدما يرفع رأسه من الركوع وقال سفيان مرة وإذا رفع رأسه وأكثر ما يقول وبعدما يرفع رأسه من الركوع ولا يرفع بين السجدتين"[١٠]

كتاب الزهد والرقائق:مؤلف هذا الكتاب هو عبد الله بن المبارك بن واضح، أبي عبد الرحمن المروزي الحنظلي (١٨١هـ).

يعتبر هذا الكتاب من أقدم و أهم وأروع الكتب التي كتبت في الأحاديث الشريفة والآثار الواردة في الزهد والرقائق. لم تكن نسخته الخطية موجودة إلا في مكتبات قليلة في العالم، فقام العلامة الأعظمي بتصحيحه وتحقيقه والتعليق عليه ومقابلته مع النسخ المختلفة، وقام بكتابة مقدمة علمية جامعة في بداية هذا الكتاب، وترجم للمنصف ترجمة جيدة تحدّث فيهاعن أعماله العلمية، وكذلك ترجم لرواة هذا الكتاب عنه، وهكذا بيّن في التعليقات والحواشي الاختلاف في النسخ، وجرح رجال الأسانيد جرحا تعديلا، وأيضا شرح الكلمات الغربية. ووضع في نهاية الكتاب ملحقا ذكر فيه زيادات النسخ الأخرى. طبعه مطبعة علمي بماليكاؤن في الهند، عام ١٩٦٥م، وبعد ذلك طبعته دار الكتب العلمية في بيروت عام ١٩٦٦ ويقع في مجلد واحد.

سنن سعيد بن منصور: كتب هذا الكتاب أبو عثمان سعيد بن منصور الخراساني الجوزجاني (٢٢٧هـ): هذا الكتاب أحد أعرق وأقدم الكتب في الحديث النبوي جاء في حيز الوجود قبل ظهور الصحيحين والسنن، و يعدّ من أجلّ ما صُنّف في الأحكام في ذلك الزمان، لكن لم يظهرفي العالم، فوجد الدكتور محمد حميد الله الحيدرآبادي (١٤٢٤هـ) المجلد الثالثمنه فيمكتبة

محمد باشا كوبريلي بإسطنبول، فبعث به إلى العلامة الأعظمي ليقوم بتعليقه وتحقيقه فيه مقابلا مع نُسخأخرى له وعثر عليها أيضا الدكتور حميد الله في إحدى المكتبات في تركيا. فقام العلامة بتحقيقه والتعليق عليه بطريقته المعروفة في تحقيق الكتب. وقع هذا الكتاب في مجلدين في مطبعة عملي بماليكاؤن في الهند بالاشتراك مع المجلس العلمي بكراتشي، سنة ١٩٦٧. ثم طبعته الدارالسلفية بمبائي في الهند عام ١٩٨٣م. ثم طبعته دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٩٨٤م.

الهوامش

١ الحسيني، عبد الحي، الثقافة الإسلامية في الهند، ص:٤٣-٤٤
٢ مجلة المآثر: مئو، المجلد٤، العدد ٣، ص٩١
٣ القاسمي، مولانا حبيب الرحمن، تذكرة علماء أعظم كرة، ص٣٤٩
٤ الأعظمي، الدكتور مسعود أحمد، حيات أبو المآثر، ص٨
٥ المصدر السابق، ص٨
٦ مجلة ترجمان الإسلام، وارانسي: يناير، مارس، ١٩٩٣، ص١٣٨
٧ ثقافة الهند، المجلد ٥٣، العدد ٢-٤، ٢٠٠٢م، ص١٤
٨ الحميدي، أبوبكر عبد الله بن الزبير: مسند الحميدي بتحقيق العلامة حبيب الرحمن الأعظمي، ص١-٣ من المقدم
٩ الحميدي، أبوبكر عبد الله الزبير: مسند الحميدي بتحقيق العلامة حبيب الرحمن الأعظمي، ج٢، ص٢٧٧
١٠ المصدر السابق، ص٨

مصادر البحث ومراجه:

- شيبة، أبو بكر بن أبي، المصنف بتحقيق العلامة حبيب الرحمن الأعظمي، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة، ١٩٨٣م.
- الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير، مسند الحميدي بتحقيق العلامة حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، دابهيل، ١٩٦٣م.
- الندوي، أبو الحسن علي الحسني، المسلمون في الهند، المجمع الإسلامي العلمي، ندوة

العلماء، لكناؤ، ١٩٩٨م.
- العسقلاني، ابن حجر، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية بتحقيق العلامة حبيب الرحمن الأعظمي، وزارة الأوقاف، الكويت، ١٩٧٠م.
- حنبل، الإمام أحمد بن، مسند أحمد بشرح أحمد شاكر، دارالمعارف، مصر، ١٩٧٤م.
- مجمع الفقه الإسلامي، الثقافة الإسلامية في الهند، الطبعة الثالثة، دارالوجوه النشر والتوزيع، ٢٠١٦م.
- عالم، د.صهيب، تاريخ اللغة العربية وواقعها في الهند، مجمع الفقه الإسلامي، دار الوجود النشروالتوزيع، ٢٠١٦م.
- غوري، السيد عبد الماجد، الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي وعطاءه العلمي المميز في مجال الحديث النبوي من خلال تأليف الكتب فيه وتحقيق تراثه، Journal of Hadith Studies، ٢٠١٧.
- عالم، محمد شفيق، العلامة حبيب الرحمن الأعظمي حياته وخدماته العلمية والتدريسية، جامعة جواهرلال نهرو، ٢٠٠٦.
- ١٠-خان، د. شمس تبريز، محمد الهند الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي حياته ومأثره، ثقافة الهند، المجلد ٥٣، ٢٠٠٢.
- ١١-أحمد، نسيم، كتب السيرة النبوية في اللغة العربية للعلماء الهنود مع التركيز الخاص على كتاب "الرحيق المختوم لفضيلة الشيخ صي الرحمن المباركفوري" جامعة جواهرلال نهرو، ٢٠٠٧.
- ١٢-ظفر، عرفات، مساهمة العلامة حميد الدين الفراهي في الأدب العربي، جامعة جواهرلال نهرو، ٢٠٠٢.

إسهامات عبد العزيز الميمني في الأدب العربي

مقصود أحمد[1]

إن الهند أنجبت نخبة من العلماء ورجال الفكر والقلم في الأدب واللغة الذين إشتهروا بتضلعهم باللغة العربية و قدرتهم الفائقة على البيان وأصبحت مؤلفاتهم القيمة مرجعا ومصدرا للباحثين والدارسين و تضاهي أعمالهم الأدبية أعمال الأدباء العرب الكبار في التمكن من العربية وأدبها وعلومها، ومن بينهم عبد العزيز الميمني الذي لعب دورا هاما في ترويج اللغة العربية.

نبذة عن حياة عبد العزيز الميمني.

ولد العلامة عبد العزيز الميمني بن الحاج عبد الكريم بن عبد الله أباني عام ١٨٨م في بيت أخواله في غوندل وكان عمر أبيه وقتئذ حوالى ٢٢ عاما كما ذكر العلامة بنفسه « لما كان أبي نحو العشرين من عمره أخذ يتردد إليه، ويجلس في حلقاته فتأثر بدعوته السلفية بحيث لما تزوج، وهو في ٢٢ من عمره عاهد الله أنه إن ولد له ولد فإنه يخصصه لتعليم الدين فولدت بعد عامين فكنت بكر أولاده[2]» و ذكر العلامة الميمني بنفسه لأسرته « والدي كان يجلس عند مولانا عبد الخالق الكشميري يعنى في مجلسه فتأثر جدا وقال « أنه إن أعطاه الله ولدا فإنه يخصصه لتعليم الدين[3]»

كانت إسم أم الميمنيمريم بائى وقد عمرت عمرا طويلا وعاشت إلى زمن

شباب أحفادها كما كان الميمني يحدث لأبنائه عنها كثيرا وقال إنها كانت متواضعة، كريمة النفس تقية، وأما أبو الميمني فقد كان يمتهن الزراعة وكان ذا صلاح وتقوى وجلد، كما قال الميمني كان يتمتع بصحة جيدة ولم تبد عليه أمارات الشيخوخة حتى زمن متأخر من حياته التي واظب خلالها على أداء الصلوة جماعة و على قيام الليل تهجدا وقد توفي شهر يوليو ١٩٥٩م بمدينة راجكوت بعد عمر طويلو خلف ستة أولاد من الذكور والأناث وهم: العلامة عبد العزيز الميمنى و عبد الرحمن ، و أحمد و عبد الله و عبد الرحيم وزينب وبقى ثلاثة منهم أحياء وقد تزوج الميمني بزينب بائ إينة نور محمد وكانت إمراة متواضعة ومتدينة وقد أنجبت له من الأولاد البروفيوسر محمد محمود ميمن، و زبيدة خاتون و محمد سعيد ميمن والفقيدة سكينة بانو وصفية ميمن والبروفيسور محمد عمرميمن

حياته العلمية

نذر والده في حفلة مولانا عبد الخالق الكشميري أنه إن أعطاه الله ولدا ليبعثه إلى أكبر العلماء في البلد للحصول على العلم ليكون عالما عاملا فاستجاب الله له وولد في أسرة كريمة في كوندل موضع راجكوت بكاتياوار ١٨٨٨م سماه عبد العزيز وحينما بلغ هذا الولد إلى عشرسنوات أرسل والده إلى عالم كبير شهير سيد نذير حسين الذي كان محدثا ومفسرا لكن قدر الله دون ذلك إنه حينما وصل إلى بيته علم أنه انتقل من هذه الدنيا إلى الآخرة فاشترك في سعادة تكفينه ودفينه وحمل جنازته على كتفيه كما كتب العلامة الميمني نفسه عن حياته في مجلة الوعي[٤]

قد بدأ دراسته لقراءة القران الكريم في دكان عبد الكريم مع السيدة آمنة والسيد عبد الرحيم وتسابق العلامة الميمني عليها كما ذكر العلامة بنفسه عن حياته في (يادين اور باتين) ودرس اللغة الكجراتية في المدرسة الكجراتية بدهلي وتلقى اللغة الفارسية الإبتداية في مدرسة مهابت بدهلى ثم سافر إلى أمروهة وتلمذ على أحمد حسن الذي كان محدثا باأمروهةثم عزم لتحصيل الفنون العربية و الإسلامية قرأ أدب اللغة العربية على الشيخ دبتي نذير

أحمد الدهلوي، و سنن أبي داؤد وكتاب الحماسة لأبي تمام وسقط الزند لأبي العلاء المعري وغيرها على الشيخ محمد بشير السهواني الذي كان قاضيا وقتئذ في أيام النواب صديق حسن خان في بوفال بالهند والمشكوة المصابيح على عبدالوهاب كما ذكر الميمني في (يادين اور باتين) حواره والترمذي على الشيخ عبد الجبار العمر فوري(يادين اور باتين) والبخاري والمسلم على الشيخ عبد الرحمن البنجابي وأسند الحديث الشريف عن الشيخ حسين الأنصاري الميماني سنة ١٣٢٦هـ بمدينة دهلى

وأخيرا سافر إلى المدرسة العالية برامفور وأتقن هناك آداب اللغة الفارسية وتخرج فيها على علمائها كالأديب الشهير الشيخ محمد طيب المكي والسيد أولاد حسين شادان البلكرامي.والشيخ عبد الحق الخيرآبادي والمولوي عبد العزيز وغيرهم. وتحقق العلامة الميمني مكانا رفيعا في اللغة العربية والفارسية بعد العلامة السيد مرتضى البلكرامي في شبه القارة الباكستانية الهندية.

إن العلامة الميمني قرأ على كبار الأستاذة ثلاثة أعوام ووصل إلى شرح جامي، ومشكاة المصابيح لكن لم يعرف الصيغتين «الميزان والمنشعب» كما ذكر في مفالته « لما جئت لأول مرة من كاتهياوار إلى مدينة دهلى بدأت أدرس الصرف والنحو على الطريقة التقليدية وكنت لاأعرف الفارسية والأردية، وقد ضيعت ثلاث سنوات حتى وصلت إلى مرحلة شرح الجامي(على الكافية)» ثم وفقنى الله الطريق السوى، وعرفت أنى كنت أمشى على غير هدي فتركت الطريقة التقليدية، ولم أكف الأستاذة إلا قليلا، واعتمدت على جهودي الشخصية، ودرست هذه الكتب مع شروحها بإمعان النظر فيها:

أسرة العلامة عبد العزيز الميمني

ذكر عبد العزيز الميمنى نفسه « أما الميمنيون قومنا فيقال إن أصلنا من السند دخلوا في حظيرة الإسلام على يد بعض المرشدين من الطريقة الجيلانية ولعل ذلك في القرن التاسع وغاية ما أعرف من أوليتهم أنهم كانوا جلوا من السند فهاجروا إلى كاتهياوار في أيام بعض المملوك المظفرية بأحمد آباد قبل

إمبراطور أكبر ولكنهم لم يكونوا من العلم والتعليم في ثبت ولا نفي لم نرفيهم ولا سمعنا بمن نبغ منهم في لسان ما من الألسنة ولا يوجد عندهم دفاتر أو كتب يكونون قيدوا فيها بعض ما مر بهم، وبأوليتهم غير بعض الكتب، والدفاتر في الحسابات يوجد فيها بعض ما قيدوه من مئة عام والذين أعرفهم في عصر قريب من عصرنا ممن زاول بعض العلوم مولانا الأستاذ سليمان من جوناكره تتلمذ على السيد نذير حسين الدهلوي، ثم صديقنا المرحوم محمد بن إبراهيم جونا كرهي، ثم الدهلوي، كان من كبار علماء الحديث وله نحو خمسون كتابا في الأردية[٥]»

كانت أجداد الميمني من سكان شبه جزيرة كاتياوار من جزائر الهند، فلما إستولى الإنجليز على الجزيرة جعلوها من أحد مراكزها المهمة راجكوت معسكرا لهم وهاجر جد الميمني في تلك الأيام من «بردهي» إلى راجكوت وتوطنها ووهبت له الحكومة قطعة أرض كي يشيد عليها بيوتا له ولأبنائه، وكان جده يزود المعسكر وسكان المدينة بالحبوب.

مكانته في العالم الإسلامية

«كتب السيد جميل الدين كان العلامة الميمنى معروفا فى العالم العربي بلقب الأستاذ الميمني ولا أزل أتذكر اليوم أن وفدا يمثل مجمع الكتاب الباكستانيين سافر إلى العراق وكان من أعضائها السيد جميل الدين «عالي» أيضا ولما قابل ذلك الوفد العالم والبحاثة العراقي الكبير العلامة شيلبي الذي كان وزيرا إذ ذاك فسأل الوزير العراقي الوفد الباكستاني.

أخبروني يا أخواني كيف صحة أستاذ عبد العزيز المحترم؟ ومن سوء الحظ لم يكن من أعضاء الوفد أحد عرف الأستاذ الميمني إلا الدكتور محمد شفيع من كلية الشرقية بلاهور الذي إستسفر الوزير قائلا « هل تريد سيادتكم الأستاذ الميمني الذي يتصل بالمعهد الإسلامي؟ أجاب الوزير بالإثبات وبدأ يقول» نحن نعتز ونفتخر بشخصية العلامة الأستاذ الميمني فإن لغتنا العربية وآدابها لا تزال تزدهر وتزهو بفضل الأستاذ الميمني» [٦] ولما عاد الوفد الباكستاني بعد

هذه المكالمة مع الوزير العراقي إلى الوطن قابل أعضاء الوفد العلامة الميمنى وقد ذكر كثيرمن الصحف الشهيرة في صفحاتها أعمال الأستاذ الميمني العلمية والأدبية ومكانته في نظر العلماء والباحثين العرب.»

كان في جميع البلاد الإسلامية والعربية عدد كبير من العلماءيعترف كل بتقدير خدماته العلمية والأدبية كما بعد وفاة الحكيم (الطبيب اليوناني) أجمل خان اختاره المجمع العلمي العربي بدمشق لعضويته يوم ٢٦ يناير ١٩٦٨م كما نشرله كثيرا من الدراسات في مجلته المؤقرة قبل العضوية وبعدها وبعد ذلك منحه مجمع اللغة العربية بالقاهرة عضويته كما انتخبه محب الدين الخطيب لطول باعه وعلو كعبه في اللغة العربية عضوا في لجنة التحقيق الرباعية لتصحيح القاموس العربي المعروف «لسان العرب» لإبن منظور مع كبار رجال اللغة والأدب وهم أحمد تيمور باشا والدكتور سالم كرنكو والسيد أبو شب فنشر الكتاب بتصحيحاتهم وإستدراكاتهم وملاحظاتهم[٧] .

ثم كانت الحكومة السورية من البلاد العربية التى على طلب من المجمع العلمى العربي بدمشق بمنحة وسام الإستحقاق السوري من الدرجة الأولى تقديرا لعظيم جهوده في تحقيق التراث العربي ونشر اللغة العربية.

وقد قامت حكومة باكستان بتكريمه مرتين أولا منحته سنة ١٩٦٦م وسام الرئاسة اعترافا بخدمته الجليلة في العلم والأدب وأحياء التراث العربي القديم ثانيا منحته في أواخر حياته لقب شرف pride of performance كما أجرت له حكومة ولاية السند مبلغ مأتين وثمان وحسين روبية كمنحة شهرية لسنتين منحة جامعة الأزهر شهادة الدكتوراه شرفا و إعترافا بعلميته وبخدمته اللغة العربية ولكن من العجيب إنه لم يكتب الدكتور مع إسمه طول حياته.

تفحص حزائن الأدب العربي في البلاد العربية جميعها تفحصا دقيقا كما احتفظ نوادر الكتب في الأدب العربي في ذاكرته القوية التى لايوجد لها نظير في الأوان الأخيرة في الجملة كان مكتبة متنقلة ولقد ذاع صيته في الأواسط العلمية والأدبية في البلاد العربية إلى حد لو ذكر هناك اسم باكستان جعل

الناس يسئلون عن أحوال العلامة الميمني لقد قضى العلامة الميمني أكثر حياته في جامعة عليكره الإسلامية وأن هنا أذكر بعض الوقائع من حياته التى ذكرها الأخ عبيد الله القدسي فيقول يوما كان العلامة الميمني عندي يروي أشعارا من كتاب البخلاء من حفظه فقدم الدكتور معظم على مدير الجامعة دهاكا وسر برؤية العلامة الميمني عندي وقال من حسن حظي أنى لقيتك فقد كنت أريد أن أسألك سؤالا ثم جلس وسأله سؤالا عن شاعر فأخذ العلامة الميميني يذكر أخباره وأشعاره مع الإشارة إلى مصادر الكتب ولم يمر وقت طويل حتى نظر الدكتور معظم على إلى ساعته وقال إسمح أيها العلامة فقد نسيت أننى على موعد يجب أن أستأ ذنك فرفع العلامة الميمني صوته وقال أقعد يا معظم لماذ سألتنى حين لا تحب العلم؟

وفي سنة ١٩٣٨م أنعقد مؤتمر الدرسات الشرقية لشبه القارة الهندية في دهلى إمتدت جلساته لثلاثة أيام قد قدم مشاهير أهل القلم مقالاتهم وكان على رأسهم العلامة عبدالعزيز الميمني الذي جعل نقدا لاذعا على بعض المقالات مما جعل الحاضرين أن تنبهوا أو إتخذو حذرهم وقد عرض سرشاه محمد سليمان مقالا مطبوعا على نظرية الإضافية كما قدم في جلسة أخرى مقالا عن إبن الهيثم ذكر أن إسمه إبن الحسن فقام العلامة الميمني ونبه على أخطائه مع الإشارة إلى كثير من الكتب المطبوعة في اللغة العربية وقال إن الباحثين في الوقت الراهن يعتمدون في كتاباتهم على المعلومات التى جمعها آخرون عن الطريقة العلمية الصحيحة يجب علينا أن نرجع إلى المصادرة الأصلية في أبحاثنا ثم ذكر الأخ القدسي تقديمه إلى العلامة الميمني السيد أمجد على معروفا به بأنه يؤلف كتابا على "زوال الإسلام" وما أن سمع العلامة الميمني هذا الكلام حتى سأل " على أى موضوع تؤلف الكتاب؟ فأجاب على زوال الإسلام فغضب العلامة الميمنى غضبا شديدا وقال إنحطاطكم عين إنحطاط الإسلام؟ الإسلام ولن ينحط الأقوام تنحط أما الإسلام فما زال نيرا براقا إن لم تعملوا على مدى الإسلام فسوف يعمل عليه أخرون فإنه دين الله وسيبقى خالدا مادام الله موجودا".

ثم يكتب الأخ القدسي تطبع كتب الشيخ في البلاد العربية وتدرس هناك ويرسل إليه مئات الأساتذة كتبهم لإعادة النظر وقد قال فليب حتى للدكتور عبدالمعيد خان حين زيارته له في أمريكا سية ١٩٥٤م "إننى أعرف باكستان فإنه يقيم هناك العلامة الميمنى" وهذا يدل على صيته الذائع على المستوي العالمى[٨].

أعماله الأدبية

١. الزهر الجنى من رياض الميمني لاهور ١٩٢٤م
٢. ابن رشيق، جمعية الشرقين بمدينة لاهور قاهرة ١٩٢٤م
٣. النتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف قاهرة ١٩٤٣م
٤. خلاصة السير، لمحب الدين الطبري قاهرة ١٩٢٤م
٥. مقالة كلا وما جاء منها في كتاب لله لإبن فارس
٦. ماتلحن فيه العوام، للكسائي
٧. رسالة الشيخ إبن عربي إلى الإمام فخر الرازي قاهرة ١٩٢٦م
٨. أبو العلاء وما إليه قاهرة ١٩٢٦م
٩. فائت شعر أبي العلاء قاهرة ١٩٢٦م
١٠. رسالة الملائكة، لأبي العلاء قاهرة ١٩٢٦م
١١. سمط الآلى شرح أمالى القالى قاهرة ١٩٣٥م
١٢. الطرائف الأدبية قاهرة ١٩٣٧م
١٣. ديوان سحيم عبد بنى الحسحاس قاهرة ١٩٥٠م
١٤. المنقوص والممدود للفراء قاهرة ١٩٥٦م
١٥. التنبيهات على أغاليط الرواة للبصري قاهرة ١٩٧٧م
١٦. الوحشيات أو الحماسة الصغرى قاهرة ١٩٦٣م
١٧. ديوان حميد بن ثور الهلالى قاهرة ١٩٥٠م

١٨. الفاضل لأبي العباس المبرد قاهرة ١٩٥٦م
١٩. الزهر الجنى من رياض الميمنى ١٩٢٤م
٢٠. إقليد خزانة الأدب لاهور ١٩٢٧م

أسلوبه في التحقيق

كتب عن أسلوب العلامة الجليل الشيخ عبد الوهاب النجار الذي كان أحد من كبار أساتذة دارالعلوم مصر.

«قرأت كتاب (أبي العلاء وما إليه) الذي كتبه المحقق الواسع الاطلاع السيد عبد العزيز الميمني الراجكوتي فوجدته كتابا ممتعا قد جمع إلى الفوائد الأدبية التحقيق الدقيق، والعناية الفائقة بتحقيق المسائل، وتصحيح غلط المؤلفين في شأن أبي العلاء وتزيف ماراج عندهم من الأوهام الباطلة برد الحق إلى نصابه وإبرازالحقائق ناصعة الجبين سافرة المحيا، والكتاب ينبئ عن سعة اطلاع كاتبة وصفا ذهنه، ونفوذ بصيرته، وتنزهه من المحاياة، وبراءته من التحامل لا تأخذه فيما يراه حقا لومة لائم.[٩]

كان أسلوب أقرب إلى أسلوب أبي العلا المعري(٣٦٣-٤٤٩هـ) في النثر، مزيحا بالأمثال والأبيات، مسجعة كلماتها بعضها ببعض كما قال الأستاذ عبد الوهاب النجار المصري» أما لغة الكتاب فنقية محكمة ولا آخذ عليه إلا أنه يسارق أبا العلاء في اسلوبه وسجعه»[١٠]

ويقول الدكتور شوقي ضيف عن أسلوب المعري» وأبو العلاء بذلك يصعب نثره على قارئه، بحيث لا يستطيع قراءته وفهمه إلا العالم اللغوي لكثرة الألفاظ الغربية فيه[١١]»

كما ذكر الأستاذ سليمان أشرف» رئيس قسم اللغة العربية السابق[٢١]»بجامعة دلهي قال إنى كنت في حفلة أقيمت في دلهي حضرها صاحب المعالى سفير دولة القطر آنذاك الشاعر حسين النعمة وحلال المحادثات ذكر العقيد ناراين « إن الأستاذ أبا الحسن الندوي يكتب اللغة العربية مثل العرب» فرد الشاعر الكبير

« إن العرب بأنفسهم لا يكتبون اللغة العربية مثل الميمنى» ثم بعد فترة قصيرة كرر العقيد نفس الكلام، فعلق السفير على ما علق عليه أولا، ويؤيده ما دبج المرحوم الكاتب العراقي المعروف الدكتور على جواد الطاهر في مقال:» العربية على قلم هندي[١٣]» يبدأ ما كتب الميمني عن اللغة العربية « لقد رأيناها ذات يوم على لسان بشار» وكتب في المزيد « أما هذا الذي جرى على قلم الهندي وانطلق على لسانه فهو شئى كثير يصعب على العربي أن يأتي بمثله، في كثير من الأزمنة فضلا عن زمننا هذا، فصاحة وأناقة ومتانة وأنسيابا وتمكنا كأن صاحبه يتنفس الهواء النقى وينهل الماء الفرات»[١٤]

يعلق الكاتب العراقي عليه

«سطور قرأتها لعلامة هندي، سطور بالعربية، كتبها في عصرنا، فإذا هي روعة، وبلاغة وفصاحة، تدهشك أن جرت على هذا القلم، وانطلقت من هذا اللسان، ثم إن الرجل علامة، والعلامة في العادة يعلم النحو والصرف والبلاغة وربما حفظ معهما معجما لغويا كاملا، فإذا أراد أن يكتب استعصى عليه الأمر، وخرج كلامه متراكبا متعاظلا، لا يكاد يبين وإذا أبان ففي أقرب الحدود وأقرب المفرادات[١٥]»

ويحلل حسن إستخدام اللغة في كتابته ليس صعبا أن يحتجز إمرؤ مفرادات يقتنصها من معجم أو لدي بليغ ولكن الصعب أن يحسن إستعمالها سهلة رقاقة ناصعة، وهذا الصعب هو الذي ذل للعلامة الهندي، وما كان ليذل لولا إخلاصه وحبه وتذوقه وتجرده ففاق بذلك كثيرا من أهل للغة نفسها إلا الذين التقوا وإياه في الشروط اللازمة، وهاهو ذا مثل لنا وقذوة»[١٦]

وعندما يحرر العلامة الميمنى العربية يبدو كأن الكلمات تتدفق وتنزل عليه من السماء ومن الصعب أن ندرك معانيها ومفاهيما بدون أن يراجع إلى القاموس وأما وصل إليه المحقق فيه من تحقيقات ونتائج فيقول عنها، البحاثة الكبير القاضي أحمد محمد شاكر ١٨٦٦م-١٩٣٩م مخاطبا الأستاذ الميمنى في رسالة إليه « ولقد أخذ بلبي إنصافكم القول في شأن أبي العلاء فإن رجلا من

أهل عصرنا يريد أن ينشر بين المسلمين إلحادة أن بأخذ على أبي العلاء كلمات لعله لم يحسن فهمها ليذيع بين الناس، إن له إمام ينبع طريقة فاجهد نفسه واتعب كاتبه وأخرج للقرء كتابا يزعم به أنه نحو جديد من التأليف، وما هو بحديد ولا هو بقديم

«كتاب أبي العلاء وما إليه» من أهم الكتب عبد العزيز الميمنى كتب عن حياة أبي العلا المعري وبلده وأسفاره وعن الأعيان من معاصره ومنزلته عندهم وما تركه من الآثار الأدبية والعلمية، وإيضا ناقد على الدكتور طه حسين المصري، والدكتور مرجليوث ونيكلس وغيرهم كما كان ظاهرا أنه إشتهر في العالم العري بكتابه المذكور وحقق آرائه وأفكاره ورفع شبهات أثيرت عن فلسفته وعقائده ونظريته عن الإنسان وصصل إلى نتيجة أنه كان ممتريا في شبابه مترددا في كهولته وصدقا بالشرائع في مشية لكن المستشرقين حكموا بزندقة تبرير لأهوائهم وأغراضهم.

كان اللغة العلامة في النثر العربي الفصيحة والبليغة مزيجا بالأمثال والأبيات مسجعة كلماتها بعض الأحيان، تعمد في أسلوبه صيد الكلمات العربية القديمة والغريبة ولكن مع كل ذلك كان أسلوبه سهل يحتوى على جمل قصيرة واستعمل بعض طرق أهل البديع من سجع الكلمات ومن طباقاها وضع فهارس كتاب «سمط اللألي» بالمنهج الجديد حتى إختار بعض المؤلفين منهجه في تأليفاتهم ويستفيدون من أسلوبه القيم.

الهوامش

١ الباحث في الدكتوراه مركز الدراسات العربية والإفريقية بجامعة جواهر لال نهرو نيو دلهي ١٠٠٦٧.

٢ بحوث وتحقيقات تأليف العلامة عبد العزيز الميمنى الجزء الأول ، أعدها محمد عزيز شمس الطبعة الأولى دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٩٥م ص١٩

٣ يادين اور باتين هذا حورا للعلامة الميمني

٤ 3١٩٥٨\٣١م ص ٣٦-

٥ المجمع العلمى الهندي ج ٢ ١٩٨٥م ص ٤٤٥

٦ السيد جميل الدين "عالي" بقلمه في جريدة "جنك" الصادرة في كراتشي يونيو١٩٦٦م

٧ المجمع العلمي الهندي ج ٢ ص ٣٢

٨ نصر الله خان "كيا قافله جاتاهى" مكتبه تهذيب وفن كراتشي دون تاريخ ص ٩١٠.
٩ أبو العلاء وما إليه ص د
١٠ نفس المصدر ص ز
١١ تاريخ الأدب العربي، ص ٧٩٧ دارالمعارف بالقاهرة ١٩٨٤م
١٢ العلامة عبد العزيز الميمني حياته و آثاره محمد إسماعيل جامعة كراتشي ٢٠٠٦م.
١٣ مجلة الفيصل (السعودية)، ص ١١١، العدد ٦ ١٠ ديسمبر ١٩٨٥م يناير ١٩٨٥م
١٤ المجمع العلمي الهندي ج٢١ ص ٣١١ يونيو ١٩٨٦م
١٥ نفس الممصدر
١٦ نفس المصدر ص ٣١٣

المصادر والمراجع

١ إبن محمد، أبي سعد عبد الكريم ١٩٨٢م « الأنساب» دكن الهند مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.
٢ باوني يحي هاشم، باكستان كى بشاس سال اور ميمن برادري» ط كراتشي.
٣ البلغرامي، سيد أولاد حسين شادان، ١٩٢٨ م « كشف المعضلات في حل المعميات» لاهور.
٤ بلوص، دكتور نبي بخش أستاذ، ١٩٢٨م ، «نتف من شعرا أبي عطاء السندي» دكن لجنة الأدب، حيدر آباد دكن.
٥ د/ سيد محمد، يوسف، ١٩٦٩م « أندلس تاريخ وأدب» كراتشي مدينه ببلشنك.
٦ سيد فياض محمود، و الأستاذ عبد القيوم ١٩٨٢م « تاريخ أدبيات مسلمانان باكستان وهند» ١٧١٢-١٩٧٤م لاهور، بنجاب، يونيورستى.
٧ العلامة الميمنى، عبد العزيز ، ١٩٢٦م « أبو العلاء وما إليه» لجنة التأليف والترجمة، القاهرة.
٨ الميمنى، عبد العزيز، ١٩٢٧م « إقليد الخزانة»، لاهور.

أعلام العلماء و الأدباء في اللغة العربية بولاية كشمير

محمد معصوم رضا[1]

وهذه حقيقة ناصعة أن علماء جامو وكشمير قاموا بمساهماتقيمة في تطوير اللغة العربية وآدابها منذ بداية الإسلام في الهند، وبرز نخبة من النبلاء والأدباء قديما وحديثا، هم تركوا آثارا خالدة في مجال التفسير والحديث والفقه والتصوف والفلسفة والتاريخ والسيرة والنحو وعلوم اللغة والأدب، والبلاغة والشعر، وهناك قائمةطويلة للكتّاب البارزين الذين لهم مساهمة كبيرة بمؤلفاتهم المرموقة وكتاباتهم الأدبية، واعترف العرب بفضلهم وتضلعهم وتمكنهم في اللغة العربية وآدابها كتابة وخطابة وتكلما وتحدثاً.

ولا تقل قيمتها العلمية والأدبية أمام روائع التراث الإسلامي التي أنتجتها مراكز العروبة ومدن العالم العربي، كما أنهم شاركوا مشاركة فعالة في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية. يذكر سليم خان الغمي أسماء عديد من هؤلاء العلماء الكبار في كتابه القيم باللغة الأردوية: "كشمير مين اشاعت إسلام" (نشر الإسلام في كشمير).

ومن هؤلاء العلماء والمتصوفيين المذكورين في كتاب سليم خان الغمي:

الشيخ شرف الدين، السيد عبد الرحمن بلبل شاه، السيد حسنين السمناني، السيد تاج الدين، السيد جلال الدين البخاري، الشاه همداني، الشيخ حمزة المخدوم، الشيخ شمس الدين العراقي، السيد الأمير محمد الهمداني، الشاه

محمد فريد الدين القادري، السيد طاهر رفيق العستاني السهروردي، العالم محسن الفاني، الشيخ يعقوب الصرفي، الأمير عبد الرشيد البهيقي، الشيخ داؤد الخاكي رحمهم الله [٢]

إضافة إلى العلماء المذكورين أعلاه قد ذكر الدكتور صابر الآفاقي في مؤلفه "جلوه كشمير" (طلاوة كشمير) هؤلاء العلماء مع العلماء المذكورين:

العلامة محمد حسن الكاشو، معين الدين النقشبندي، العالم نور محمد الكشميري، العالم محمد أمين الكشميري، أبو الفتح الكلو، العالم نور محمد المشتهر بنور بابا الكشميري، الشيخ سليمان بن أبو الفتح، أبو الفتح عبد الرشيد محمد رحمهم الله.[٣]

وقد زاد المؤرخ الإسلامي الكبير المعروف بالشيخ إسحاق بهتي في كتابه "فقهائي باك وهند" (فقهاء الهند وباكستان) بذكر العلماء المذكورين بأدناه:

الشيخ محمد أكبر الكشميري، مرزا محمد الكشميري، الشيخ محمد الكشميري، الشيخ محمد الرفيقي الكشميري، المفتي محمد قوام الدين الكشميري.

وهناك عالم آخر يعد من أبرز العلماء الكشميريين وقد ذكره العديد من الكتب والمؤلفات التاريخية والعلمية بالتفصيل، وهو أنور شاه الكشميري، الذي قام بدور هام في ترويج اللغة العربية والإسلام في المنطقة.[٤]

وباالإضافة إلى ذلك، قام علماء آخرون قاموا بدور مرموق في ترويج اللغة العربية وآدابها، ومن أشهرهم:

الشيخ الشاه الهمداني، الشيخ شرف الدين رحمه الله يلقب ببلبل شاه، الشيخ يعقوب الصرفي، الشيخ داؤد الخاكي، الشيخ حمزة المخدوم، الشيخ أنور شاه الكشميري رحمهم الله.

١. الشاه الهمداني: (٧١٣هـ - ١٣٨٣هـ)

اتفق أهل السير وكتّاب التاريخ على أن اسمه الأصلي هو "علي".

ولكن يذكر له ألقاب عديدة في المواضيع المختلفة كـ "علي الثاني" و"الشاه الهمدان" وغيرها.[٥]

ولد الشاه الهمداني في اليوم الثاني عشر من شهر رجب باتفاق من أرّخ له ولم يختلف أحد في ذلك، ولكن هناك اختلاف بين المؤرخين وأهل السير في عام ولادته. فبعض يقول بأنه ولد سنة ٧١٣ هـ والآخر يذهب إلى أنه ولد ٧١٤هـ: منهم الحاج محي الدين المسكين، والشيخ السيد عبد الحي، و جي. إم. دي. صوفي، وخير الدين الذركلي وأكده الأستاذ محب الحسن أيضاً.[٦]

تعليمه

ولد السيد علي الهمداني في أسرة من أسر العائلة الحاكمة، وقد توفّرت له جميع التسهيلات التعليمية والتربوية لكنه لم يلبث على تلك النعمة بل استمر في جهده الشخصي لنيل العلوم الدينية ويريد أن يستفيد كل ما له من الإمكانات المادية والذاتية. يقول الدكتور صابر الآفاقي عن رحلته التعليمية: "تلقى الأمير الكبير مبادئ العلوم على خاله السيد علاء الدين الممناتي. ولما بلغ السنة الثانية عشرة من عمره فوضه خاله إلى الشيخ البركات تقي الدين علي الدوستي".[٧]

وقد حفظ القرآن الكريم في بضعة شهور ثم نال من العلوم العقلية والنقلية، وحينما بلغ السنة الثانية عشرة من عمره سار على طريق المتصوفة ومناهجهم الروحانية وركز كل عنايته على الكفاح والرياضات.

وهو يقول عن تلك الفترة منحياته وما تيسر له بالسعادة والثروة الروحية والطرب والوجد: قد هيأ لي أساتذة بارعة من أصحاب العلو الروحي والقلوب الصافية وقد حصلت على العلوم المتنوعة بجهودهم وتركيزهم وعنايتهم على ولم أكن أجدهم إلا مشتغلين في التدريس طول النهار، و كانت أراهم يفضلون قضاء لياليهم في عبادة الله عز وجل، كما كنت أجدهم في كثير من الأوقات في حالة من الطرب والوجد.

وقد أعجبت بحالتهم إعجاباً شديداً. وقلت لهم أن يعلموني ويدربوني على

العلوم الروحانية لأسلك مسلكهم، حتى ولعتني انتباهاتهم وشملني فضلهم، وفي هذا الأثناء رأيت النبيﷺ في المنام، إنه طلع من مستوى عال وتلألأ نوره مثل البدر في السماء، وكنت أرغب أن أقبل قدميه المباركتين وأفديه روحي عليه الصلوة والسلام. حتى قال ليﷺ:

إذهب إلى محمود المزدي الثاني والزم صحبته وتعلم من سيادته الآداب الروحانية الفائقة.[٨]

إقامته في كشمير

متى وكم مرة جاء السيد الهمداني إلى كشمير؟ هناك خلاف بين المؤرخين ورجال أهل السير عن زيارة كشمير. فقد كتب المرزا حيدر الدوغلات في كتابه باللغة الأردية "تاريخ رشيدي" (التاريخ الرشيدي) -الذين يعتبر من أبسط المصادر والمراجع الابتدائية لدراسة كشمير وتاريخه- زيارته الوحيدة التي أقام في أثناءها الشيخ بكشمير أربعين يوما.[٩]

وقد نقل أبوالفضل في كتابه "آئين أكبري" (الدستور الأكبري) والشيخ محمد إكرام في كتابه "آب كوثر" (ماء الكوثر) هذا القول.

لكن كتب المؤرخ حسن في كتابه"تاريخ حسن" و إم. دي. الصوفي في كتابه "كثير" والدكتور محمد رياض في كتابه "أحوال وآثار وأشعار مير سيد علي همداني" رحلاته إلى كشمير إلى ثلاثين رحلة متقطعة.[١٠]

ووافقهم على هذا القول كذلك محمد أعظم في كتابه "واقعات " (أحوال أعظم) ومسكين في مؤلفه "أسرار الأبرار".[١١]

وفاته

كتب سليم خان الغمي خبر وفاته:

وهو زار كشمير سنة ١٣٨٣م، ولم يمكث إلا بضعة شهور، وذلك بعد اقامته في كشمير أصابه بمرض شديد اضطر على إثرها أن يرجع إلى إيران. وإبان رحلته أقام بمدينة «بكهلي» التي تقع في طرق مانسهره بالقرب من منطقة هزاره على

طلب من حاكم بكهلي أن يشرفهم و يقيم عندهم في هذه المدينة عشرة أيام، ومن ثم اتجه إلى كنهار -وهذه المنطقة تقع في كافرستان- واشتد مرضه هناك ولم يستطع أن يأكل شيئا من الطعام حتى توفاه الله في اليوم الخامس من شهر ذي الحجة سنة ٧٨٦هـ الموافق لـ(١٣٨٤).[١٢]

وهناك خلاف في موضع وفاته حسب ما ورد في: "تاريخ حسن"، و"خزينة الأصفياء"، و"كثير"، إذا اجتمعوا على أن توفي الشاه في مدينة بكهلي كنهار.[١٣]

ولكن الدكتور رياض يذكر في كتابه "احوال وآثار وأشعار مير سيد علي همداني" وكذلك أبو الفضل في "آئين أكبري" أنه لقي بربه الأعلى في كنهار وهذا فيما يبدو أصح القولين في هذا الباب.[١٤]

من آثاره:

ترك السيد الهمداني كتبا ورسالة في اللغتي العربية والفارسية ولكتابه أهمية كبيرة بين أوساط الصوفيين، وله حوالي أربعة وأربعين كتاباً ورسالة باللغة الفارسية، إما مؤلفاته العربية عشرين مؤلفا. ومنها:الاصطلاحات الصوفية، مرآة التائبين، مشارب الأذواق، ذخيرة الملوك، كتاب السبعين، المكتوبات الأميرية، رسالة الفتحية، مودة القربى، مناجات، وادت، علم القيامة، روضة العروس، أربعين أوراد فتحية، الفتوة، مكارم أخلاق، رسالة درويشية، منازل الصائرين، شرح قصيدة فارضية، رسالة توزية، ذكريه[١٥]

٢- الشيخ عبد الرحمن بلبل شاه:

هو عبد الرحمن، والمعروف بـ "بلبل شاه". وقد كتب الناس أسماء عديدة مثل: شرف الدين السيد، وعبد الرحمن التركستاني، وشاه بلال. [١٦]

وهو كان من أصل تركستاني وأحد أولاد الإمام موسى الكاظم.

وكان ممن سلك طريق السيد نعمة الله ولي -الذي يعتبر زاهدا من سلسلة الزهاد السهروردين- و أول المبلغين المنسوبين بالسهرورد في كشمير.[١٧]

زار بلبل شاه كشمير مرتين، في عهد الأمير سهديو (١٣٠٧-١٣٢٤) مرة، و في

عهد رنجن شاه مرة أخرى، و قد أسلم الحاكم علي يده.[١٨]

كان رنجن الشاه على الدين الهندوسي "بدهــ مت" وكان قد هرب من بلده في صغر سنة، وكان لا يعرف عن دين أبيه شيئاً. ولما استولى على كشمير، حاول كثير من الهنادك أن يصبغوه بدينهم، ولكن البراهمة الكشميريين ذهبوا إلى أن متبع الدين" بدهــ مت" لا ينبغي له أن يصطبغ بالدين الهندوسي. ولما رأى الأمير الشاه أن الهنادك ينتهرون الجو السياسي. دعا حاكم الدولة رنجن الشاه إلى قبول الإسلام. فرفض الحاكم رنجن شاه عرضه وقال أنه سيقرر الدين الذي يتقلده صباح اليوم التالي.

في صباح اليوم الثاني أول ما فتح نافذة قصره -الذي كان يشرف على شاطئ البحر- وجد رجلاً على الشاطئ يصلي صلاة الفجر في خشوع وتضرع. فأسرع إليه وأسلم على يده بعد أن اطمأن على أن دينه هو أصح الأديان كلها. وكان اسم الرجل الذي أسلم رنجن شاه، وبعد دخوله في الإسلام سماه بـــ "صدرالدين".[١٩]

أنشأ السلطان فيما بعد زاوية ومسجدا على إسم البلبل شاه، وهما يقعان في الحي الذي يعرف بإسم "البلبل نغر" حتى الآن.[٢٠]

٣. الشيخ يعقوب الصرفي: (٢٩٨هــ - ١٠٠٣هــ)

هو الشيخ يعقوب الصرفي المعروف بالصرفي بن الأمير حسن بن محمد على الغنائي ولد في عام ٢٩٨ هـــــ/ ١٥٢١م في كشمير. كان اسم أبيه الشيخ حسن الغنائي، وكان من أسرة الواصمي. ويعرف أن أهل هذه الأسرة من أبناء عاصم بن عمر الفاروق -الخليفة الراشد-، وحفظ القرآن الكريم في السنة السابعة من عمره.[٢١]

ثم درس عند العالم الحاج المتوفى (٨٩٨هــــــ) و العالم الشهير الآني الختلاني، ونال العلوم الدينية على الشيخ رضي الدين والحافظ بعير. وفي السنة التاسعة من عمره سافر إلى سمرقند. ولقي بالشيخ كمال الدين الحسيني الخوارزمي وبدأ يبايع طالبي الحق في سلسلة الكبردية.

كان الشيخ يعقوب الصرفي ضليع بشتى العلوم والمذاهب. فقد كان مفسرا للقرآن الكريم، ومحدثا، وفقيها، وصوفيا، وشاعرا، وكاتباً، وسياحا، وسياسيا.

سافر إلى أقصى البلاد في طلب العلم، واستفاد من الأساتذة الماهرين، ومن أساتذته: الشيخ صادق الطارمي، والشيخ عبد الله، والشيخ محمد بكر، والشيخ أبو سلمه، والشيخ علي الهندي، والشيخ يوسف المغربي، والشيخ عثمان الحبشي، والشيخ ابن حجر المكي.[٢٢]

تزوج الشيخ يعقوب الصرفي -رحمه الله- من بنت السيد علاء الدين سنة ٩٥٣ هـ/١٥٤٦م، ورزقه الله أولادا. وكان له خمسة إخوة، وكانوا جميعا يعد من العلماء الكبار ومن المتصوفة المعروفين. كان الأمير كمال الدين والأمير نوروز أكبر من يعقوب الصرفي والأمير محمد شريف والأمير محمد إبراهيم والأمير حيدر أصغر منه سناً.

وكان الشيخ الصرفي محبوبا لدى الجماهير، كما له مرتبة جليلة في أعين الخاصة. كتب القادر بديوانيه أنه لما رجع إلى بلده كشمير رأى أن الناس إنقسموا إلى جماعتين: جماعة السنة وجماعة الشيعة.

وكان حاكم كشمير السلطان يعقوب الشاه على رأس الحزب الشيعي. فذهب الشيخ الصرفي مع بابا داؤد الخاكي ومجموعة من أكابر قومه إلي دهلي وحرضوا الإمبراطور أكبر أن يفتح كشمير من جديد ويقمع الأحزاب والفرق المعارضة فيها ويقضي على الحرب والقتال فيها، واشترط على الإمبراطور أكبر ثلاثة شروط. وهي:

الشرط الأول: أن لا يتدخل الملك في الشئون الدينية.

الشرط الثاني: أن لا يتدخل الأمراء الكشميريون في الشئون الحكومية.

الشرط الثالث: أن لا يستعبد الحكام الكشمريون.

استجاب الإمبراطور أكبر للشروط المذكورة وهاجم على كشمير حتى فتحها وجعلها جزءا من الدولة المغولية.[٢٣]

وكان يلقى الشيخ أحمد السرهندي (المجدد ألف الثاني) درس الحديث والتصوف فيما رواه غلام محي الدين الصوفي من أيام إقامته في الهند.[٢٤]

وتوفي الشيخ يعقوب الصرفي في اليوم الثاني عشر من شهر ذي القعدة في يوم الخميس سنة ١٠٠٣هـــ بعد صلاة العشاء، في عهد الإمبراطور أكبر. ومرقده الشريف يقع بمدينة زينه كدل في سرينغر.[٢٥]

وله مؤلفات فارسية وعربية وهو يعد من حيث عدد المؤلفات الرجل الثاني بعد الشاه الهمداني. فقد ترك كثيرة من المؤلفات المنظومة والمنثورة أثناء حياته الدنيوية، منها ما تدور في فلك التصوف مثل:

"ليلى و مجنون"، و "مغازي النبي صلى الله علي وسلم"، و "مسك الأخيار"، و"وامق وعذراء"، و"مقامات مرشد"، وغيرها من المؤلفات في مختلف المجالات فمن أشهر مؤلفاته وما عدا تلك التي سبق ذكرها:

مطلب الطالبين (في تفسير القرآن الكريم)، شرح صحيح البخاري، شرح الأربعين، حاشية التوضيح والتلويح، مناقب الأولياء، شرح رباعيات، رسالة الأذكار، روائح، يد البيضاء، مناسك الحج، التقريظ على سواطع الإلهام، شرح ثلاثيات البخاري، ديوان الأشعار، خمسة،كنز الجواهر.

تكثر المعاني الفلسفية والموضوعات الكلامية في كتابات يعقوب الصرفي، وكذلك يتطرق إلى القضايا الأخلاقية، والتصوف، والهوى. وكان له كثير من التلامذة والأتباع. كان ابنه الشيخ حسن عالما مشهورا. وكان استنسخ بيده كتاب "شمائل الترمذي" و وضع عليه هوامش وشروحاً.[٢٦]

٤. الشيخ داود الشاه الخاكي: (٢٩٨هـ - ٩٩٤هـ)

هو الشيخ داؤد الخاكي بن الشيخ حسن الغنائي ولد سنة ٥٢١م / ٢٩٨هـــ وحصل البابا داود الخاكي التعليم الإبتدائي عن الشيخ نصير خان والعلامة الرضي. وبعد ذلك تولى تربية ابن سلطان نازك شاه وتعليمه واستمر مدة في تدريب الأمير على مختلف العلوم و تربيته، إلى أن ترك خدمة السلطان و صار من اتباع

الشيخ حمزة المخدوم الشاه.[٢٧]

وقضى حياته يخدم سيده ومرشده. زار لاهور مرة أو مرتين كما قام بزيارة مدينة ملتان أيضا لزيارة الشيخ أحمد القادري، وبإشارة منه جاء إلى كشمير سنة ٩٦١هـــــ. وقد كان الشيخ الخاكي من أكابر مبلغي الإسلام.[٢٨]وله مؤلفات كثيرة من أشهرها:

قصيدة غلية، قصيدة لامية، ورد المريدين، قصيدة ضرورية، مجمع الفوائد، دستور السالكين.[٢٩]

وتوفي الشيخ ١٥٨٥م / ٩٩٤هـــ ودفن هناك قرب زاوية البابا الرشي لأول مرة. وبعد ذلك أخرج جثته من قبره وأتى بها إلى سرينغر ودفن بجوار زاوية الشيخ حمزة المخدوم رحمه الله تعالى.

٥. الشيخ حمزة المخدوم: (١٤٩٢م - ١٥٧٦م)

ولد الشيخ حمزة المخدوم في تيجر ١٤٩٢م. كان اسم أبيه عثمان البابا. و ينتمي إلى أسرة قبيلة جندربنسي راجبوت. اسم خليفته كان علي البابا.

قرأ القرآن الكريم أولا، ثم التحق بمدرسة البابا إسماعيل الكبراوي. ويعرف هذه المدرسة باسم دار الشفاء. ودرس الحديث والفقه والتصوف والعلوم الأخرى من العلوم الدينية. وتجول في سائر الوديان داعياً إلى عبادة الله وحده، وكان أيضا يعلم الناس العلوم الدينية، وقد وهب نفسه للدعوة والعمل لنشر الإسلام. ناقش وباحث مراقبي الهندوكية ودعاتها. وأثبت لهم بأن الإسلام هو الدين الحق. وأسس عدة مساجد.[٣٠]

ويعتبر الشيخ حمزة المخدوم عالما كبيرا في العلوم الشريعة وولياً من أولياء الله الصالحين. وكان له خلفاء وأتباع كثيرون، وها هي أسماء خلفائه خاصة. كان البابا داود الخاكي أشهر هؤلاء الخلفاء. وتوفي في اليوم الرابع والعشرين من شهر صفر سنة ١٥٧٦م/٩٨٤هـــ في السنة الرابعة والثمانين من عمره في عهد السلطان على الشاه -الحاكم من قبيلة برجك- في كشمير. يقع مرقده فوق

جبل ماران.

أنشأ مرقده حاكم الولاية القيل عنايت خان سنة ١٧١٣م/١١٢٥هـــــــ جدد مرقده بعد ما خربته حوادث الدهر القيل الشيخ غلام محي الدين في عهد السيخيين. وهناك يعقد طقوس "بادام واري" في كل سنة، والناس يأتون إليه أفواجا للدعاء والتضرع.[٣١]

٦. الشيخ أنور شاه الكشميري: (١٢٩٢هـ - ١٣٥٢هـ)

هو الشيخ أنور شاه الكشميري، ولد بقرية دودان -ضاحية من ضواحي كشمير- في بيت أبيه الشيخ معظم الشاة، في بيت محبي العلم والتقوى في يوم السبت، السابع والعشرون من شهر شوال عام ١٢٩٢هـــــــ تقع قرية دودان في وادي الجواء من أشهر وديان كشمير تعرف باسم لولاب. فقد كان والده أحد فحول العلماء الكشميريين. وكان من المشايخ والمتصوفين ممن أكمل مسالك السالكين في السلسلة السهروردية. واستفاد من علمه الغزير مئات من الطلاب.[٣٢]

نسبه:

يصل نسبه إلى الشيخ "مسعود النهروي". هو الشيخ محمد أنور الشاة بن محمد معظم الشاة بن الشاة عبد الكبير بن الشاة عبد الخالق أكبر بن الشاة محمد عارف بن الشاة محمد حيدر بن الشاة علي عبدالله بن مسعود النهروري الكشميري.[٣٣]

نشأ في البداية بحجر أمه الطاهرة والزاهدة والتقية التي رضعته الطهر والتقوى مع مفردات العلم، ثم نال دروسه الإبتدائية من أبيه في سن صغير، وبعد ذلك تعلم العلوم العربية والإسلامية مثل: النحو والصرف، والفقه وأصوله من الشيخ غلام محمد رسوني بوره واستكمل حظه من هذه العلوم في مدة قياسية حيث لم يقض فيها إلا عامين. [٣٤]

ثم رحل في سنة ١٣٠٥هـــــــ إلى هزارة وهي محافظة على حدود كشمير

مما يلي الشمال الغربي من شبه القارة الهندية، ومكث بها ثلاث سنوات درس هناك كتباً في الفقه وأصوله والمنطق والفلسفة على الشيخ غلام رسول الهزاروي. وحينما بلغ السابعة عشرة من عمره رحل إلى ديوبند والتحق بدار العلوم سنة ١٣٠٩هـــــ وهي تعتبر من أكبر المدارس الإسلامية في الهند، ودرس علوم القرآن والحديث عند أساتذة أجلاء وتخرج منها سنة ١٣١٣هـــــ بعد أن أقام بها للدراسة أربع سنوات. [٣٥]

أخلاقه:

ويعد الشيخ أنور شاه الكشميري عالما ومحدثا كبيرا وداعية وقوراً، وكان الله وتعالى قد زاده فوق حسن الأخلاق حسنا وبهاءا في الصورة وهذا مما جعله محبوبا ومحترما عند كل من يراه ويجالسه. وقد أسلم على يده عدد كبير من الناس وذلك لما كان له من مكانة وهيبة في النفوس. يذكر عنه ابنه:

كان الشيخ في محطة القطار يوماً يريد السفر، وكان معه بعض تلامذه. وتقدم إليه أحد العمال متحيرا فاعزاً فاه ولم يكن مسلما فلما وقف أمام الشيخ قال: إن دين هذا الرجل لا يمكن أن يكون باطلا. فتقدم إليه وأسلم على يده.[٣٦]

كان يعرف بالتقوى والورع وغض البصر فكلما خرج إلى الطريق لا يرى إلا غاضا بصره، مطرقا رأسه نحو الأرض خشية أن يقع بصره على المحرمات.

رحلاته العلمية:

بعد تخرجه في دارالعلوم بديوبند كانت له رحلات طويلة، فقصة رحلاته وأسفاره في طلب العلم تعد من أروع حكايات حياته. ولا يمكننا في هذا العجالة أن نسردها إلا أننا نورد شيئا من أسفاره في طلب العلم ولا نخوض في ذكر تفاصيل رحلاته العلمية. التحق بمدرسة عبد الرب أولا وظل يدرس بها لمدة أشهر عديدة. وعلى إصرار شديد من أصدقائه انتقل إلى المدرسة الأمينية في دهلي سنة ١٣١٥هـــــ.

وبقي يدرس هناك لعدة سنوات، ثم عاد إلى مسقط رأسه، يوم توفت أمه،

وأنشأ إدارة "الفيض العام" بقرية باره موله. واشتغل بنشر وترويج الإسلام والعلوم الدينية. وفي هذه الأثناء زار الحرمين الشريفين، وهناك استفاد من المكتبات المشهورة. من أمثال مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة الحسيني والمكتبة المجهودية بالمدينة المنورة.[٣٧]

أولاد العلامة أنور شاه الكشميري:

كان للشيخ ثلاثة أبناء وبنتان. ابنه الأكبر الحافظ محمد أزهر الشاه قيصر يشتغل في دار العلوم بديوبند لمدة مديدة. وابنه الآخر العلامة أنظر الشاه مؤلف معروف ويعرف بالمفسر والمحدث. توفى ابنه الثالث محمد أكبر الشاه بعد وفاة أبيه بفترة وجيزة.[٣٨]

مؤلفاته

كان الشيخ عالما جيداً ومؤلفاً بارعاً وله مؤلفات كثيرة، منها:

التصريح بما تواتر في نزول المسيح، فصل الخطاب في مسألة أم الكتاب، نيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين، فيض الباري بشرح صحيح البخاري.

وفاة العلامة الكشميرى

أصيب الشيخ الكشميري بمرض في بداية عام ١٣٥٢هـ وكان يقيم بقرية داهيل. رافقه بمرضه هذا إلى دار العلوم ديوبند حتى توفى في الستين من عمره في اليوم الثالث من شهر صفر لعام ١٣٢٥هـ صلى علَيه العلامة السيد أصغر حسين صلاة الجنازة في المصلى. ودفن قريبا من المصلى حسب وصيته.[٣٩]

وهذه الشخصيات الكبار تعد من أعلام العلماء والأدباء الذين ساهموا بمساهمة كبيرة بتطور اللغة العربية وآدابها وبنشر العلوم الإسلامية في منطقة جامو وكشمير.

الهوامش

١١. باحث الدكتوراه في جامعة جواهر لال نهرو نيو دلهي

٢ 3٦٣-٨٣، ب- وجلوه كشمير للسيد صابر الآفاقي صـ ١٩-٢٥

٣. جلوه كشمير صـ ٧٥-٧٨

٤. مقدمة أنوار الباري للسيد أحمد رضا البجنوري، جـ ٢، صـ ٢٣٣

٥. مجالس المؤمنين لنور الله القاضي، جـ ٢، صـ ١٣٨ ، وتاريخ حسن لبيرزاده غلام حسن، جـ٢، صـ ١٧٣ ، ونزهة الخواطر لعبد الحني فخر الدين الحسيني صـ ٨٧

٦. نزهة الخواطر جـ ١، صـ ٨٧

٧. جلوة كشمير للسيد صابر الآفاقي صـ ١٨

٨. تاريخ كشمير للسيد عنصر الصابري صـ ٤٦

٩. تاريخ رشيدي لمرزا حيدر الدوغلات صـ ٩٠٢

١٠. تاريخ حسن جـ ٢، صـ ١٧٤-١٧٥، أحوال الأمير السيد علي الهمداني وآثاره وأشعاره صـ ٤٨

١١. اسرار الأبرار لمسكين صـ ١٢-١٤

١٢. كشمير مين إشاعت إسلام صـ ٦٩-٧٠

١٣. تاريخ حسن جـ ٢، صـ ١٧٦، خزينة الأصفياء صـ ٩٣٩

١٤. آئين أكبري جـ ٢، صـ ٣٩٢ أحوال الأمير السيد علي الهمداني وآثاره وأشعاره صـ٧١

١٥. جلوة كشمير صـ ٢٥

١٦. كثير جـ ٢، صـ ٨٢

١٧. الأ□مير الكبير السيد علي الهمداني صـ ١٢٥

١٨. كشمير مين اشاعت إسلام صـ ٦٣-٦٤

١٩. أولياء كشمير صـ ١٤-١٥

٢٠. تاريخ كشمير لمحمد الدين جـ ٢، صـ ٥

٢١. كثير صـ ٣٥٨-٣٦٩

٢٢. جلوة كشمير صـ ٢٥-٢٦

٢٣. جلوة كشمير صـ ٢٧، عالم التصوف و كشمير صـ ١٢٩-١٣٠

٢٤. كثير جـ ٢، صـ ٣٦٣

٢٥. أولياء كشمير صـ ٤١

٢٦. جلوة كشمير صـ ٢٨-٣٠

٢٧. كشمير مين اشاعت إسلام صـ ٨٦-٨٧

٢٨. جلوة كشمير صـ ٢٥

٢٩. كشمير مين اشاعت إسلام صـ ٨٧

٣٠. كشمير مين اشاعت إسلام صـ ٨٠
٣١. كشمير مين اشاعت إسلام صـ ٨٠
٣٢. العلامة أنور شاه الكشميري اور ان كي ديني خدمات لتاج الدين المدني صـ ٢٩
٣٣. مقدمة أنوار الباري جـ ٢، صـ ٢٣٣
٣٤. العلامة أنور شاه الكشميري اور ان كي ديني خدمات لتاج الدين المدني صـ ١٩
٣٥. مشاهير علماء ديوبند لفيض الرحمن صـ ٤٨٣
٣٦. المقدمات البنورية لمحمد حبيب الله المختار صـ ٣٢
٣٧. تاريخ دارالعلوم ديوبند لمحبوب أحمد الرضوي صـ ٩٩، إقبال وكشمير للدكتور صابر الآفاقي صـ ١٧٣
٣٨. العلامة أنور شاه الكشميري اور ان كي ديني خدمات لتاج الدين المدني صـ٤٢
٣٩. العلامة أنور شاه الكشميري اور ان كي ديني خدمات لتاج الدين المدني صـ ٤٠

المراجع والمصادر

- **الكتب العربية**
- القرآن الكريم
- الندوي، محمد إقبال حسين: مناهج الدراسيات العربية في الهند، مطبعة اوم سائين غريفيكس، حيدرآباد (الطبعة الأولي) نومبر ٢٠٠٥ م.
- الندوي، مظفر حسين: أماثل كشمير، بيت الحكمة الندوية، سرينغر ٢٠٠٤م.
- الندوي، مظفر حسين: مدارس كشمير الإسلامية، مطبع بيت الحكمة الندوية، شاه همدان كالوني عيد كاه، سرينغر ٢٠٠٥ م.
- الندوي، مظفر حسين: مساهمة أهل كشمير في اللغة العربية والآداب العربي، (الجزالأول) مطبع بيت الحكمة الندوية، شاه همدان كالوني عيد كاه، سرينغر ٢٠٠٤ م.
- الواجدي، محمد أمين: كشمير والعالم الإسلامي، مطبعة لكشمي آفسيت هاؤس، دلهي.
- **الكتب الأردية**
- أشرف ظفر، سيدة: أمير كبير سيد علي همداني، ندوة المصنفين – لاهور ١٩٧٢م.
- أعظم، محمد: واقعات كشمير، ترجمه وحواشي الدكتور خواجه حميد يزدانى، إقبال اكادمى، لاهور، باكستان ١٩٩٥م.
- البخاري، سيد فاروق: كشمير مين إسلام كي إشاعت، نيو كشمير بريس، سرينغر ١٩٨٧م.
- البخاري، سيد فاروق: كشمير مين عربي علوم و فنون كي اشاعت، نيو كشمير بريس، سرينغر ١٩٨٧م.
- البخاري، محمد يوسف: تذكره صوفيائي كشمير، نظامت أوقاف آزاد كشمير.(عام الطباعة غير مذكور)

- البخاري سيد فاروق (الدكتور): كشمير مين إسلامي ثقافت كى تاريخي مراحل، نيو كشمير بريس، سرينغر ١٩٨٧م.
- الحسيني، عبد الحى بن فخر الدين: نزهة الخواطر، حيدرآباد، دكن ١٣٥٠هـ.
- رياض، محمد: أحوال وآثار وأشعار مير سيد علي همداني، مركز تحقيقات فارسي، إيران وباكستان، اسلام آباد ١٤١١هـــ
- شاهد بدغامي: تاريخ كشمير مرثيه، كشمير يونيورستي، سرينغر. (عام الطباعة غير مذكور)
- صابر آفاقي، محمد: إقبال اور كشمير، إقبال أكيدمي باكستان، لاهور ١٩٧٧م.
- صابر آفاقي، محمد: جلوه كشمير، سنغ ميل ببلي كيشنز، لاهور ١٩٨٨م.
- عزيز الرحمن، مفتي: تذكره مشائخ ديوبند، مطبعة المدينة، بجنور ١٩٥٨م.
- غلام سرور، مفتي: خزينة الأصفياء، هوت بريس، لاهور (عام الطباعة غير مذكور)
- محب الحسن، البروفيسور: كشمير سلاطين كي عهد مين، مترجم: العباسي الشيخ علي
- حماد، مطبعة معارف دارالمصنفين أعظم كره ١٩٩٦م.
- مدني، تاج الدين، العلامة: علامه أنور شاه كشميري اور ان كي علمي خدمات، شعبه
- نشر واشاعت، دار العلوم أمينية، صوبه سرحد، باكستان ١٩٩١م.
- مير، جي. إيم: جمون وكشمير كي جغرافيائي حقيقتين، مكتبه جديد بريس، لاهور
- ١٩٩٦م.

الشيخ أبو الحسن الندوي وقراءة كتابه "السيرة النبوية"

محمد يوسف مير
الباحث في قسم اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية

المدخل

إن «السيرة النبويّة» لها أهميّة كبيرة في تاريخ العالم كلّه لأنها ليست مثل سيرة أمير وسلطان من الأمراء والسلاطين، أدّى مهمته ثم ولى دوره وطوى بساطه، بل هي سيرة خاتم الرسل وصاحب الرسالة العالمية الذي أرسله الله تبارك وتعالى إلى العالم وجعله قدوة للناس في جميع شؤون الحياة. ومما لا مرية في أننا نجد كثيرا من المؤلّفين والكتّاب الذين أعاروا اهتمامهم إلى جمع أحوال حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وكتابتها وكتبوا كتبا كثيرة في الشعر والنثر حتى أصبحت السيرة الذاتية من الفنون المستقلة، وظهر الكثير من الكتب حول السيرة النبويّة طول العالم وعرضه في شتّى اللغات وخاصة في اللغة العربية، وكذلك ازدهر هذا الفن في بلاد الهند حيث ظهرت الكتب الكثيرة في السيرة النبويّة باللغة العربية ومنها السيرة النبويّة للشيخ أبي الحسن الندوي. إن هذا الكتاب يعدّ من أشهر كتب الشيخ الندوي وقدألفه في سبعينيات القرن الماضي باللغة العربية في مجلدكبير يحوي ٥٥٤ صفحة وترجم في عدة لغات العالم المختلفة وطبع عدة مرات من المدن المختلفة. إن هذا الكتاب يتضمن ذكر كل شيء يتعلق بحياة النبي صلى الله عليه وسلم ويلقي الكاتب فيه ضوءا

على الجوانب الشتى لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم. أما أسلوب الكتاب فهو ممزوج بحلاوة أدبية وبلاغية واستخدم الكاتب لها تعبيرا شيّقا وتركيبا رائعا. فانطلاقا من هذا، سيجري البحث في هذه الورقة في إسهامات الشيخ أبي الحسن الندوي في تطوير النثر العربي الهندي في ضوء كتابه المذكور إضافة إلى ذكر بعض خصائصه الأدبيّة وميزاته اللغويّة.

تعريف السيرة لغة واصطلاحا:

التعريف اللغوي:السيرة في اللّغة تشير إلى الطريقة والسنة والحالة التي يقضيها الإنسان في حياته وكما يقال سار بهم سيرة حسنة والسيرة الهيئة وجاء في التنزيل العزيز: }سنعيدها سيرتها الأولى{.[1]

التعريف الاصطلاحي: وفي الاصطلاح السيرة النبوية تدلّ على ما كتبه المؤلّفون والكتاب عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم من المهد إلى اللحد، فالسّيرة تتناول في ضمنها وقائع ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم و نسبه ومكانة قبيلته وطفولته وشبابه ووقائع بعثته وخلقه ونزول الوحي عليه وطريقة حياته ومراحل الدعوة إلى الله في مكة والمدينة والغزوات التي جرت في حياته وكل الأحداث التي وقعت في حياته حتى التحاقه بالرفيع الأعلى.

ومما يجدر بالذكر هنا أن للسيرة النبويّة أهمية مصيريّة كبيرة في تاريخ العالم كله لأنها ليست سيرة أمير أو حاكم من الأمراء والحكام أدى دوره ثم انتهى، بل هي سيرة خاتم الرسل وصاحب الرسالة العالمية الذي أرسله الله تعالى بشيرا ونذيرا إلى العالم وجعله قدوة للناس في جميع شؤون الحياة.

ومما لا مرية في أن السيرة النبويّة يمهد الطريق للدعاة المعاصرين لأنها تسلط ضوءا كاشفا على مسيرة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم التي كانت مفعمة ومملوئة بالمشاكل والعراقل التي كان قد أقامها الأعداء في سبيله، وكذلك تتناول البحث في الصعوبات والمشكلات التي واجهها الرسول صلى الله عليه وسلم في سبيل الدعوة الإسلامية فهذه الوقائع هي بداية التاريخ الإسلامي.

لا شك أن كثيرا من المؤلفين والكتاب أعاروا اهتماما بالغا إلى جمع أحوال

حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وكتابتها، وقدّموا تراثا جديرا بالتقدير والثناء في الشعر والنثر حتى برزت السيرة فنا مستقلا، وقد تطور هذا الفن عبر العصور المختلفة في الأقطار الإسلامية ويحسب الكتاب والمؤلفون كتابة السيرة النبويّة شرفا وسعادة لهم في الدنيا والآخرة، وقد برز العديد من كتاب السيرة النبوية وفي طليعتهم ابن هشام الذي تشرف بتقديم أول كتاب في السيرة النبوية وابن قيم الجوزية أصبح صاحب الكتاب "زاد المعاد في هدى خير العباد" وكذلك نجد في اللغة الأردية كتبا كثيرة تتعلق بموضوع السيرة النبوية ومن أهمّها سيرة النبي للعلامة شبلي النعماني والعلامة سيد سلمان الندوي ورحمة للعالمين للقاضي سلمان منصوربوري وما إليها.

عندما نتصفح أوراق التاريخ للبحث عن الشخصيات التي قاموا بدور هام في مجال تطوير فن السيرة النبويّة في اللغة العربية في الهند نجد شخصية عالمية عبقريّة لا تخطب في الهند فقط، بل تخطب أمام العرب في عقر ديارهم وتتركهم في حيرة واستعجاب بقدرته على اللغة العربية وبتأثيره على القلوب والأذهان. هو رجل استقى من مناهل العلم والفن في مدن الهند وعاش في السيرة وعاشت السيرة فيه وعد كتب السيرة النبوية مدرسةأولى له ودخلها في باكورة حياته حيث لا يجد الأطفال الطريق في عامة الأحوال ووجد جوا طيبا ملائما للاستفادة من كتب السيرة منذ طفولته وقرأ الكتب في السيرة النبوية في اللغة العربية والأردية التي كتبت قديما وحديثا.[٢]الا وهوالشيخ أبو الحسن علي الندوي الذي قام بكتابة الكتاب «السيرة النبويّة» في اللغة العربية.

نبذة عن حياته:

إنّ السّماحة الشيخ أبا الحسن الندوي يعدّ من العلماء البارزين في شبه القارة الهندية. هوالسيد أبو الحسن علي بن عبد الحيّ بن فخر الدين الحسني، وانبلج صبح حياته في شهر المحرم سنة ١٣٣٢ه بقرية تكية بمدينة «راي بريلي» التي تبعد عن «لكهنو» بثمانين كليومترا في بلاد الهند. أما أسرته فترجع جذورها إلى أصالة العرب، ولا تزال تحافظ على أنسابها وصلاتها بأصلها العربي. هاجر جده الأعلى قطب الدين محمد المدني في أوائل القرن السابع الهجري إلى الهند.

إن أسرة الشيخ تتميز بتمسك بأهداب الشريعة الإسلامية واضطلعت بدور هام في نشرالعلم و خدمة الإسلام والعمل لخير المسلمين. ومن الطريف ما أذكر هنا هوأن نسب أسرة الشيخ يرجع وينتهي إلى "محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الأمام الحسن بن على بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين، ولذلك اشتهرت الأسرة هذه بالحسينية.[٣] ونبغ من هذه الأسرة العلماء والمؤرخون والأدباء الذين تركوا تراثا علميّا كثيرا، وكان أكبرهم جد الشيخ الندوي وهو "السيد فخر الدين بن عبد العلي الحسني"، ولد سنة ١٢٥٦م.

ومما لا شك في أنّ للأسرة دورا مهما في تكوين شخصيّة الأنسان لأن التربية الدينية العلميّة والاجتماعية السديدة تساهم مساهمة عظيمة في تكوين عقلية الإنسان، وتوجيهه إلى وجهة الحياة الفاضلة. والشيخ الندوي أيضا كان من السعداء الذين ترعرعوا في أسرة دينية علميّة، وتأثربها، وأخذ عنها حتى نمت عقليته العلميّة ونشأت شخصيّته الإسلامية، حتى اندرج اسمه في صفوف العلماء العظماء في العالم الإسلامي، بل برز أحد دعاة الأسلام من الطراز الأول في العصر الراهن.[٤] ويعترف الشيخ أبو الحسن الندوي بهذه الحقيقة نفسه قائلا:

«ولد في أسرة عرفت من الزمن القديم بصحة العقيدة والتمسك بالتوحيد والسنّة ونزعتها إلى الجهاد وقد نهض منها أئمة مرشدون ودعاة مجاهدون كان أشهرهم وأكبرهم السيّد الأمام أحمد بن عرفان شهيد بالاكوت، وكانت لدعوته بقايا صالحة احتفظت بها الأسرة على مرّ الأيّام".[٥]

كان والده علامة الهند ومؤرخها، وكان يعدّ بحق «خلكان الهند» العالم المصلح والداعي المخلص، أستاذ التفسير والأدب في دار العلوم، صاحب المصنفات المشهورة مثل: نزهة الخواطر وبهجة المسامع و النواظر في تراجم علماء الهند وأعيانها في ثمانية مجلدات.

الهند في العهد الإسلامي.

الثقافة الإسلامية في الهند، وما إليها.

أما أمه فكانت خير النساء، شريفة النسب، شاعرة عابدة، حافظة للقرآن

ومؤلفة للكتب.تلقّى الشيخ العلوم الابتدائية في بيته، وأخذ أخوه عبد العلي تربية الشيخ على عاتقه بعد أن لبّى أبوه نداء ربه وكان الشيخ آنذاك في التاسعة من عمره. وحفظ القرآن وجوّدة تحت إشراف أمه. ما أن بلغ الثانية عشرة من عمره حتى تلمّذ على خليل محمد اليماني بهدف تعلّم العربيّة، ودرس الأدب العربي على محمد تقي الدين الهلالي، وأجاد اللغة الانكليزية واللغة الفارسيّة إضافة إلى لغته الأردوية، وكذلك قرأ التفسير على الشيخ أحمد بن علي في لاهور، ثم أتم تعليمه في دارالعلوم بندوة العلماء، ودار العلوم في ديوبند، وجامعة لكهنو، وتربى تربيته الروحيّة على الشيخ عبد القادر الرائي فوري. أما الشخصيّات الفذة التي تأثر بها الشيخ تأثرا بالغا هي الأمام أحمد بن حنبل، وشيخ الأسلام ابن تيميّة، وأحمد بن عبد الأحد السرهندي، وشاه ولى الله الدهلوي، والشيخ محمد إلياس الذي كان أيضا من أعظم أساتذته وكذلك كان لمحمد إقبال أثرا كبيرا في توجيهه الأدبي والفكري.

أما حياته العلميّة والعمليّة فاستهلّها الشيخ بالتدريس في دار العلوم في لكهنؤ لمدة عشر سنوات، واشتغل بالصحافة، وساهم في تحرير مجلّة "الضياء" التي تصدر بالعربية، والّتي ترأس تحريرها مسعود الندويّ، ثم ترأس تحرير مجلّة " الندوة العلميّة" التي كانت تصدر من ندوة العلماء بالأردوية، ومن ثم أصدر "مجلة التعمير" النصف الشهرية بالأردوية، ويعد رؤساء التحرير لمجلّة "معارف" الأكاديميّة التي تمثل المسلمين في شبه القارة الهنديّة.

لقد كان الشيخ أبو الحسن ذا صيت لدى علماء المسلمين قاطبة عربهم وعجمهم، فأشعر بمسيس الحاجة إلى ذكر هنا طرفا من المناصب التى تولاها الشيخ وأعماله التي قام بها والتي بدورها رفع الستار عن مكانه المرموق في الأوساط الأدبية ومنزلته السامية بين العلماء البارزين.

اختير الشيخ عضوا مراسلا في مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٥٦م، وأدار الجلسة الأولى لتأسيس رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عام ١٩٢٦م، نيابة عن رئيسها مفتي المملكة العربية السعودية آنذاك الشيخ محمد إبراهيم، بمحضر الملك سعود بن عبد العزيز وحاكم ليبيا الملك محمد بن إدريس

السنوسي وغيرهم من الأعلام. واختير مستشارا للمجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة منذ تأسيسها عام ١٩٦٢م.

وكذلك وقع الاختيار عليه لتعيين عضوا في رابطة الجامعات الإسلامية، كما اختيرعضوا مؤازرا في مجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٨٠م. ولا يفوتني الذكر هنا أن الشيخ حصل على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام في المجال ذاته. ومنح شهادة الدكتوراة الفخرية في الآداب من جامعة كشمير عام ١٩٨١م، ثم اختير رئيسا لمركز أكسفورد للدراسات الإسلامية عام ١٩٨٣م. وكما تم الاختيار عليه عضوا في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية عام ١٩٨٣م وعيّن أول رئيس لرابطة الإسلامي العالمية عام ١٩٨٤م.

من الجدير بالذكر أن ندوة أدبية أقيمت حول حياته وجهوده الدعوية والأدبية عام ١٩٩٦م في تركيا. ومنح جائزة الشخصيةالإسلامية لعام ١٩٩٨ من قبل ولي عهد حكومة الإمارات العربية المتحدة الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم. ثم منح جائزة حسن البلقية العلمية في موضوع سير أعلام الفكر الإسلامي من مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية عام ١٩٩٨م.

ومنح جائزة الإمام ولي الله الدهلوي من معهد الدراسات الموضوعية بالهند وكذلك وسام الإيسسكو من الدرجة الأولى لخدماته الجليلة واللتان استلمهما نيابة عنه ابن اخته الشيخ محمد رابع الحسني الندوي، حيث وافته المنية قبل الإعلان الرسمي لهماعام ٢٠٠٠م.

بالإضافة إلى ما ذكرنا، فقد دعي في كثير من الجامعات العربية والمؤسسات العلمية كمحاضر زائر. وكتب مقالات عديدة نشرت في أهم المجلات العربية، ومن ذلك افتتاحيات مجلة "المسلمون" الصادرة من دمشق بين عام ١٩٥٨م وعام ١٩٥٩م.

التحق الشيخ بالرفيق الأعلى يوم الجمعة ٢٣ رمضان ١٤٢٠م الموافق ٣١ ديسمبر ١٩٩٩ في قرية تكية كلان بمديريّة رأي بريلي.[٦]

إن الشيخ أبا الحسن علي الندوي يعتبر من أبرز العلماء المسلمين في الهند

وله مؤلفات عديدة وإسهامات كبرى في مجال الفكر الإسلامي،وإنه قد شدّ الرحال إلى شتّى أرجاء المعمورة حيث سلّط ضوءا على قضايا المسلمين المهمة الجديرة بالنقاش والبحث فيها والدعوة للأسلام وتشرّف بإلقاء المحاضرات في الجامعات المختلفة وشارك في مؤتمرات وندوات في العرب والعجم على حد سواء.

كتب الشيخ النّدوي الكتب الكثيرة في الموضوعات المتنوعة التي تلقيت بحفاوة بالغة في الأوساط الأدبيّة والدوائر العلمية الثقافيّة، وهي كلها تتميّز بأقصى درجة من البحث والنظر والتحقيق، ومن أبرز أعماله العلميّة الأدبيّة الذي أذاع صيته طول العالم وعرضه والذي أشاد به العرب أكثرمن العجم هو كتابه الشهير «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين». نال هذا الكتاب انتشارا واسعا و تقبلّه العلماء والمثقفون والقرّاء بقبول حسن وخصّوه بحفاوة لم يظفر بها أي كتاب ظهر عن نفس الموضوع في العصرالراهن. وله مصنّفات علميّة أخرى في اللغة العربية والأردية ولكلها مكانة مرموقة بين العلماء والمثقفين ومع ذلك كله كانت شخصيّة الشيخ كما يكتب أستاذنا الشيخ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي: «إن حياته كانت ذات مناخ متعددة وجوانب كثيرة فكان عالما بصيرا وداعيا كبيرا ومفكرا إسلاميا وأديبا فذا، ومتكلّمابلغة العصر وخطيبا بارعا يتحدث عن القضايا المستحدثة ومربيا يتناول النّاس بحكمة بالغة العصر وخطيبا بارعا يتحدث عن القضايا المستحدثة ومربيا يتناول الناس بحكمة بالغة وكاتبا قديرا سابقا على أسلوب الزمن وأستاذا رحيما معنيا بتلاميذه بلطف ورحابة صدر».[٧]

قراءة في كتابه «السيرة النبويّة»

إنّ الكتاب «السّيرة النبويّة» يتعلّق بموضوع سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا الكتاب أحد من أشهر كتب الشيخ الندوي الذي كتبه في سبعينيات القرن الماضي في اللغة العربية في مجلّد كبير يحوي ٥٥٤ صفحة. ومن الطريف ما أذكر هنا هو أن هذا الكتاب تلقى بحفاوة بالغة في الأوساط العلميّة

والأدبيّة وتقبلّه القراء بقبول حسن حتى تخطّفته أيادي النّاس وتنافست في نشره المطابع حتى ترجم في عدة لغات العالم المختلفة و طبع عدة مرات من المدن المختلفة. ومما لا مرية في أن صاحب الكتاب استفاد من الكتب الأخرى المتعلقة بالسيرة النبويّة، التي ألّفت قديما وحديثا، في تأليف كتابه المذكور، وراجع المراجع الأجنبية التي تناولت السيرة ببحث مستفيض وكذلك استفاد من الكتب التاريخية الحديثة التي تلقي ضوءا على الحكومات والمجتمعات المعاصرة. بعد أن استفاد الكاتب من المراجع الممكنة والمصادر الميسرة، كتب الكتاب «السيرة النبوية» في أسلوب جاذب فيما يهتم بأسلوب علمي بجانب ويلتزم بالتركيز على التربوي البلاغي بجانب آخر لأن الكاتب يرى أنّ السيرة النبويّة تضطلع بدور هام في تربية الإنسان أكثر من الأشياء الأخرى وكما يقول الكاتب نفسه في مقدمة الكتاب: «وحاولت أن يجمع الكتاب بين الجانب العلمي وبين الجانب التربوي البلاغي، لا يطغى أحدهما على الآخر وأن يشتمل على أكبر مقدار من القطع النابضة الدافقة بالحيوية والتأثير والأسرة للقلوب والنفوس التي لا يوجد نظيرها في سيرة إنسان ولا في تاريخ فرد أو جيل أو دعوة أو دين وذلك كله من غير تنميق أو تلوين أو تجرأو تحسين فجمال الطبيعة والحقيقة لا يحتاج إلى تجميلات خارجية أو تزيينات صناعية».[٨]

عندما نتصفح أوراق الكتاب نجده منقسما إلى عدة الأبواب، فالباب الأول يتناول البحث في أوضاع العالم الدينيّة في القرن السادس الميلادي ويلقي ضوءا على أحوال الأمم ثم يصف أيام الجاهلية في جزيرة العرب قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ثم يصف مكة في زمن البعثة وعند ظهور الإسلام، ويبين سبب بعثة النبي صلى الله عليه وسلم في جزيرة العرب، ثم يلقي ضوءا على حياة سيدنا في مكة ويذكر وقائع الولادة الكريمة حتى يصبح محمد نبيا ورسولا للعالم،ويتناول كل ما حدث من الأحداث آنذاك في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم. وبعد ذلك يركّز على البحث في العهد المكي من البعثة إلى الهجرة ويكتب الكاتب بعد ذلك بيان العقبة وفيه الهجرة إلى المدينة ويتحدث فيه عن إسلام الأنصاروالإذن بالهجرة ويأتي في ضمنه بيعة العقبة الثانية وخصائص

يثرب وكيفية هجرة الرسول إلى المدينة ثم يذكر الغزوات التي غزاها الرسول صلى الله عليه وسلم على وجه التفصيل وأنهى جهده المبارك هذا بذكر أمهات المؤمنين وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وخصاله وفضل البعثة المحمدية على الإنسانية ومنحها العالمية الخالدة. علاوة على ذلك يتضمن هذا الكتاب خرائط جغرافية للجزيرة العربية والمغازي لعصر النبي صلى الله عليه وسلم.

إن الموضوعات التي ناقشها المؤلف في كتابه هذا يتضمن أولا البحث في العصر الجاهلي فيما ذكر الكاتب بعض النقاط المهمّة بما فيها نظرة إجمالية على الوضع الديني في القرن السادس المسيحي، اطلالة على البلاد والأمم الامبراطورية الإيرانية، والجزيرة العربية، والهند، ظلام مطبق ويأس قاتل، ظهر الفساد في البر والبحر، لماذا بعث النّبي في جزيرة العرب والحاجة الى نبي مرسل.

ثم يقوم الكاتب بإلقاء الضوء على وقائع الرسول صلى الله عليه وسلم بعد البعثة ويذكر بعض الموضوعات ومنها: تباشير الصبح وطلائع السعادة، في غارحراء، ومبعثه صلى الله عليه وسلم في بيت خديجة رضي الله عنها، وبين يدى ورقة بن نوفل، اسلام خديجة وأخلاقها، وإسلام أشراف من قريش الحكمة البليغة في الدعوة والتعليم، لو وضعوا الشمس في يمني والقمر في يسارى، قسوة قريش في إيذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبالغتهم في ذلك، هجرة المسلمين إلى الحبشة، تعقب قريش للمسلمين، مقاطعة قريش لبني هاشم، الخروج إلى الطائف وما لقي فيها من الأذى، الاسراء والمعراج فرض الصلوات، الطريق إلى المدينة، خصائص مدينة يثرب، لا تحزن إن الله معنا.

ويصور المؤلف بعد ذلك تصوير المدينة عند الهجرة ويذكر من ضمنها موضوعات ومن أهمها اختلاف بين المجتمع المكي، والمجتمع المدني، اليهود، الأوس والخزرج، الوضع الطبيعي، الحالة الدينية والمكانة الاجتماعية، كيف استقبلت المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بناء المسجد النبوي، المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وموادعة اليهود، ثم يذكر الكاتب الغزوات بالتفاصيل ثم يكتب عن دعوة الملوك والأمراء إلى الإسلام وعام الوفود وحجة الوداع والوفاة، أزواجه أمهات المؤمنين، وقفة قصيرة عند تعدد الزوجات أولاده

وأسباطة صلى الله عليه وسلم.

ثم يتحدث الكاتب عن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله ويكتب هذه الموضوعات ضمنها أذكر بعضها منها: صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقا وخُلقا، نظرته إلى الحياة وزهده فيها، اعتدال الفطرة وسلامة الذوق، تقديم الأقربين في المخاوف والمغارم وتأخيرهم في الرخاء والمغانم، الحفاظ على أصالة الدين والغيرة على روحه وتعاليمه تعاليمه تواضعه أسوة كاملة وقدوة عامة.

ويكتب الكاتب بعد ذلك فضل البعثة المحمدية على الإنسانية ومنحها العالمية الخالدة وذكر من ضمنها البعثة المحمدية أنقذت الجيل البشري من الشفاء والهلاك، وولادة عالم جديد وانسان جديد، وقدم صورة الديانات الأخرى فيه بين أن الإسلام هو الطريق الوحيد للحفاظ على الإنسانية.

ومما لا مرية في أن الشيخ الندوي لم يحاول في جمع التفاصيل التي وردت في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فقط بل أثبت فضل بعثته على العالم وقام بتوضيح وقائع السيرة النبوية توضيحا جيدا وأثرها على الحياة الإنسانية، وذكر كل جميع التفاصيل في أسلوب ممتع جدا وقام بتوضيح جميع التفاصيل توضيحا جامعا مقنعا، حتى إننا نجد الكاتب يحاول أن يذكر كل شيئ يتعلق بحياة النبي صلى الله عليه وسلم فإنه يأتي بالموضوعات الضمنية تحت الموضوعات الرئيسية.

ومما يجدر بالذكر هنا هو أن أسلوب هذا الكتاب أدبي وعلمي ويشعر الدارس أثناء قرائته بحلاوة أدبية وبلاغية والتزم المؤلف في كتابته باستخدام التعبيرات الشيقة والجمل الرائعة وحاول الشيخ الندوي فيه أن يكون الكتاب ملتقى الجانب العلمي والجانب التربوي البلاغي، لا يطغى أحدهما على الآخر، وأن يزدان نصه بأكبر مقدار من التعبيرات النابضة الدافقة بالحيوية والتأثير.[٩] ومن الممكن لنا أن نلاحظ الاقتباس التالي من كتابه المذكور الذي يدل على قوة بيان الشيخ الندوي وأدبه فيما يكتب: «إنها كلمات خالدة جرت على

لسان النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وحينما قام النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الإعلان التاريخي العظيم لم يكن العالم في وضع طبيعي هادئ يسيغ فيه هذه الكلمات الجريئة الصريحة ويطيقها إن هذا الإعلان لم يكن أقل من زلزال هائل عنيف، إن هناك أشياء قد نتحملها بصورة تدريجية أو من وراء ستار مثل التيار الكهربائي فقد نلمسه إذا كان مغطي أوداخلا في باطن الأسلاك، ولكننا إذا لمسناه عاريا أصابتنا صدمة عنيفة، قضى علينا ثباتا.

إن هذه الأشواك البعيدة والمسافات الشاسعة من العلم والفهم والفكر الإنساني التي قطعتها الإنسانية اليوم بفضل الدعوة الإسلامية وظهور المجتمع الإسلامي وبجهود الدعاة والمصلحين والمربين جعلت هذا الإعلان الهائل الثائر الفاتر المزلزل لأوكار الجاهلية ومعاقل الشرك والوثنية والعنصرية».[١٠]

إن هذا الاقتباس يدل على أسلوب الشيخ الأدبي الأنيق ومؤهلاته العلمية الفائقة يريد الكاتب أن المسلمين يستفيدوا من السيرة النبوية ويستنيروا بنورها في حياتهم في كل حين وآن.

الخلاصة:

بعد قراءتي للكتاب وفهمي الناقص لمضمونه، أشعر بحاجة ماسّة إلى ذكر بعض ميزاته وخصائصه كي يتسنى الاستفادة منه لمن يريد ذلك على عجل، وهي كما يلي:

يعد الشيخ الندوي السيرة النبويّة أداة مفيدة للتوعية والتثقيف والإصلاح والتربية وألف الشيخ هذا الكتاب بغية التذكير والإصلاح والتربية والدعوة الإسلامية.

استفاد الشيخ في إعداد هذا الكتاب من الكتب القديمة والحديثة المتعلقة بنفس المجال، وراجع الكتب التاريخية التي توضح أوضاع الحكومات والمجتمعات قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم.

تناول المؤلف واقع السيرة النبوية في أسلوب أخاذ علمي وأدبي يعكس حبه

للنبي صلى الله عليه وسلم.

ألقى المؤلف ضوءا على أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله في أسلوب رائع ممتع للغاية.

ناقش المؤلف فيه الأوضاع العالمية السائدة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وألقى نظرة موجزة مستوعبة على الوضع الديني في القرن السادس المسيحي.

تناول الكاتب البحث في سبب بعثة النبي صلى الله عليه وسلم على وجه التفصيل مع الأدلة المقنعة.

اهتم الشيخ في هذا الكتاب بوضع خرائط جغرافية للجزيرة العربية والمغازي لعصر النبي صلى الله عليه وسلم.

كتب الشيخ الندوي هذا الكتاب نظرا إلى مستوي الدعاة والعلماء والطلاب والأساتذة في المدارس والجامعات ويمكن لكل منهم أن يستفيدوا منه استفادة كاملة.

حاول الكاتب عن طريق كتابة هذا الكتاب في إبلاغ رسالته إلى الناس بأن السيرة النبوية تؤدي دورا مهما في تربية الإنسان وتثقيفة بعد القرآن الكريم ولذلك لا بد لنا من دراسة السيرة النبوية بنية الإصلاح النفسي والتربية.

الهوامش

١ ابن منظور، لسان العرب، الجزء السادس، دار أحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٩٧م، ص: ٤٥٤

٢ أبو الحسن علي الندوي: السيرة النبوية، دارالشروق،جدة،١٩٨٩ ، ص:٩

٣ الشيخ العلامة يوسف القرضاوي: الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته، ص: ٢٧-٢٨

٤ المصدر السابق، ص: ٢٩

٥ أبو الحسن الندوي: الكتب التي عشت فيها،البعث الإسلامي، اكتوبر،١٩٨٥، ص:٩

٦ http://www.alukah.net/culture

٧ مجلة البعث الإسلامي، المجلد ٤٥، العدد ٤-٦، أبريل إلى مايو ٢٠٠٠م، مؤسسة الصحافة و النشر، لكهنؤ، ص: ٧٣

٨ أبو الحسن علي الحسني الندوي، السيرة النبوية، دارالشروق، جدة، ط:٨، ١٩٨٩م، ص:١٨

٩ المصدر السابق، ص: ١٨

١٠ المصدر السابق،ص: ٤٨

دور المجلات العربية في تطوير النثر العربي في شمال الهند

محمد فريد

باحث بجامعة بركة الله بهوبال

الملخص:

ما زالت، ولا تزال الهند تلعب دورا بارزا في تنمية وتطوير اللغة العربية وآدابها منذ طلوع نور الإسلام على أفق بلاد الهند وسمائها، وقام العلماء الهنود بإسهامات كبرى في تنشئة النثر العربي عبر العصور والدهور بواسطة الصحافة. وهذه حقيقة ناصعة جلية لا يمكن الرفض والإنكار لمن أراد أن يقوم بمسؤولية البحث عن العلوم الدينية والإنتاجات العربية في شبه القارة الهندية.انتشرت اللغة العربية في الهند مع انتشار الإسلام في ربوع الهند وأرجائها ويرجع الفضل إلى أولئك العرب الذين شرفوا بقدومهم أرض الهند، ونزلوا بها واستوطنوها.

أما شمال الهند فهي منطقة تشتمل على ولايات جامو وكاشمير، وهماجل براديش، وأتراكهندا، وهاريانا، وبنجاب، وأترابراديش، ودهلي.وقد سبقت هذه المنطقة على مناطق الهند الأخرى في الاهتمام بالأدب العربي والصحافة العربية، وتفتخر بالعلماء الكبار الذين ساهموا في إثراء اللغة العربية في بلاد الهند بأعمالهم الجليلة عبر الزمان. الصحافة هي الأسلوب الإعلامي لنقل صدى الرأي العام وأنباء العالم والحكومات بواسطة الصحافة المطبوعة. هذه المداخلة تسلط الضوء على دور المجلات العربية في تطوير النثر العربي في شمال الهند

خاصة في المدارس الإسلامية والجامعات الحكومية.

بداية الصحافة الإسلامية باللغة العربية في الهند

دخلت اللغة العربية بلاد الهند مع امتداد الدعوة الإسلامية إليها ونالت اعتناء لا باس به عند أبناءها المسلمين وذلك لأنه لم يكن من الممكن لهم أن ينهلوا من ينابيع الفكر الإسلامي ومصادره الأصلية إلا بعد أن يتقنوا اللغة العربية ولذلك نجد كثيراً من أبناء هذه البلاد برزوا في التعلم وتخصصوا في فلسفة لغتها ووجد هناك عدد كبير من العلماء الذين ألفوا كتبهم بها ولا تشم في كتاباتهم العجمية والرطانه ولا يسعنا بهذا الصدد إلا أن أذكر على المتقي وأحمد السرهندي وعبد الحق الدهلوي وشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي وأمثالهم الكثيرين الذين رقموا كتابتهم في اللغة العربية بأسلوب فصيح رحمهم الله تعالى جميعاً.

وبما أن اللغة العربية لم تكن لغة التفاهم بالنسبة لأبناء البلاد ولم تكن لهم روابط ثقافية مباشرة بالبلاد العربية لوعورة الطريق وبعد المسافة فإنها لذلك انحصرت في الأوساط العلمية فقط وكان يوجد فيها عدد قليل يقدر على التعبير بها حواراً وكتابة وهكذا أصبحت اللغة العربية غير نشيطة في هذه البلاد.

وبعد أن شاعت الطباعة في الهند وبدأ ظهور الجرائد المطبوعة في لغات شتى قام بعض أولي العزم من المسلمين بإصدار جريدة باسم»النفع العظيم لأهل هذا الأقليم» باللغة العربية وكانت هذه أول بادرة للصحافة العربية الإسلامية وخلفت آثاراً بعيدة المدى في أنباء هذه البلاد والذين كان لهم إلمام باللغة العربية حيث تكشف لهم مجال تشتغل فيها الصحف كفاءاتهم وتجديد صلتهم باللغة العربية[١].

النفع العظيم لأهل هذا الإقليم: أول جريدة عربية:

صلة المسلمين الهنود باللغة العربية قديمة قدم معرفتهم بالدين الإسلامي ولم يزل يظهر فيهم علماء مفكرون اشتغلوا بعلوم اللغة العربية

وآدابها.وسر هذا الاتصال الوثيق باللغة العربية أنه كانت لغة القرآن الكريم ولغة سائر الكتب والمؤلفات في موضوع الشريعة الإسلامية ولكن هؤلاء العلماء مع اشتغالهم بها ونبوغ بعضهم فيها لم يكونوا قادرين على التعبير فيها حواراً وكتابة وذلك لكونها لم تكن لغة التخاطب فيها.

في مثل هذه البيئة حيث لا يوجد بين علماء الهند من يقدر على التعبير باللغة العربية ولم تكن الروابط الثقافية قائمة بين الهند والبلاد العربية لصعوبة الطريق وقلة وسائل النقل، قام بعض الناس بإصدار جريدة أسبوعية بهذه اللغة فكانت أول جريدة عربية في تاريخ الهند هي «النفع العظيم لأهل هذا الإقليم» التي أصدرها شمس الدين من بلدة لاهور.

صدر أول عدد لها في ١٧ أكتوبر عام ١٨٧١م وتولى مسئولية تحريرها الشيخ المولوي مقرب على وأشرف عليها ج، و، لا يتأل «G, W, LAITAIL" مدير التسجيل بجامعة البنجاب، كانت هذه الجريدة تحتوي في بدايتها على ثمان صفحات ثم أضيفت إليها صفحتان فأصبحت عشرة وكانت تطبع على الحجر في المطبعة البنجابية في لاهور وكانت تنشر فيها مواضيع دينية وأدبية واجتماعية، وكانت تعير اهتماماً للموضوعات التعليمية والاجتماعية ثم قام بعض أولي الهمم بإصدار مجلتي البيان والضياء اللتين لم تستمر طويلاً.

ثم أدركت هذه الحركة حركة ندوة العلماء أن تؤسس معهداً تعليمياً مستقلاً يمثل هذه الفكرة ويوسع نطاقها فأسس أصحابها عام ١٣١٢هـ دار العلوم التابعة لندوة العلماء التي ذاع صيتها مؤخراً في سائر أنحاء العالم الإسلامي وتخرج فيها العلماء العباقرة مثل العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله تعالى ومولانا مسعود عالم الندوي رحمه الله تعالى والمفكر الإسلامي العلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله تعالى وغيرهم.

بعد أن تأسست هذه الدار ورحب بها الشعب وبدأت أصداء دعوتها تملأ الآفاق، أدرك المشرفون عليها وعلى رأسهم العلامة شبلي النعماني رحمه الله تعالى، الحاجة إلى أن تصدر ندوة العلماء مجلة شهرية تكون لسان

حالها وتساعد في نشر دعوتها إلى أوسع نطاق وقد ظهر أول عدد من مجلة الندوة في أغسطس عام ١٩٠٤م في شاهجهان فور وتولى تحريرها العلامة شبلي النعماني رحمه الله تعالى والشيخ حبيب الرحمن الشرواني رحمه الله تعالى وتولى شؤونها الإدارية العلامة عبد الحي الحسني رحمه الله تعالى في تلك الفترة ومع أن الندوة صدرت مبدئيةً بلسان حال ندوة العلماء ومعهدها ولكنها لم تكن كالدوريات التي تصدرها الدوائر التعليمية عادة بل إنها كانت بمثابة ثورة في الصحافة الإسلامية في الهند ولها فضل لا ينكر في رفع مستواها في المادة المنشورة وفي مظهرها وتربيتها وكذلك في تبنيها الأسس الحديثة للصحافة وتكيفها مع مبادئها وربما كان السر في نجاحها الباهر أنها كانت تضم بعض الشخصيات المهمة التي كانت تعد على الأصابع في الهند في ذلك الزمن، هذا إلى جانب دعوتها الجذابة التي كانت ترفع لواءها واستمرت الندوة، تحت إشراف العلامة شبلي النعماني لغاية مايو ١٩١٢م ثم انفصل عنها ويمكن تسمية هذه الفترة بالعصر الذهبي للمجلة، بعد أن انفصل عنها العلامة شبلي النعماني رحمه الله تعالى تعاقب على إدارتها عدة أشخاص على فترات مختلفة وهم مير عبد الكريم العلوي حتى آلت مسئوليتها إلى إكرام الله خان الندوي الذي استمر في تحريرها إلى عام ١٩١٦م ثم توقف صدورها لبعض الأسباب القاهرة ويمكن أن تسمى هذه الفترة المرحلة الثانية للمجلة "الندوة" وظلت هذه المجلة محجوبة زهاء ٢٢ عاماً ثم عادت إلى الظهور في يناير عام ١٩٤٠م مرة أخرى، تولى مسئولية تحريرها هذه المرة والمفكر الإسلامي أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله تعالى وزميله مولانا عبد السلام القدوائي الندوي رحمه الله تعالى ولكن لم تطل مدة صدورها أكثر من ثلاث سنوات لأجل الظروف الاقتصادية التي كانت تمر من خلالها دار العلوم ندوة العلماء آنذاك ولم تعد إلى الظهور بعد ذلك.

ظهور المجلات العربية في شمال الهند: أول مجلة عربية في شمال الهند كانت مجلة «البيان» التي أصدرها الشيخ عبد الله العمادي في عام ١٩٠٢ بمدينة لكناؤ، والتي جاءت كمجلة ثانية مهمة جديرة بالاهتمام باللغة العربية

الفصحى في شبه القارة الهندية. فالمجلة الأولى كانت محصورة في شبه القارة الهندية، ولكن هذه المجلة عبرت الحدود إلى العالم العربي وعملت في توطيد العلاقات وتبادل الأخبار. ثم تبعتها مجلة «الضياء»[٢] الغراء التي أصدرهاالأستاذ مسعود عالم الندوي من دار العلوم ندوة العلماء بلكناؤ عام ١٩٣٢ في أسلوب صحافي حديث، ولعبت هذه المجلة دورا بارزا في إيجاد البيئة الملائمة للكتابة باللغة العربية الحديثة، وعملت في تبادل المجلات والجرائد مع العالم العربي،وأحرزت قبولا حسنا لدى العلماء الهنود والعلماء العرب سويا، وحاولت أن تزيح للعرب ظنهم الخاطئ عن العلماء الهنود في اللغة العربية.

استقلال الهند وإنشاء مجلات جديدة:

عندما حصلت الهند على استقلالها، دبت حياة جديدة في اللغة العربية في الهند إذ سعى كل من الحكومة الهندية، ومدارس المسلمين الكبرى، ومؤسساتهم ومنظماتهم إلى تطوير العلاقة مع العرب ورأوا اللغة العربية كجسر للتواصل بين الهند والعالم العربي، فخُصصت الكراسي لتعليم اللغة العربية في عدد من الجامعات والكليات الهندية، وقامت مجامع علمية، وبرزت مجلات عربية جديدة إلى حيز الوجود. وفيما يلي نلقي الضوء على إسهامات الجامعات والمجامع الحكومية وكذلك على إسهامات المدارس والمؤسسات الإسلامية في نشر المجلات العربية في شمالالهند، ولا يفوتني أن أذكر بأن هناك بعض المساعي الشخصية أيضا في هذا المجال.

إسهامات المدارس الإسلامية:

بعد استقلال الهند، شعرت المدارس الإسلامية الكبرى في شمال الهند بحاجة ماسة إلى إقامة الربط والتواصل بين علماء الهند وعلماء ومفكري العالم العربي، وإلى خلق بيئة عربية خالصة لتعليم الكتاب والسنة، وإلى نشر أفكارها وأغراضها، فظهرت مجلات ناطقة بلسانها. فنرى الأستاذ محمد الحسني والأستاذ سعيد الرحمن الأعظمي الندوي يقومان بتأسيس مجلة «البعث الإسلامي»[٣] المؤقرة في عام ١٩٥٥م في حرم دار العلوم التابعة لندوة العلماء إذ كانت مجلة الضياء

قد احتجبت. وأحرزت هذه المجلة مكانة خاصة في الصحافة العربية في الهند والعالم العربي معا إذ دعت العرب «إلى الإسلام من جديد»ووقفت في وجه عاصفة القومية العربية العمياء التي سادت على العالم العربي في ذلك الحين. وفي نفس الحرم نجد الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي يؤسس بعد صدور البعث الإسلامي بأربع سنوات مجلة بإسم "الرائد" في عام ١٩٥٩موهي لا تزال تصدر بانتظام. وبينما تتناول البعث الإسلامي البحوث والدراسات والمقالات حول الأدب، والتاريخ، والعلوم الإسلامية، تنشر الرائد مقالات قصيرة، والأخبار، وتحتوي على زاوية مستقلة لدرس السنة وزاوية مستقلة للناشئين لتدريس اللغة العربية.

وكذلك نرى في حرم مدرسة كبيرة أخرى دار العلوم بديوبند الأستاذ مولانا وحيد الزمان الكيرانوي، أستاذ اللغة العربية، يقوم بإصدار مجلّة عربية فصليّة باسم «دعوة الحقّ» في عام ١٩٦٥م[٤]. وأصدر مولانا وحيد الزمان الكيرانوي من نفس المدرسة مجلة نصف شهرية باسم «الداعي» لتكون ناطقاً بلسان دار العلوم في ديوبند، في يوليوعام ١٩٧٦م، وهي لا تزال تصدر كمجلة نصف شهرية، ويرأس تحريرها حاليا الأستاذ نور عالم خليل الأميني.

وسلكت المدارس المهمة الأخرى في شمال الهند نفس النهج لإظهار اهتمامها باللغة العربية وللتعبير عن أفكارها، فصدرت مجلة «صوت الأمّة» عن الجامعة السلفية بمدينة بنارس في عام ١٩٦٩م[٥]، ومجلة «النهضة الإسلامية» الفصلية عن دار العلوم الإسلامية بمدينة بستي برئاسة تحرير الشيخ محمد باقر حسين في عام ١٩٩٦، ومجلة «الحرم» الفصلية عن الجامعة الإمدادية بمدينة مرادآباد في عام ١٩٩٦م[٦]، ومجلة «البحوث والدراسات» عن معهد الإمام أبي الحسن الندوي، بكتولي مليح آباد في عام ٢٠٠٥، ومجلة «العليم» الشهرية عن دار العلوم العليمية جمداشاهي بمديرية بستي في عام ٢٠٠٦، ومجلة «المظاهر»[٧] عن الجامعة الإسلامية مظاهر العلوم بسهارنبور بإدارة تحرير الأستاذ شاكر فرخ الندوي في عام ٢٠٠٧، ومجلة «وحدة الأمة» نصف سنوية عن دار العلوم وقف بديوبند برئاسة تحرير الأستاذ محمد شكيب القاسمي قبل ثلاث سنوات،

ومجلة «الفلاح»[٨]نصف سنوية ومجلة «لقلم»[٩] الفصلية عن جامعة الفلاح بأعظم جراه قبل عدة سنوات، ومجلة «الإحسان»[١٠] الفصلية عن الجامعة العارفية بمكوشامبي، الله آباد برئاسة تحرير الأستاذ حسن سعيد الصفوي في عام ٢٠١٣م، يغلب على جميع هذه المجلات التي تصدر عن المدارس والمعاهد الإسلامية الطابع الديني،وهي تمثل مسالك مدارسها في الدين والفكر،وتعبر عن مناهجها وأساليبها في الدراسة والتعليم، وتنشر مواقفها عن القضايا الدينية القديمة والحديثة. نجد معظم هذه المجلات دون المستوى إذ ينقصها الأسلوب الصحافي الحديث،ونرى فيها الألفاظ المتروكة والتعابير القديمة التي تستختدم جنبا بجنب بعض التعابير الحديثة،وذلك يترك القارئ في حيرة، ولا يدعه يفهم هل هويقرأ مقالا كتبه أحد الأدباء القدماء أو كاتب حديث،وكذلك نجد فيها عبارات ركيكة تكدر خاطر القارئ،ويرجع سبب ذلك إلى ارتواء الكتاب الهنود عن المناهل القديمة والحديثة معا بدون التمييز بين تعبيراتهما،وعدم تدربهم على لغة الصحافة العربية المهنية وأسلوبها الحديث.

إسهامات الجامعات الحكومية:

أنشأت مراكز اللغة العربية في الجامعات الحكومية في شمال الهند عددا من المجلات السنويةوالفصلية لنشر الدراسات والمقالات والبحوث في الأدب واللغة والثقافة:فأصدر قسم اللغة العربية بجامعة علي جراه الإسلامية مجلّة علمية نصف سنوية بإسم «مجلة المجمع العلمي الهندي» في عام ١٩٧٦ لتكون ترجماناً له. وهذه المجلة لا تزال تصدر وتحتل مكانة مرموقة في الأوساط العلمية والأدبية. وكذلك ويصدر قسم اللغة العربية بجامعة كاشمير مجلة سنوية ذات طابع علمي وثقافي وأدبي بعنوان «مجلة الدراسات العربية» برئاسة تحرير الأستاذ شاد حسن منذ عام ٢٠٠٢م ، هي منذ أول يومها تعني بالدراسات العربية وتهدف إلى تعميم اللغة العربية وترويجها في هذه البقعة الجميلة وذلك عن طريق نشر البحوث والمقالات العلمية عن اللغة العربية والأدب العربي والثقافة الإسلامية فإنها تفتح المجال لأساتذتها والباحثين الكرام لتقديم بحوثهم العلمية حول المضوعات التي لها ارتباط باللغة العربية

وآدابها ولا تزال تقوم بدورها المستمر في تحقيق هذه الأهداف المنشودة السامية.

ومما لاشك فيه أنها نجحت إلى حد ما في تحقيق أهدافها النبيلة ونالت إعجاب القراء فثقتهم بها لا تزال تتزايد، وقد أحرزت التقدير والتحسين من قبل دوائر محبي اللغة العربية عبر البلاد. وإن تأسيسها في ٢٠٠١م كان حادثاً عظيماً في تاريخ اللغة العربية في كشمير وقد نشرت في أعدادها المختلفة مقالات الأساتذة الكبار في الهند.ويصدر مركز الدراسات العربية والإفريقية بجامعة جواهر لال نهرومجلة سنوية محكمة بإسم "دراسات عربية" برئاسة تحرير الأستاذ مجيب الرحمن الندوي منذ ٢٠١٤، وتحتوي هذه المجلة على مقالات الأساتذة والباحثين سويا. ويصدر قسم اللغة العربية والفارسية بجامعة الله آباد مجلة ثنائية اللغة نصف سنوية بإسم «مجلة الدراسات العربية والفارسية» برئاسة تحرير الأستاذ عبد القادر جعفري، وإدارة تحرير الدكتور محمود مرزا منذ يناير عام ٢٠١٥، وتحتوي هذه المجلة على دراسات وبحوثعلمية قيمة يكتبها الكتاب والأدباء والمؤرخون الماهرون في مجالاتهم المختلفة. هذه المجلات التي تصدر عن الجامعات الحكومية تختلف عن المجلات الصادرة عن المدراس، وتميل إلى دراسة الأدب واللغة بالإضافة إلى تناول القرآن والحديث، ونظرة على المقالات الصادرة في هذه المجلات يكشف للقارئ أن كثيرا من الكتاب لا يستطيعون أن يميزوا بين الأسلوب العلمي والأدبي فيترنحون بينهما من حين لآخر،وهذا لا ينبع عن عدم قدرتهم على اللغة العربية بل عن عدم تدربهم وتمرنهم على أساليب الكتابة الحديثة المختلفة.

إسهامات المنظمات والمؤسسات:

هناك مؤسسات ومنظمات مختلفة بما فيها رسمية وغير رسمية، اهتمت بنشر المجلات لأغراض مختلفة، فنشر المجلس الهندي للعلاقات الثقافية بنيودلهي مجلة عربية فصلية بعنوان «ثقافة الهند» عام ١٩٥٠م برئاسة مولانا أبو الكلام آزاد، وهذه المجلة لا تزال تصدر بانتظام وتنشر البحوث والدراسات المتعلقة بالثقافة واللغات والمدنية الهندية. وكذلك أصدرت وزارة الشؤون

الخارجية الهندية بنيودهلي مجلة باللغة العربية بإسم «آفاق الهند» في عام ١٩٨٦[١١]، وهي تصدر ست مرات في كل سنة مند تسع وعشرين عاما بإشراف مساعد وزير الخارجية، وتتناول أهم الأحداث في الهند، وتلقي الضوء على مظاهر التقدم الهندية، والإنجازات، والابتكارات، وأسفار رئيس الوزراء الهندي وإنجازاته الدبلوماسية، وهي تقوم بترويج الأطباق الهندية وتوفر للقارئ العربي نافذة على التراث الهندي .أما المنظمات الإسلامية، فأصدرت جمعية علماء الهند عن مركزها بدلهي مجلة بإسم «الكفاح» برئاسة الأستاذ وحيد الزمان الكيرانوي في عام ١٩٧٣م ولكنها لم تستمر طويلا فقد احتجبت في عام ١٩٧٨م. وكذلك نشرت الجماعة الإسلامية للعلامة أبي الأعلى المودودي عن مركزها بدهلي جريدة عربية نصف شهرية باسم «الدعوة» في عام ١٩٧٥ برئاسة الأستاذ سلمان الندوي لنشر أفكارها، ولإقامة علاقات مباشرة مع العرب، ولكنها احتجبت بعد عدة سنوات من إصدارها في عام ١٩٨٩، ثم نشرت الجماعة مجلة فصلية أخرى بإسم «النشرة» في عام ٢٠٠٦ برئاسة تحرير الأستاذ محي الدين غازي ولكن هي الأخرى لم تستمر طويلا. ونشرت جمعية أهل الحدث مجلة شهرية بإسم «الاستقامة» في شهر أكتوبر عام ٢٠٠٥ برئاسة الشيخ عبد المعيد بن عبد الجليل لنشر أفكارها ونشاطاتها العلمية والدعوية والفكرية.[٢١]وهناك جمعيات ومجامع ومراكز ومعاهد أخرى للمسلمين أصدرت المجلات في اللغة العربية لنشر أفكارها ودعوتها، فأصدرت دار الثقافة للطباعة والنشر في ديوبند مجلّة "الثقافة" الشهرية برئاسة تحرير الشيخ محمد إسلام القاسمي في يناير عام ١٩٨٣،[٣١]وجمعية التاريخ الإسلامي مجلة ثنائية اللغة بالعربية والإنجليزية بإسم «مجلة تاريخ الهند» برئاسة تحرير الدكتور ظفر الإسلام خان في عام١٩٩٥،[٤١]وجمعية شباب الإسلام بلكناؤ مجلة شهرية بإسم «رسالة الشباب» في عام ٢٠٠٣،[٥١]وجمعية الصفة التعليمة بمدينة لكناؤ مجلة «الصفوة» في عام ٢٠١٥، وكذلك أصدر مركز الثقافة الندوية بسرينغر مجلة «التلميذ» الشهرية برئاسة تحرير الأستاذ معراج الدين الندوي في عام ٢٠١١م بتعاون بعض الأساتذة الكرام والأصدقاء والأحبة الأعزاء الذين شاركوا في اتجاه هذه المجلة التي أسست عام ٢٠١١م وبقيت السجل الأبرز لحركة الأدب

والثقافة العربية في كشمير وخارجها، وهي تعتبر اليوم ودرة المنابر الثقافية، والأدبية الإسلامية، وتهدف إلى تعزيز الثقافة العربية ومواكبة الأعمال الأدبية من خلال نشر الآراء والدراسات ومناقشة القضايا الثقافية والأدبية بكافة أنو اعها.

تشكلت ملامحها التحريرية في هيئتها الحالية مراعية التنوع في الموضوعات الثقافية الشاملة، تتصدرهما افتتاحية تتناول شؤوناً ثقافية عامة إضافة إلى أن عدداً من المثقفين يناقشون قضايا ثقافية وأدبية تطرحها المجلة كل شهر فضلاً عن موضوعات أخرى أبرزها الدراسة القرآنية والأدب العربي بالإضافة، إلى مساحات رحبة تشجع المشاركات الإبداعية من قراء المجلة تختص بالشعر والقصة القصيرة كما لم تهمل المجلة التفاعل مع قرائها من خلال صفحات ساحة الحوار التي تعكس صدى ما ينشر بأقلام قرائها قد خصصت فيها مكاناً للناشئين واهتمت بنشر إنتاجاتهم فإن خطوتها هذه تجاه إصدار المجلة تبشر بمستقبل أدبي صافي زاهر لطلاب العربية في ولاية جامووكشمير خاصة وبلاد الهند كلها عامة، والجيل الذي تيسر لي في حضنها وينشأ في ظلها سوف يكون أقوم لساناً وأحسن بياناً ونبراساً في الطريق للسائرين في دروب العربية.ومركز البحوث الإسلامية، بلكناؤ، مجلة شهرية بإسم «المُشاهد» برئاسة تحرير الشيخ أنوار أحمد البغدادي في عام ٢٠١٤، ومعهد الفكر الإسلامي بديوبند مجلة نصف سنوية، ثنائية اللغة بالعربية والإنجليزية بإسم إسلامك لتريشر ريويوبرئاسة تحرير المفتي محمد أنور خان القاسمي في عام ٢٠١٤،[٦١]ومجمع الفقه الإسلامي بنيو دهلي «مجلة المدونة» برئاسة تحرير الأستاذ أبو اليسر رشيد في عام ٢٠١٤،[٧١]ومعهد التعليم والتربية بلكناؤ مجلة «النصيحة» الفصلية برئاسة تحرير الأستاذ محمد نعمان الدين الندوي في نوفمبر عام ٢٠١٥,[٨١]

اتحادات الطلاب:

اتحادات طلاب اللغة العربية وأنديتهم ورابطاتهم في داخل المدارس والجامعات وخارجها توفر للطلاب فرص التمرن على الكتابة العربية عن طريق عرض إنتاجاتهم على الصحف الجدارية، وإذا صادفها التوفيق وتوفر لديها المال قامت بنشر المجلات السنوية. فهناك بعض اتحادات وأندية ورابطات للطلاب وخريجي المدارس اعتنت بنشر المجلات العربية لتشجيع الكتابة بالعربية حينا ولقيام الربط بين الطلاب حينا آخر، ، فكانت هناك رابطة لخريجي دار العلوم بدلهي تصدر مجلة بإسم «الرابطة الإسلامية»[٩١]، وهناك اتحاد خريجي مدرسة الإصلاح بدهلي يصدر مجلة سنوية بإسم «النقش» منذ حوالى

خمس عشرة سنة وكذلك يصدر اتحاد الطلاب في مدرسة الإصلاح بأعظم جراه مجلة بإسم «المجلة» منذ حوالى ١٩٨٦، وهاتان المجلتان تصدران أصلا باللغة الأردية ولكنهما تحتويان على بعض المقالات باللغة العربية والإنجليزية أيضا. وتصدر جمعية طلاب كيرالا بدار العلوم ندوة العلماء، بلكناؤ، مجلة سنوية بإسم «بدر الدجى». والنادي العربي بقسم اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية يقوم بنشر مجلة سنوية بوقفات تحتوي على مقالات الطلاب حول مواضيع الأدب العربي المختلفة، وكذلك يصدر النادي العربي بدار العلوم ندوة العلماء، بلكناؤ مجلة سنوية بعنوان «النادي العربي»، ويصدر نادي الطلبة بالج السنابل» السنوية التي تحتوي عددا من المقالات باللغة العربية.

الخاتمة

بعد سرد الحديث عن المجلات في شمال الهند، قد تسنى لنا فهم نوعية الصحافة العربية في هذه البلاد، فهي لا تزال تنحصر في المجلات، ونحن لا نزال في حاجة إلى جريدة أوصحيفة يومية أوأسبوعية على الأقل لتتناول النقد السياسي والاجتماعي، ويشارك فيها كبار أساتذة اللغة العربية بآرائهم حول قضايا العالم الإسلامي والعربي بالتركيز الخاص على القضايا الهندية المهمة. وكذلك نحن في أمسّالحاجة إلى الدبلوم في الصحافة العربية لتكون صحافتنا ذات مستوى عال وبإسلوب حديث. وأتمنى أن يدرك بعض مراكز اللغة العربية في جامعاتنا بالمسؤولية في هذا المجال ويعرض الدبلوم في الصحافة العربية ليفتح أمامنا مجالا مهنيا آخر ما عدا الترجمة. وبدون تدريس الصحافة المهنية لا يمكن لنا أن نتوقع تحسين مستوى الصحافة العربية في الهند أونتمنى لها مستقبلا باهرا في بلادنا.

الهوامش:

١ د. أيوب تاج الدين الندوي: الصحافة العربية في الهند، نشأتها وتطورها، ص١٣٥.

٢ ظهر العدد الأولـ"الضياء" في شهر مايو عام ١٩٣٢ الموافق محرم الحرام عام ١٣١ ،و توقف عن الإصدار بعد عدةسنوات

٣ صدر العدد الأول لـ"البعث الإسلامي" في اكتوبر ١٩٥٥ الموافق ربيع الأول عام ١٣٧٥ للهجرة. هذه المجلة لا تزال تصدر و يرأس تحريرها حاليا الأستاذ سعيد الرحمن الأعظمي الندوي.

٤ توقفت هذه المجلة عن الإصدار في عام ١٩٧٥

٥ صدرت هذه المجلة أولا كمجلة فصلية بإسم "صوت الجامعة"، ثم بإسم مجلة "الجامعة السلفية" و أخيرا بإسمها الحالي "صوت الأمة"

٦ توقفت بعد بضع سنوات من إصدارها.

٧ تصدر هذه المجلة مرة في كل شهرين.

٨ برئاسة تحرير الأستاذ رحمه الله الأثري الفلاحي منذ سنة.
٩ برئاسة تحرير الأستاذ محمد أكمل الفلاحي
١٠ مجلة الإحسان، الجامعة العارفية، السنة الأولى، العدد الأول، عام ٢٠١٣، الله باد.
١١ انظر للاستزادة، الرابط: http://www.magzter.com/magazines/listAllIssues/٥٩٤٥
١٢ مجلة الاستقامة، السنة الأولى، العدد ١، أكتوبر عام ٢٠٠٥، أهل حديث منزل، دهلي.
١٣ احتجبت لأسباب اقتصادية.
١٤ الثقافة العربية في الهند،مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي،الرياض، ط١،عام ٢٠١٥،صـ ٣٩٨.
١٥ يرأسها حاليا الأستاذ مجيب الرحمن عتيق السنبهلي الندوي.
١٦ إسلامك لتريشر ريويو، معهد الفكر الإسلامي بديوبند، السنة الأولى، العدد الأول، يناير-يوليو ٢٠١٤، ديوبند.
١٧ مجلة المدونة، مجمع الفقه الإسلامي بالهند، السنة الأولى،العدد الأول، أيار-تموز ٢٠١٤،نيو دهلي.
١٨ مجلة النصيحة، معهد التعليم والتربية، المجلد الأول، العدد الأول، نوفمبر، عام ٢٠١٥، لكناؤ.
١٩ صدرت هذه المجلة برئاسة تحرير الأستاذ مزمل الحق الحسيني في عام ١٩٨٦ ثم احتجبت فيما بعد لأسباب اقتصادية.انظر:الثقافة العربية في الهند،مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي،الرياض،ط١، عام ٢٠١٥،صـ ٣٩٧-٣٩٨.

المصادر والمراجع:

١. محمد خير الدرع 'معلم الصحافة والإنشاء والصحافة الحرة قلب الأمة الحافق، لم تذكرسنةالطباعة.
٢. أبو سلمان شاه جهانفورى 'أرمغان آزاد، لم تذكرسنةالطباعة
٣. عتيق أحمد الصديقي 'هندوستاني أخبار نويسي كمبني كى عهد مين،١٩٧٥م
٤. د. أيوب تاج الدين الندوي: الصحافة العربية في الهند، نشأتها وتطورها.
٥. الثقافة العربية في الهند، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ط١، عام ٢٠١٥،
٦. ReuvenSnir, ARABIC JOURNALISM AS A VEHICLE FOR ENLIGHTENMENT: Iraqi Jews in the Arabic press during the nineteenth and twentieth Century's, Journal of Modern Jewish Studies, Routledge, Vol٦, No.٣, November٢٠٠٧, pp. London. ٢٢٤.

جهود العلامة شهاب الدين الندوي في علوم القرآن

مبين الحق الندوي
باحث الدكتوراه، ملابرم

قد أنجبت أرض الهند كثيرا من العلماءالعباقرةفي اللغة العربية والعلوم الإسلامية منذ القرن التاسع.فهم قدموا للغة والدين خدمات جليلة مشكورة .وتركوا ورائهم أثارا عظيمة ومؤلفات قيمة. لا تزال تستمر هذه السلسلة إلى عصرنا هذا.وإنالقرن العشرين يمتاز عن القرون الماضية بكثرة الإنتاجات العلمية والأدبية في مواضيع مختلفة.١ قد كثرت خلال القرن العشرين إنتاجات العلماء والكتاب الهنود الأدبية والعلمية ولكن مع ذلك كلها ينفرد العلامة شهاب الدين الندويمن هؤلاء العلماء كلهم بموضوعه الذي تناوله، لأن موضوعه لا ينشط له أحد في عامة الأحوال.وموضوعه هو إثبات الأيات القرآنية وعقائد الإسلام الأساسية في ضوء الاكتشافات العلمية الحديثة وعرض تعاليم الإسلام حسب متطلبات العصر الراهن. وهذا يحتاج إلى اطلاع واسع عميق على العلوم الطبيعية والفلسفات المادية مع معرفة عميقة في العلوم الإسلامية والقرآنية. وكان وجود هولاء الرجال الذين جمعوا بين العلوم الدينية والطبيعية نادراجدا.وقل ما نجد الذين وفقوا للتعمق في كلتي الثقافتين. نرى أكثر العلماء المسلمينمقتصرين على ثقافة واحدة.فهم إما يكتفون بثقافة العلوم الإسلامية وإما يقتصرون على ثقافة العلوم الطبيعية، لأن معظم علماء الإسلام متخرجون في المدارس الإسلامية والجامعات العربية. ولم يكن هناك نظام للتعمق في العلوم الطبيعية والعلوم المادية.و قد يصبح خريجو الجامعات العلمية العصرية أيضا

علماء الدين.ويكون لهم علم عميق بالعلوم الطبيعية ولكن لم يكن لهم حظ كاففي اللغة العربية والعلوم الإسلامية.ولذلك لا يوجد علماءالذين قاموا بتناول هذا الموضوع الذي تناوله العلامة إلا نادرا في العالم الإسلامي عامة وفي البلاد العجمية خاصة.فهنا ينفرد ويتميز العلامة لأنه إنتاج مدرسة عربية إسلامية بحتة ألا وهي دار العلوم ندوة العلماء لكنؤ، الهند.هو درس هناك علوم التفسير والحديث والأدب، ومع ذلك، درسالعلوم الطبيعية,والفلسفات المادية وغيرها دراسة واسعة عميقة.وحصل علما باهرا في العلوم القرآنية والطبيعية. وألف بيده في هذا المجال عشرات الكتب التي يبلغ عدده حوالي مائة كتاب . أما كتبه في اللغة العربية فقد تبلغ إلى خمسين كتاب . هذه الكتب كلها تمتاز بخطورة مضمونها وقوة عاطفتها وجمال أسلوبها.هو اتخذ للكتابة أسلوبا سهلا وبليغا جدا.إذا أخذ القارئ كتابه للقراءة لا يترك الكتاب إلا بعد أن يكمله مع جدية موضوعه بسبب سلاسة أسلوبه وسهولته.

العلامة شهاب الدين الندوي نشأته وتعليمه

ولد الشيخ محمد شهاب الدين الندوي في غرة رجب سنة ١٣٥٠ هـ الموافق ١٩٣١/١١/١٢م فيمدينة بنجلور بجنوب الهند. حينما كان هو شابا وقع في يده كتاب مثير للجدل في شأن القرآن الكريم والعلم الحديث ممابدل مسيرة حياته. فودع تجارته وخرج في سبيل تحصيل العلم الديني والتحق بجامعة دار العلوم التابعةلندوة العلماء لكناؤ سنة ١٩٥٦م، وفاز بنيل الشهادة بالدرجة الممتازة. وأكمل دراسته العليا في جامعة لكناؤ. ثم عكف على تحصيل علم الحديث طيلة سنوات عديدة. حتى برع فيه وأخذ يكتبفي القضايا العلمية والكلامية الحديثة التي لها صلة بارزة بالقرآن الكريم على وجه الخصوص.

العلامة شهاب الدين الندوي رحمه الله ضحىحياته لخدمة الإسلام وكان موضوعه الخاص هو إثبات عقائد الإسلام الأساسية على ضوء الاكتشافات العلمية الحديثة وعرض تعاليم الإسلام حسب متطلبات العصر الراهن وتوجيه العالم الإسلامي وإرشادها في المسائل العلمية الراهنة والقضايا الجديدةإلى نتائج

ناجحة.هو قدم أمام العالم الوجهالعلمي للاسلام، بل هو أظهر الروح الحقيقي و اللون الطبيعي للاسلام.

جهود العلامة شهاب الدين الندوي في علوم القرآن

لا يكون مبالغة إذا قلنا أنه اكتشف المعنى الواقعي لتعاليم القرآن. وله دور كبير في كشف الإعجاز العلمي للقرأن الكريم.وجهوده مشكورة وعظيمة في هذا الموضوع فقد قام الشيخ رحمه الله بتقديم مئآت من البحوث العلمية والمصنفات البارزة التيتشتمل على مواد علمية وفكرية دسمة في هذا المجال. وقدم إلى العالم نتائج فكرية مبتكرة وحقائق قرآنية تتعلق بالفكر الإسلامي الأصيل والفلسفة القرآنية وإعجازه العلمي المدهش في ضوء العلم الحديث والاكتشافات العلمية الجديدة.وقدأثبت بدلائل ساطعة قوية أن تفريق العلم باسم العلم الديني والعلم المادي خطأ كبيروليس هناك تفريق بينهما.والقرآن هو المصدر الأوّل والمرجع الأصيل في العلوم الطبيعية والمادية.وخلال هذا،تمكن له أن يزيل الفهمالخاطئ الشائع الذي كانثابتا في أذهان الناس.

وإن من أهم مؤلفاته في هذا المجال: ١-بين علم آدم والعلم الحديث، أصدرته رابطة العالم الإسلامي ٢-نهضة العالم الإسلامي في ظلال القرآن ٣-التجليات الربانية في عالم الطبيعة ٤-الأدلة العلمية الحديثة على المعاد الجسدي ٥-خلق آدم ونظرية التطور والارتقاء ٦-مشاهد الربوبية في عالم النبات ٧ -الاستنساخ الجيني يصدق المعاد الجسدي٨-أهمية الجهاد لنهضة العالم الإسلامي ٩-نظرية المعرفة القرآنية في ضوء الاكتشافات الحديثة.١٠-نظام الأدلة القرآنية ونهضة الأمة الإسلامية١١-القرآن الكريم ودنيا النبات ١٢-الإسلام والعلم الجديد ١٣-الإسلام والعصر الحديث ١٤-علم الكلام الحديث ١٥-مشاهد التوحيد في عالم النبات ١٦-نظرة على ألوهية الباري تعالي، وغيرها من الكتب.ويبلغ عدد كتبه في هذا المجال إلى الواحد والثلاثين.

تعد هذه الأعمال كلها النصف الأوّل من مجهودات الإمام الراحل.وأما النصف الأخر فهو يدور حول الشريعة الإسلامية والبحث العلمي عنها حسب

متطلبات العصر الراهن. يبلغ عدد كتبه في هذا الموضوع إلى الخمس والعشرين.

فإن الجانب المشرق لجهوده العلمية وأعماله الجبارة في هذا المجال هو أنه نجح إلى حد كبير في تجسير الخليج التي حالت بين العلم والدين منذ قرون. فقد عبر به البعض بـ «إن العلم الحديث أسلم على يديه.»

تعريف بعض كتبه المهمة في علوم القرآن

التجليات الربانية في عالم الطبيعة

هذا الكتاب يكشف أفاقا جديدة وحقائق مبتكرة وببرز من كنوز القرآن الكريم من دوره وأسراره ما يبهر الأبصار ويظهر إشراقاته في جانب، ويجلي حقيقة التوحيد والرسالة ويوم البعث من خلال الأيات الكونية ويقدم الأدلة العلمية الباهرة، لتتم الحجة على النوع البشري مقاومة للإلحاد واللادينية في جانب أخر. وهذا الكتاب خير نموذج لإعجاز القرآن المدهش من وجهة كلامية وجواب صحيح لتحدي العصر الراهن، كما هو يمهد السبيل لتحقيق النهضة الإسلامية والمقاومة المادية وفلسفاتها الضالة من منظور إسلامي.

القرآن الكريم وعلم الكلام الحديث

هو يقول في مقدمة هذا الكتاب «إننا لا نستطيع أن نقاوم الفلسفات المادية والنظريات الملحدة إلا بمثل هذه الفلسفة القرآنية .وهذا من أكبر حاجات العصر .وما دمنا لا نقوم بتدوين هذه الفلسفة القرآنية الحديثة ظل النوع البشري يتبله في

الضلالات والظلمات ....» وهو يقول « فالقرآن ليس كتابا يقوم بمجرد تعليم أداب الحياة وطرق المعايشة فقد. بل إنه يقوم بتنقيح الأذهان عما وقر فيها من الأباطيل بانتقاد الأديان الباطلة والأفكار الزائفة والفلسفات اللادينية.....»والواقع أن القرآن الكريم ينطق بمنصوصاته على كثير من الحقائق والمعارف والدلائل العلمية التي توفر أصدق الشواهد على العقائد الأساسية للإسلام ,من التوحيد والرسالة والبعث بعد الموت , إذا قام الإنسان بإجراء

التحقيقات العلمية في ضوء تلك التصريحات الإلهية.»

ثم يقول «وفي ضوء تلك الحقائق والمعارف نستطيع أن ندون فلسفة جديدة....تلك الفلسفة الجديدة هي التي تكون «علم الكلام الحديث , أو «فلسفة الكون القرآنية». وهذا الكتاب الذي بين ايديكم يتحدث عن هذه الفلسفة القرآنية أو علم الكلام الحديث وعن بعض قواعدها الأساسية.

أهمية الجهاد لنهضة العالم الإسلامي

يزيل سوء التفاهم الذي شاء بين شتى الدوائر بان الجهاد إنما هو مقاتلة الكفار , ويؤكد أن له مفهوم واسع , فإن الجهاد في الاسلام له نوعان أساسيان : نوع يتعلق بالعلم والاسدلال بلبراهين, وهو الجهاد العلمي , ونوع يتعلق بالجهاد في ميدان العمل تارة والقتال بالكفار تارة أخرى , وهو الجهاد العملي والعسكري,فهذه ثلاثة أقسام,وكل من هذه مطلوب لإعلاء كلمة الله تعالى , فإما الجهاد العلمي فهو إثبات أصول الدين وتعاليمه بالأدلة العلمية والعقلية لهداية النوع البشري. وهذا هو الجهاد الكبير من منظور القرآن .وأما الجهاد العلمي فهو الجهد المتواصل في مجال النشاطات المختلفة التي تساعد الاسلام والمجتمع الاسلامي للتقدم إلى إقامة الدين الإلهي وسيطرته على الأمم والاديان كلها ,فلا يتم هذا الجهاد في العصر الراهن إلا بالنبوغ في العلم والتكنولجيا.

تأسيس الأكاديمية الفرقانية

قام الشيخ بتأسيس مجمع إسلامي باسم الأكاديمية الفرقانية في مدينة بنجلور (الهند) سنة ١٩٧٠م لنشر علوم القرآن ومعارفه ولتعميم إفادة حركته العلمية. وإن هذه الأكاديمية قد حققت نجاحا باهرا ولعبت دورا ملموسا في هذا الصدد. فقد طبعت الأكاديمية قرابة مائة كتب فخمة بالأردية والعربية والإنجليزية. وأكثر كتبه نشرت من هذه الأكادمية. وصدرت طبعات عديدة لكتب الشيخ من البلاد الإسلامية وخاصة من باكستان والمملكة العربية السعودية. ولو أنه طبعت بعض كتبه بالعربية والإنكليزية إلا أن معظم بحوثه وأعماله هي باللغة الأردية.

أقوال العلماء الكبار في علمه وقدره

وقد نالت مجهودات العلامة الندوي وحركتهرواجا واسعابين الأوساط العلمية والدينية في العالم الإسلامي. فمن الشخصيات البارزة الذين أعجبوا بحركته منهم سماحة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله، وسماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله، وفضيلة الشيخ محمد صالح القزاز رحمه الله، الأمين العام الأسبق لرابطة العالم الإسلامي، وفضيلة الشيخ محمد بن ناصر العبودي، وفضيلة الشيخ عبد المجيد الزنداني، وفضيلة الشيخ مانع بن حماد الجهني، الأمين العام للندوة العالميةللشباب الإسلامي رياض وغيرهم. حيث قارن بعضهم أعماله بالعمل التجديدي وبعضهم شبهوا حركته بمنارة النور للعلوم الإسلامية وتعاليمه في هذا العصر، وبعضهم لقّبوه بالمفسر والمتكلم الإسلامي في العصر الحديث وبعضهم أعدوا أعماله معلما من معالم تاريخ الدعوة الإسلامية. انتقل العلامة الندوي إلى رحمة الله في ١٨ ابريل ٢٠٠٢ في مدينة بنجلور.

الهوامش

١ الدكتور أشفاق أحمد, مساهمة الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين, ص ٦, الأكادمية الفرقانية بنجلور)الهند)

٢ العلامة شهلب الدين الندوي ,مقدمة الكتاب نهضة العالم الإسلامي في ظلال القرآن, الأكادمية الفرقانية بنجلور)الهند),ص.٣.

٣. العلامةشهابالدينالندوي,مقدمة الكتاب التجليات الربانية في عالم الطبيعة , الأكادمية الفرقانية بنجلور)الهند)

٤ العلامة شهاب الدين الندوي, مقدمة الكتاب القرآن الكريم وعلم الكلام الحديث ,الأكادمية الفرقانية (بنجلور)الهند.

٥ الإمام محمد شهاب الدين الندوي ,مقدمة كباب أهمية الجهاد لنهضة العالم الإسلامي, الأكادمية الفرقانية بنجلور)الهند)

٦ العلامة شهاب الدين الندوي,تكوير الشمس والقيامة في في ضوء القرآن والسنة والعلم الحديثالأكادمية الفرقانية بنجلور)الهند),,ص.٤

٧ العلامة شهاب الدين الندوي,التجليات الربانية في عالم الطبيعة,الأكادمية الفرقانية (بنجلور) الهند.

المصادر والمراجع

١- الإمام محمد شهاب الدين الندوي ,نهضة العالم الإسلامي في ظلال القرآن , الأكادمية الفرقانية بنجلور)الهند),٢٠٠١

٢- الإمام محمد شهاب الدين الندوي ,تكوير الشمس والقيامة في في ضوء القرآن والسنة والعلم الحديث, الأكادمية الفرقانية بنجلور)الهند),٢٠٠١

٣- الإمام محمد شهاب الدين الندوي ,التجليات الربانية في عالم الطبيعة, الأكادمية الفرقانية بنجلور)الهند)

٤- الإمام محمد شهاب الدين الندوي ,خلق آدم ونظرية التطور والارتقاء, الأكادمية الفرقانية, بنجلور)الهند)

٥- الإمام محمد شهاب الدين الندوي ,مشاهد الربوبية في عالم النبات, الأكادمية الفرقانية بنجلور)الهند)

٦- الإمام محمد شهاب الدين الندوي ,الاستنساخ الجيني يصدق المعاد الجسدي, الأكادمية الفرقانية بنجلور)الهند)

٧- العلامة عبد الحي فخر الدين الحسنى ,الثقافة الإسلامة في الهند, مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ٢٠١٢.

٨- الدكتور أشفاق أحمد,مساهمة الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين

أعمال أبي الحسن علي الندوي في أدب الأطفال: دراسة انتقائية

محمد شريف ك. وي
باحث الدكتوراه، قسم الأدب العربي، جامعة مولانا آزاد الأردية الوطنية، حيدرآباد

التمهيد:

أبو الحسن علي الندوي أديب ساحر نال شهرة واسعة في أنحاء العالم لما في أعماله الأدبية من القوة المغناطيسية والسردية السحرية، وقد ترك خلفه لقرائه عددا ضخما من الكتب الأدبية والعلمية التي استفاد منها مشتاقو الأدب العربي داخل الهند وخارجها. وقد أسهم إسهامات جزيلة في أدب الأطفال العربي حيث ظهر على يديه كتاب «القراءة الراشدة» لتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وسلسلة كتاب «قصص النبيين للأطفال»، وكتاب «قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال». وهذه الكتب تعد من أروع الكتب التي ظهرت في هذا المجال في شبه القارة الهندية وخارجها. و قد رتب الشيخ الندوي هذه الكتب بأسلوب بسيط يفهمه كل من في المرحلة الابتدائية بالسرعة، ووضعها في اللغة التي يفهمها الأطفال بسهولة، ولا يمل من قراءتها أحد من القراء أبدا لأنه اختار حكايات خفيفة مفيدة مثيرة مأخوذة من كتب السيرة وتاريخ الإسلام والسير والتراجم. والباعث خلف محاولته هذه هو تربية الأطفال وغرس الحب في قلوبهم لله وللرسول، ولأصحابه وأتباعه، ولأهل الخير كلهم آجمعين. ومما يجدر الذكر أن الكاتب لجأ إلى تكرار الألفاظ والجمل وبساطة اللغة وإلى الأسلوب العذب لكي يتمتع بقراءتها الأطفال. ولذا ظفر الشيخ الندوي

في محاولته لإلقاء ضوء الأدب الإسلامي في قلوب الأطفال لما في كتبه الحكايات الجذابة المشتاقة التي يتذوق بها القراء الصغار.

إسهاماته في أدب الأطفال:

يعتبر الشيخ الندوي من أبرز الأعلام الذين أسهموا إسهامات قيمة في مجال أدب الأطفال في الهند لأن أعماله قد لعبت دورا بارزا في تشكيل شخصية القراء الصغار الذين يدرسون في المدارس والجامعات الإسلامية، وساعدت الطلاب مساعدة جميلة في تعلم اللغة العربية، وحصلت على النتيجة الإيجابية بأنها ظفرت في بناء جيل مثقف ممدوح.وفي هذا البحث يركز الباحث على كتاب «القراءة الراشدة»، وسلسلة كتاب «قصص النبيين للأطفال»، وكتاب «قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال» فقط، ويتناول نبذة عن هذه الكتب الثلاثة، والأساليب السردية فيها، والبواعث خلف تأليفها.

نبذة عن أعماله في هذا المجال:

١) كتاب «القراءة الراشدة»:

وقد ألف الشيخ الندوي هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء، وأما الجزء الأول فيحتوي على ٣١ درسا، والجزء الثاني يشتمل على ٤٢ درسا، والجزء الأخير يتضمن على ٢٠ درسا، وقد تناول الكاتب في هذه الأجزاء الثلاثة التاريخ الإسلامي، وركز على تعليم الآداب الإسلامية والأدعية، وألقى الضوء على بعض الحكايات الواردة في الأحاديث النبوية، والحكايات الشخصية والتاريخية، والقصص التي فيها عظات وعبر يتعظ منها الأطفال، وبعض المعلومات التي يحتاج إليها كل من في المرحلة الابتدائية من حياته. ومما لا شك فيه أن الشيخ الندوي يهدف بمحاولته الأدبية هذه إلى تهذيب أخلاق الأطفال وإرشادهم إلى سبيل الرشاد، ويقصد تطورهم اللغوي والديني، ويجلب قلوبهم إلى نصوص هذا الكتاب حيث يستخدم اللغة البسيطة يفهمها المبتدؤون بسهلة.

٢) كتاب «قصص النبيين للأطفال»:

وهذا الكتاب وضعه الكاتب في خمسة أجزاء، أما الجزء الأول فيشتمل على قصص بعض الأنبياء أمثال خليل الله إبراهيم وابنه إسمعيل ويعقوب ويوسف عليهم الصلاة والسلام، والجزء الثاني يدور حول قصص سيدنا نوح وهود وصالح عليهم الصلاة والسلام، والجزء الثالث في قصة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، والجزء الرابع في قصص شعيب وداود وسليمان وأيوب ويونس وزكريا ويحيى وعيسى عليهم الصلاة والسلام، وأما الجزء الأخير فهو في السيرة النبوية، يتناول فيه الشيخ الندوي السيرة النبوية، «وتاريخ الدعوة الإسلامية الأولى وفتوحها وانتصاراتها، وعجائب التربية النبوية ومعجزاتها»[1] وما إليها من الوقائع التي وقعت في الحياة النبوية. وهذا كتابه الأخير في سلسلة «قصص النبيين»، وقد اعتمد الكاتب في تأليف هذا الكتاب على السيرة النبوية لإبن هشام كما يشير إليه الكاتب في مقدمة هذا الكتاب.

٣) كتاب «قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال»:

هذا الكتاب يحتوي على ثماني عشرة حكاية مأخوذة من كتب التاريخ الإسلامي، ونجد الكاتب فيهيلقي الضوء على بعض الوقائع التي وقعت على أيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام، ومما يجدر الذكر أن الكاتب قد اختار الحكايات الخفيفة والقصص البسيطة من كتب التاريخ الإسلامي لكي يفهمها الأطفال بالسرعة لاسيما الطلاب الهنود، وهذه الحكايات تتبادل عظات وعبرا للقراء الصغار.

البواعث وراء تأليف هذه الكتب:

تناول الشيخ الندوي في كتابه «القراءة الراشدة» «ألوان الأدب العربي المختلفة وبدائعه من وحي سماوي وبلاغة نبوية، وخطب لأشهر خطباء العرب في أزهر عصور العربية وروايات وقصص ورسائل وكتب، ومناقشات ومحاورات ورحلات وأحاديث»[2] بأسلوب يحبه الأطفال أي الأسلوب السهل، ويبين الكاتب الباعث على تأليف هذا الكتاب في مقدمته حيث يقول: «فكتب لهم قصص الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، بأسلوب سهل يحاكي أسلوب الأطفال

وطبيعتهم من تكرار الكلمات والجمل، وسهولة الألفاظ وبسط القصة. ثم رأى المؤلف أن كل ذلك لا يسد مسد سلسلة القراءة التي تحتوي على مواد في اللغة والأدب متنوعة بأسلوب تدريجي ملائم لذوق الناشئة المسلمة عامة»[٣]، ولذا كتب الندوي هذا الكتاب باللغة أدبية ودينية معا مرتكزا على اللغة العربية وآدابها.

ونرى الشيخ الندوي يشير إلى سبب تأليف كتابه «قصص النبيين للأطفال» في مقدمته حيث يقول مخاطبا لابن أخيه محمد بن الدكتور عبد العلي الحسني: «وقد بدأت تتعلم اللغة العربية لأنها لغة القرآن والرسول ولغة الدين، ولك رغبة غريبة في درسها، ولكني أخجل أنك لا تجد ما يوافق سنك من القصص العربية، إلا قصص الحيوانات، والأساطير والخرافات. فرأيت أن أكتب لك ولأمثالك أبناء المسلمين قصص الأنبياء والمرسلين (عليهم صلاة الله وسلامه) بأسلوب سهل يوافق سنك وذوقك، ففعلت»[٤].والدافع لتأليف كتابه «قصص من التاريخ الإسلامي»أن القصص والحكايات «تغرس فيهم حب الخير والفضيلة، والبطولة والتضحية، .....والحب لله وللرسول، ولأصحابه وأتباعه، والذين بذلوا نفسهم ونفيسهم في سبيل الله»[٥].

أسلوبه في كتاب «القراءة الراشدة»:

في هذا الكتاب «نقل الحكايات الواردة في الحديث إلى لغة تنشأ على أسلوب الحكايات الموضوعة للأطفال»[٦]، ونلاحظ هذه في حكاية «من يمنعك مني؟» حيث يحكي الكاتب الحديث النبوي بأسلوب سهل يجلب قلوب القراء الصغار إليه، ويتبادل المعلومات للأطفال بحيث يشرح المفردات ويلقي الأسئلة بين يدي القراء عن الأشياء التي يفتقر الأطفال إلى معرفتها وفهمها، كما نجد هذا الأسلوب في نفس الحكاية، فيبدأ الحكاية هكذا «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة! هل تعرفون ما هي الغزوة؟، لعلكم تعلمون أن المسلمين كانوا يخرجون للجهاد في سبيل الله وكانوا يقاتلون المشركين والكفار لوجه الله تعالى،..... فالغزوة ما خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في جند من المسلمين للجهاد في سبيل الله»[٧].

ووضع الكاتب في هذا الكتاب بعض الأشعار بسيطة اللغة، منها شعر تحت عنوان «أدب المعاشرة»[٨]، ومطلعها: (أسلك مع الناس الأدب، ترمن الدهر العجب)، هذا الشعر يشير إلى تهذيب أخلاق الأطفال، هنا اختار الندوي الشعر البسيط مع كونه يساعد على تحسين أخلاق الصغار، هذا هو المراد بقوله «أن تكون اللغة أدبية دينية»[٩]. ولجأ في هذا الكتاب إلى أسلوب «تكرار المفردات العربية حتى يتمرن عليها الطالب»[١٠]، وهذا يتجلى في حكاية «قريتي»، يبدأ الحكاية: «قريتي جميلة في وسط حقول وبساتين كأنها جزيرة في بحر أخضر، لا ترى فيها إلا خضرة وماء، فالأرض خضراء والحقول خضراء، والدنيا كلها خضراء في قريتي»[١١]. هنا كرر الكاتب اللفظ «خضراء» ومشتقاته لكي يستمر في قلوب الطلاب ويستقر إلى الأبد. وهكذا نرى هذه الأساليب في الحكايات والنصوص والأشعار وغيرها من المحتويات في هذا الكتاب.

أسلوبه القصصي:

وقد لجأ الشيخ الندوي في كتاب «قصص النبيين» إلى أسلوب الأطفال بحيث يشير إلى هذا بقوله: «وقد حاكيت فيه أسلوب الأطفال وطبيعتهم، فلجأت إلى تكرار الكلمات والجمل وسهولة الألفاظ وبسط القصة»[١٢].ويلجأ في السلسلة الأخيرة من هذا الكتاب تحت عنوان «سيرة خاتم النبيين» إلى أسلوب متوسط أي الأسلوب بين السهل والصعب، ويشير الندوي إلى هذا الأسلوب في مقدمة هذا الكتاب من حيث يقول: «ولم أتقيد في هذا الكتاب بالالتزامات التي التزمتها في الأجزاء الأولى من (قصص النبيين للأطفال) من محاكاة أسلوب الأطفال، وطبيعتهم وتكرار الكلمات والجمل، وسهولة الألفاظ، وبسط القص، فقد شب هؤلاء القراء الصغار عن طوقهم، وتقدموا في ثقافتهم اللغوية... ودرجتهم العقلية، فأصبحوا قادرين على إساغة هذا الغذاء العلمي العقلي،..... وهكذا جاء الكتاب -بحول الله تعالى- وسطا بين الكتب التي ألفت في السيرة للكبار النابغين، والكتب التي ألفت للصغار الناهضين»[١٣].

وفي كتاب «قصص من التاريخ الإسلامي» يلجأ الكاتب إلى نفس الأسلوب الذي نجده في كتابه «قصص النبيين للأطفال» أي الأسلوب السهل. ويحكي بعض

من حكايات من التاريخ الإسلامي باللغة السهلة البسيطة يتمتع بها الأطفال، ويقول الكاتب في هذا الصدد «وقد شرح الله صدر الكاتب لالتقاط حكايات خفيفة شائقة، مثيرة مفيدة، من كتب السيرة وتاريخ الإسلام، والسير والتراجم، ..... واختار مواد جديدة من كتب التاريخ، وصاغها في لغة سهلة، وأسلوب مبسط لائق بالأطفال، والذين حصل لهم إلمام باللغة العربية»[١٤].

الخاتمة:

ويخلص هذا البحث إلى أن الأديب الشهير الهندي أبا الحسن علي الندوي أسهم إسهامات قيمة في أدب الأطفال. ومن خلال أعماله في هذا المجال نلاحظ بأنه قام بمحاولة مهمة تهدف إلى تنمية مستوى الأطفال الهنود في اللغة العربية، وكان هدفه الأسمى بتأليف هذه الكتب تربية الأطفال وبناء شخصيتهم وإنشاء جيل جديد على مكارم الأخلاق. ومما لا شك فيه أن الكاتب قد ظفر بمحاولته هذه لأن كتبه تدرس في المدارس الإسلامية والجامعات داخل الهند حتى يستفيد منها الطلاب لاسيما المبتدؤون في اللغة العربية.هكذا يرجع إليه فضل الريادة في أدب الأطفال العربي في الهند.

الهوامش:

١ الندوي، أبوالحسن علي الحسني، قصص النبيين للأطفال (سيرة خاتم النبيين)، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م، ط:٧، ص: ٥.

٢ الندوي، أبوالحسن علي الحسني، القراءة الراشدة، ليستر، بريطانيا، الأكاديمية الإسلامية، ٢٠٠٣م، ص: ١٠.

٣ المصدر السابق، ص: ١١

٤ الندوي، أبوالحسن علي الحسني، قصص النبيين للأطفال، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م، ط: ٢٠، ص:٧

٥ الندوي، أبوالحسن علي الحسني، قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م، ط:١، ص: ٨.

٦ الندوي، أبوالحسن علي الحسني، القراءة الراشدة، ليستر، بريطانيا، الأكاديمية الإسلامية، ٢٠٠٣م، ص: ١٢.

٧ المصدر السابق، ص: ٢٧.

٨ المصدر السابق، ص: ١٢١.

٩ المصدر السابق، ص: ١١
١٠ المصدر السابق، ص: ١١.
١١ المصدر السابق، ص: ٦٠.
١٢ الندوي، أبوالحسن علي الحسني، قصص النبيين، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م، ط: ٢٠، ص: ٧.
١٣ الندوي، أبوالحسن علي الحسني، سيرة خاتم النبيين، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م، ط:٧، ص: ٥.
١٤ الندوي، أبوالحسن علي الحسني، قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م، ط:١، ص: ١٠ – ١١.

المصادر والمراجع:

١) الندوي، أبوالحسن علي الحسني، القراءة الراشدة، ليستر، بريطانيا، الأكاديمية الإسلامية، ٢٠٠٣م.
٢) الندوي، أبوالحسن علي الحسني، قصص النبيين للأطفال، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م، ط: ٢٠، ص: ٧.
٣) الندوي، أبوالحسن علي الحسني، قصص النبيين للأطفال (سيرة خاتم النبيين)، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م، ط: ٧.
٤) الندوي، أبوالحسن علي الحسني، قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م، ط:١.

السيد إسماعيل شهاب الدين البخاري المليباري وإسهاماته في العلوم الإسلامية

محمد رفيق. ك

باحث، قسم اللغة العربية، جامعة كيرالا

المقدمة

إن منطقة جنوب الهند تزخر بعلماء أجلاء لا يمكن إغفال إنجازاتهم ومجهوداتهم الجبارة في مجال العوم الدينية والأدب واللغة ومختلف العلوم الأخرى كعلوم القرآن والتاريخ والفقه الإسلامي والحديث النبوي وغيرها من العلوم. فمنهم من رحل إلى الرفيق الأعلى السيد إسماعيل شهاب الدين البخاري المليباري (١٩٣٦-٢٠١٠) وقد تحمل بين طيات هذه الورقة على إسهاماته العلمية القيمة في موضوعات مختلفة.

كان الشيخ السيد إسماعيل شهاب الدين البخاري المليباري رحمه الله كاتبا مبدعا ذا مهارة نادرة وقدرة خارقة في اللغة العربية وآدابها. وتناول اللغة بسهولة مع الاحتفاظ على حسنها وجمالها، فأعجب به حتى العرب. وقد كتب كثيرا في اللغة العربية، كما عمل محاضرا في العربية في الجامعة الزهراء.

وبرحيل هذا العالم الأديب المعروف «المليباري رحمه الله» فقدت الهند – وولاية كيرالا بشكل خاص – رجلا نذر حياته ووقته وجميع إمكانياته لخدمة العلم والأدب والدعوة الإسلامية. وقد خلّف وراءه عديدا من الآثار القيمة في الأدب العربي والعلوم الإسلامية.

كان السيد إسماعيل شهاب الدين البخاري المليباري نجما يهدى به إلى

الحق ومصباحا يستضاء به في طريق الخير ومتميزا بسمات الشرف والكرامة والهيبة والوقار. وقد ترك لنا عددا من آثاره الرائعة في المجالات الدينية والعلمية والأدبية والثقافية والاجتماعية. إن مؤلفات الشيخ المليباري رحمه الله لم تكن محصورة على فن واحد فقط بل قد انضمت إلى مجموعاتها الفنون الأخرى، وخدماته قد رفعته إلى مكانة عالية في قلوب الماليباريين بل في قلوب العالمين حتى اشتهر عالما راسخ القدم في التفسير والحديث والفقه والمنطق والعقيدة والتصوف والتاريخ. ولا شك أن هذه الكتب كلها تدل على خبرة مؤلفها في مجال التصنيف والتأليف.

مؤلفاته في العلوم الدينية

تسربت اللغة العربية وأدبها في عروق الهند وأجسامها قبل الفتح الإسلامي بطريق التجار العربي البحري. ولكن بعد دخول الإسلام إلى الهند، أصبح هذا التواصل منظما بشكل أفضل: لأن الدعاة المسلمين احتاجوا إلى تعريف التراثي الأدبي العربي للهنود حتى يجذبوهم إلى الإسلام. وقد ترك بصمات علمية متميزة تدل على علو كعبه وعمق تمكن في العلوم والمعارف الشرعية مع موائمة ومواكبة للتطورات المعاصرة التى يشهدها العالم اليوم. وقد جمع رحمه الله بين عمق المعرفة والتمكن من مناهج البحث مما ساعده على إثراء المكتبة العربية بمؤلفات قيمة.

وكان يحب اللغة العربية حبا صادقا إلى أن صارت حياته العلمية مبنية على الثقافة العربية الإسلامية في كل ربوعها وإن سيرة حياته دالة على هذه الحقيقة. لأنه لم يترك من آثاره العلمية إلا وقد يخطر ببال القارئ أنها من مؤلفات كاتب عربي مبين وليس من أعجمي أبدا. لدقة عباراتها وحسن اختيار ألفاظها وجزالة أساليبها اللغوية والعلمية.

كل عالم مسلم يريد أن يحقق نهضة علمية وثقافية يفضل أن يختار اللغة العربية، يتعمق في علومها من صرف ونحو وبلاغة وأدب ويقوم بتدرسها على وعي وعلم، ويطلق بها لسانه ويكتب فيها بفصاحتها وبلاغتها، ويخدم لها

ويجتهد لنشرها، حرصا على انتشار لغة القرآن ولغة رسول الإسلام ولغة أهل الجنة ولغة ثقافة المسلمين في كل أرجاء العالم. وكتب فيها مؤلفاته القيمة التي اشتهرت بسلامة لغتها وسهولة عباراتها وقوة استدلالاتها في شتى بقاع الأرض.

فإن دور السيد المليباري واضح في إثراء المكتبة الإسلامية واللغة العربية وإشعال الحركات العلمية والنهضة الثقافية بمؤلفاته المؤثرة، وقد نالت كتبه مكانة عظيمة عند العلماء والفقهاء والطلاب من العرب والعجم لأنها قد ظهرت فيها غزارة علم مؤلفها وتوقد ذهنه ولأنها ذات قيمة عالية في مستواها العلمي والثقافي، وبعضها قد أخذ عناية كبيرة من العلماء الكبار حتى من علماء العرب. وبعضها قد أدرج في المناهج الدراسية في بعض الكليات والجامعات الإسلامية.

الحديث عن مؤلفات العلامة السيد المليباري رحمه الله لا تغني فيه الإشارة العجلي، بل يتطلب الوقوف على كل منها بكلمة تحليلية تكشف عن قيمته العلمية والأدبية. وما ينطوي عليه من خصائص، ومتتبع ما كتبه السيد المليباري، يشعر بأن لعباراته الأدبية سحرا لا يتوافر في العادة إلا في العلية من أصحاب المواهب الذين تعمقوا سر الكلمة وتفاعلوا به، وكان لقلوبهم أكبر الأثر فيما يصوغونه، وتلك هي الخاصة الرئيسية التي يمتاز بها دائما أولو الأذواق الروحية.

الكتاب الأول: «على هامش التفاسير تعليقات على تفسير الجلالين»

هذا التفسير حاشية على تفسير الجلالين، فيأتي بنص تفسير الجلالين في الجانب العالي لصفحات الكتاب، ثم بشرح واضح وواسع في أسلوب جيد مع لغة فصيحة. ومن خلال الشرح عالج الكاتب الموضوعات والقضايا العصرية والعلومية. في ضوء الآيات القرآنية. وقد استمد المؤلف في هذا التفسير من جل الكتب القيمة في تفسير القرأن للعلماء البارزين في القرأن وتفسيره.

وهذا الكتاب خير شاهد على براعته ومهارته في فن التصنيف والتأليف. ميزاته وقبوليته لدى العظماء عظيمة. فأول ميزة تميزه عن سائر التفاسير أنه

تأليف من عالم عجمي مليباري بعيد عن مهد بلاد العرب وثقافتهم. ألفه ببحوثه العميقة مختلطا بين أساليب الكتب القديمة والآداب العربية المتداولة في العصر الجديد، مضمنا معها التفاصيل العلومية والبحوث العصرية.

استغرق المؤلف لهذه الخدمة الجليلة بجهوده المتواصلة تسع سنوات من ١٤١٩ إلى ١٤٢٨ الهجرية الموافقة سنة ١٩٩٨ إلى ٢٠٠٧ الميلادية لإتمام هذا العمل العظيم. يشتمل هذا على سبعة مجلدات ضخمة. وقد اعتمد المؤلف في تفسيره على الكتب القيمة في تفسير القرأن للعلماء البارزين. ويكون معتمدا على التفاسير القديمة والجديدة من تفسير جامع البيان للطبري إلى تفسير الجواهر للشيخ طنطاوي ومقتبسا من سائر الكتب العصرية والوسائل العلومية مثل إنترنت وما إليها. تبوأ الإمام المليباري أعلى مكانة: حتى نُعت بمفسر المليبار. وأصبح تفسيره أوفر كتب التفسير المطبوعة وأشملها، بل وأضخمها.

ربط المصنف رحمه الله تعليقاته على تفسير الجلالين كما هو مفهوم من التسمية، لأنه أجل تفسير مختصر ألف في تفسير القرأن الكريم وأن رواد العلوم من سكان الأرض يكبون عليه قديما وحديثا، ولكن أورد تفسير الفاتحة وتعليقاتها في بداية الكتاب مع أنها تكون في النهاية في تفسير الجلالين، يورد التعليقات من كتب شتى من غير إشارة إلى المصادر والصفحة حتى يمكن القارئ الخوض إلى المعلومات مختلفة دون كتب متعددة بدون خلل ولا وسوسة.

ويتأسف السيد المليباري على تدخل الإسرائيليات في تفسيره التى تشوه وجه الملة الحنيفة السمحة والتي يهيئ الفرصة لهجوم أعداء الإسلام على صاحب الشريعة ويرفض بهذا الصدد قصة الغرانيق في تفسير سورة الحج (آية ٥٢) عند قوله تعالى «وما أرسلنا من قبلك من سول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان» نص التفسير المذكور في الكتاب : وقد قرأ النبي صلى الله عليه وصلم في سورة النجم بمجلس من قريش بعد «أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى» بإلقاء الشيطان على لسانه منغير علمه صلى الله عليه وسلم: (تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى ففرحوا بذلك أي لأنها مدح للأوثان الثالاثة).

وقد حاول المفسر لسرد وجوه الإعجاز القرآني بإثباب التواقف والتطابق بين حقائق القران الكريم القطيعة النهائية وحقائق العلم القطيعة اليقينية، ويحل بهذا الصدد كثيرا من القضايا العلمية مثل كوبي البشرية ودمغ نظرية دافين وبيولجيا وعلم الأجنة إلخ. وحوى تفسيره كثيرا من العلوم النافعة حتى نظن أنه موسوعة. ويشن المفسر الغارة الشعواء على دسائس أعداء الإسلام من الصهاينة والصليبية والوثنية والقوة الاستعمارية ويدحض أفكارهم الهدامة، وينقد نقدا مرا العادات الاجتماعية الفاسدة مثل المهر المعكوس وكان ينصح الأمة في كل أحيان في كتاباته ليستأنفوا دورهم الحضاري الفعال.

رغم من انتسابه إلى الفرقة السنية داخل كيرالا لم يجد بدا من الاعتماد في تفسيره على سيد قطب وسعيد حواء والسيد رشيد رضا ومحمد الغزالي وكان موقفه الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع حيث يقول في شأن سيد قطب «يجدر بنا الإشارة إلى أنه كانت من مقتطفاتي من «ظلال القرأن» كثيرة والناس يزعمون انه صاحبه من الإخوان من الجماعة الإسلامية. من الأصولية من التطرفية من التخلفية وأقول: لا أدري وإني لهم ذلك مستند؟ لا يروي ويمير وكلما يلمح شيئ من عباراته وكلامه يتشبث البعض به مستندا لمزاعمهم أنه منهم وهل هو إلا تمسك بخيوط الأخطبوط؟ أهيم رأى ماء من بعيد فلما اتاه وجده سرابا. وهو في الحقيقة مبتكرة وعلقية اسلامية.

وواضح أن تفسير ظلال القرآن كتاب فريد وحيد أتى بجميع مضامين التفاسير للأسلاف بأسلوب عجيب وسليقة رائعة جذابة وفاقت جميع التفاسير ولا عجب «فإن المسك بعض دم الغزال» سفينة مبحرة في محيط لا تحدد شوائطه! تغوص دررا في غور بحار معالم التنزيل، درر تسطع نورا وانوارا تهز النفس هزا حينا! وتستجيش بها المشاعر حينا! تقشعر الجلود وتنفلق القلوب بها حينا! وتدفع بها إلى جنة رضوان مع طمأنينة القلوب حينا كأنه إمام جنة ورضوان وتدفع إلى جهنم وهوله وشدته، كأنه قائم بين يدي الله يوم لا ينفع مال ولا بنون. أقول في نفسي «فتى! أي فتى أضاعوه؟ بأي ذنب أخذ؟ وكان متحضرا بتيارات الغرب الشرق مع نبغه في البلاغة وتفوقه في الفصاحة وتوغله

في العلوم العصرية».

ويوجد في تفسيره أقوال السلف من الصحابة والتابعين موثقة بالإسناد، وتفسير الآية بنظيراتها من آيات القران، وبحديث رسول الله صلي الله عليه وسلم المسند منه سندا، كما يوجد فيه حكايات الإجماع عن العلماء من أهل عصره ومن سبقوه في الأحكام الفقهية وغيرها، وتفسيره للآيات اعتمادا علي لغة العرب من خلال شعرها ونثرها، مع العناية بالنواحي النحوية.

لم يقدم السيد إسماعيل شهاب الدين البخاري علي تفسير كتاب الله تعالي إلا بعد نضوج الفكر، واكتمال العقل، وتحصيل العلوم، والتزود بالآيات والتفسيرووسائله، ولم يكن ليفسر القرآن بمجرد الهوي والتشهي والرأي، بل سار علي منهج واضح وخطة حكمية.

إن هذا التفسيريتميز بميزات عديدة ويتفرد تماما عن المؤلفات التي كتبت في عصر الشروح وشرح الشروح والحواشي وحاشية الحواشي وتجريد المتون، وهذا تفسير كتب بلغة العصر ونشعر في بعض الأحيان تتفجر قريحته الأدبية الفياضة بأسلوب حديث وفي بعض الأحيان يتوحل أسلوبه إلي غرار الكتب القديمة.

أما أسلوب الكتابة وقد أعطي التاليق درجة ممتازة، فيحث القارئ على المطاعة بلا ملل ولا سامة، يقتبس من الآياتالإلهية والأحاديث النبوية حسب الحال والمكان ويفصل الموضوعات تحت تراجم خاصة، وفي بدأ كل السورة يشير إلى جميع نواحي الأمور المذكورة فيها ملخصا ويبين العلاقة الوطيدة بينها وبين السور التي قبلها وبعدها ثم يشرع في التفسير، وهذه العلاقة هي معجزة باهرة للقرآن، مثلا نقرأ تفسير سورة «آل عمران» هكذا ولنجد في سورة «البقرة» إقامة الحجة، وفي هذه السورة إزاحة الشهبة ببنان حقيقة الكتاب وتصديقه للكتب السابقة.

وفي هذا الكتاب يرد نص القرآن أولا ويليه متن تفسير الجلالين ثم تفسير السيد إسماعيل شهاب الدين البخاري، سبب لتأليف هذا التفسير تعليقا تفسير

الجلالين لأنه يزال يدرس في المعاهد الدينية والمدارس الإسلامية في داخل الهند وخارجها.

وفي مقدمة كل سورة يبين فضائلها ووجوه تسميتها، وفي أكثر الأحيان يعتمد علي الكتب القديمة والحديثة مثل كتب المستشرقين والمفكرين والإنجليزين، وفي سبيل المثال ينقل السيد إسماعيل شهاب الدين البخاري من كتاب مورس بوكاري في بيان الفرعون موسي يقول هذا الفرعون كان كافرا منكرا للصانع كما يشير إليه قوله تعالي :»فقال أنا ربكم الاعلي «.

ويبين الكاتب رحمه الله أن الهدف الأصيل في إملاء هذا التفسير كان إثارة النهضة الفكرة –فكرة الاسلام – التجول في علوم القران، والحديث تحت أضواءهما، لا كيف أتفق، لا بالفكرة المنحرفة، والعقلية العقلانية، بل أمة وسط يهدي إلى سبيل الرشاد المنهج القويم، حتى يكون منهلا يرد تلقاء ماء مدين مآرب. ولفت نظر النشأ الجديد، الجيل المستقبل، الرصيد المنتظر إلى كتاب الله وسنة نبيه، بعقلية إسلامية صحيحة، حتى يتاح لهم تقييم الكلام والمباحث على أحدث وجه، وأسلم طريق.

اعتمد رحمه الله في إخراج هذا الكتاب على الكتب القديمة والجديدة، ويعلم من تتبع الكتاب أنه تأثر بتفسير الجواهر للطنطاوي تأثرا بالغا، وأشار رحمه الله طول هذا الكتاب إلى نكات من العلوم الحديثة، ولم يأل جهده في تقديم العلوم القرآنية في أسلوب عصري جديد. وإضافة إلى ذلك كله كانت كتاباته في لغة عربية فصحى قل نظيرها من عالم مليباري.

وكان أسلوب كتابته أسلوبا ملئه الإخلاص وابتغاء مرضاة الله سبحانه كما يفهم ذلك مما قاله في مقدمة التفسير: ولست أدعي أن جميع ما علقته بالتفسير صحيح يعتمد، بل الجميع محل نقاش في حقول الدراية والدعوة والإصلاح والإرشاد، مع رجائي أن يكون هذا الكتاب سواطع البرهان النقلية التي تردع أهل البدع والأهواء، وحجة علمية دامغة لدعاة الإسلام وقت شن الغارات العشواء على مشككين بالله وبكتابه، برسول الله وبسنته، فلكل أن

يراجعه بعين الود والعطف ويناقشه آخذا بزمام حبل الله الممدود وسنة نبيه».

الكتاب الثاني: « صفوة الكلام في عقيدة الإسلام»

ومن إسهامات السيد إسماعيل شهاب الدين البخاري الجليلة في مجال العقيدة الإسلامية كتابه صفوة الكلام. هذا الكتاب أيضا يعد من إسهاماته في أدب الأطفال لأنه ألف هذا الكتاب لتصحيح عقيدة الطلاب ويبين فيه مبادئ العقائد الإسلامية مع إثبات الحجية، عن الإيمان بالله والرسل والأنبياء والملائكة ويوم القيامة والقدر به عزوجل ونزول عيسى عليه السلام والمسيح الدجال والإمام المهدي ويأجوج ومأجوج وغيرها.

الكتاب الثالث: « الكلام في شرح العقائد النسفية»

الكلام في شرح العقائد النسفية هوتفسير على الكتاب» العقائد النسفية» لأبي حفص. عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن لقمان الحنفي النسفي. وهو يتعامل بشكل رئيسي مع الأمور المتعلقة بالإعتقاد في المجتمع المعاصر. هذا أول كتاب من نوعه في ولاية كيرالا. وفي هذا الشرح يرد الكتاب على حجج الملحدين، العقلانيين والكافرين. وفيه مناقشة مفتوحة حول السحر الأسود والشياطين وغيرها من الجوانب.

الكتاب الرابع: «المرقاة في فقه الإسلام»

وكتب السيد إسماعيل شهاب الدين المليباري في كتاب «المدارج في تقرير الغاية والتقريب» مقدمةخاصة، تعرف هذه المقدمة باسم «المرقاة في فقه الإسلام». وتناوله بدراسة تفصيلية عن الفقه الإسلامي، وطبع هذا الكتاب في مطبعة جامعة الزهراء ببانور، كيرالا عام ٢٠٠٨ م.

الكتاب الخامس: « المدارج في تقرير الغاية والتقريب»

ومن خدمات السيد المليباري في مجال الفقه الإسلامي كتابه» المدارج في

تقرير الغاية والتقريب». هذا الكتاب مختصر للكتاب المشهور «غاية الإختصار» للشيخ الإمام شهاب الدين أحمد الأصفهاني. هذا كتاب لطيف مختصر في الفقه الإسلامي، جمع فيه أهم المسائل من الفقهية المعروفة، التي يحتاج إليها طالب العلم المبتدئ. ويستفيد منها المثقف من الناس عموما.

هذا الكتاب يشتمل على الأحكام الفقهية في العبادات والمعاملات مقرونة بأدلتها الشرعية من الكتاب الكريم والصحيح من السنة النبوية مع مراعات الوضوح والبيان، دون ذكر الخلافات والمناقشات والردود، ومن غير خروج عما قاله الأئمة الكرام، والعلماء والأعلام، فهو كتاب منتقى مرتب، في عبارته يسيرة وسهولة بحيث تبسط ألفاظه، وتنظم موضوعاته، وتبين مراميه، وتربط اجتهاداته بالمصادرة الأصلية، وتيسر على الباحث طريق الرجوع إليه للاستفادة منه في التقنين.

وبالجملة فقد بذل السيد إسماعيل شهاب الدين المليباري في هذا الكتاب جهودا كبيرا وحرر تحريرا تاما وفصل مسائل الفقه الإسلامي بعناوين خاصة ورتبها ترتيبا دقيقا وما على القارئ إلا أن يرجع إليه ويأخذ ما يريده منه بسهولة تامة وهو آمن من الزلل. فيه آراءه القيمة وموافقه الخاصة في القضايا الفقهية المعاصرة، وبين الكاتب المسائل الفقهية حسب مقتضيات العصر. وأتى بمناقشات كثيرة من عادات كيرالا من العروس وتثقيف الأذن وغيرها، وله مواقف خاصة في المسائل التي اختلف فيها العلماء قديما وحديثا، وله منهج خاص في الترجيح بين أقوال العلماء.

الكتاب السادس: «النبراس في مسلك الفقه الشافعي»

ومن إسهاماته الجليلة في مجال الفقه الإسلامي أيضا كتابه «النبراس في مسلك الفقهي» في ثلاثة مجلدات. وألف هذا الكتاب باللغة العربية على مذهب الإمام الشافعي في المسائل الفقهية. وأورد المؤلف في هذا الكتاب معلومات عامة عن الفقه الإسلامي والمصطلحات الفقهية ومعنى الفقه لغة واصطلاحا قبل الدخول في الموضوع. أن هذا العمل العظيم يتسم بالطابع

الفقهي، ويتحرك في الظاهر ضمن النصوص الشرعية ويسير بدافع ديني مجرد.

فإن كتاب « النبراس في المسلك الفقهي» من خير كتب الفقه الشافعي شكلا ومضمونا، قد اشتمل على جميع أبواب الفقه ومعظم أحكامه ومسائله في العبادات والمعاملات وغيرها. مع سهولة العبارة وجمال اللفظ وحسن التركيب إلى جانب ما امتاز به من تقسيمات موضوعية. تسهل على المتفقه في دين الله تعالى إدراكه واستحضاره. ويمتاز هذا الكتاب بما كتب الله تعالى له من قبول، فتجد طلاب العلم والعلماء مقبلين عليه درسا وتعليما، وفهما وحفظا. هذا الكتاب مفيد لطلاب المدارس الإسلامية وداخل في مقررات المدارس الدينية وطبع هذا الكتاب في مطبعة جامعة الزهراء ببانور، كيرالا عام ٢٠٠٦م.

الكتاب السابع: « أدب المسلم في منهج الإسلام»

هو كتاب النص على أساس الأخلاق الإسلامية والإنسانية. ألف هذا الكتاب للتلاميذ الصغار ليعرفوا الأمور الدينية بطريق سهل ويدرسوا القيم الإنسانية ويعيشوا على التربية الإسلامية الجميلة حتى يكونوا أصحاب الأخلاق الحسنة ويصيروا جيلا ثقافيا متزودا بعلم العصر والدين. هذا الكتاب يتضمن سبع وأربعين صفحة. طبع هذا الكتاب في مطبعة جامعة الزهراء بانور، كيرالا عام ٢٠٠٣م.

الكتاب الثامن:» الدروس في الحروف الهجاء»

هذا كتاب لتعلم الحروف والأرقام في اللغة العربية للأطفال الصغار في المدارس الإسلامية ونظرا إلى تربيتهم وتعريفهم. وهو مقرر في المنهج الدراسي في الفصل الأول. ويسعد هذا الكتاب للأطفال كثيرا. هذا البرنامج المتواضع الذي يحتوي على مجموعة من التمارين والتدريبات في استذكار الحروف الهجائية وما يطرأعليها من الحركات والتنوين. وطبع هذا الكتاب بمطبعة جامعة الزهراء ببانور، كيرالا عام ٢٠٠٠م.

الكتاب التاسع: « الدروس في تركيب الألفاظ»

ألف السيد شهاب الدين البخاري المليباري « الدروس في تركيب الألفاظ» لصف الثاني في المدارس الإسلامية وهو مقرر في المنهج الدراسي أيضا، منهج هذا الكتاب سهل جدا ولذا يفهم الطلاب حروف اللغة العربية وتركيب ألفاظها بطريقة جديدة، وطبع هذا الكتاب بمطبعة جامعة الزهراء ببانور.

الكتاب العاشر: « المنطق في شرح التهذيب»

« المنطق في شرح التهذيب» من قلم العلامة السيد شهاب الدين البخاري المليباري رحمه الله.

يقوم فيه بتوضيح علم المنطق وأهميته بعبارات سهلة وألفاظ جزالة. هو شرح لكتاب المنطق الذي ألفه سعد الملة والدين مسعود بن عمر بن محمد بن أبي بكر بن ممحمد بن أبي سعيد الغازي التفتازاني. ويبين فيه تعريف المنطق والغاية من علم المنطق وتاريخ علم المنطق وأهمية المنطق وغيرها من مباحث علم المنطق. وطبع هذا الكتاب في مطبعة جامعة الزهراء بانور، كيرالا عام ٢٠٠١م.

كتاب الحادي عشر: « نقاط من تاريخ الإسلام مع شذرات الذهب»

ومن إسهاماته في مجال التاريخ الإسلامي» نقاط من تاريخ الإسلام معشذرات الذهب». وقد كتب فيه السيد المليباري التاريخ منذ خلق الأرض آدم ثم ذكر فيه قصص الأنبياء ثم أحداث النبوة والبعثة والأخبار الإسلامية وأخبار المعارك والفتوحات الإسلامية. وهو كتاب مهم لأنه رحمه الله يسوق الروايات بالأسانيد. وهو يعتبر من أفضل الكتب ومصادر السيرة النبوية والتراجم من الديار المليبارية.

ألف هذا الكتاب في أسلوب جميل وألفاظ فاخرة. فأهدى نقاطا عديدة بالعبارات اللينة. وهذا الكتاب حافل بالمعلومات القيمة عن تاريخ العهد الذي

كان قبل ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ومن ميلاده الشريف إلى البعثة ومن بدء الوحي إلى الهجرة ومن الهجرة إلى معركة بدر الكبرى ومن غزوة بدر إلى غزوة خندق ومن غزوة الخندق إلى صلح الحديبية ومن صلح الحديبية إلى فتح مكة ومن فتح مكة إلى وداع النبي صلى الله عليه وسلم.

كتاب الثاني عشر:» التحديات»

هذه مجموعة خطبه المنبرية المسمى ب «التحديات». قد قامت جمعية الطلبة نبراس العلماء بترجمة بعض من خطباته إلى اللغة الميليبارية لكي يستفيد منها عامة الناس ويتتبعون منه المسائل والأحكام بسهولة. قد ظهرت ترجمة خطبته الأولى في عام ١٩٩٦بعنوان الملايالمية «ولّوضكض» أو التحديات. ويبين فيه عن الله تعالى والرسل والغزوات الإسلامية وحقوق النساء وتعدد الزوجات والحالت الإجتماعية والسياسية والثقافية في العالم وغيرها من مواضيع شتى.

كتاب الثالث عشر: « الانفرات»

هو أول كتاب في اللغة العربية من يد السيد إسماعيل شهاب الدين الميليباري، وكان غير مطبوعا، بل نشرت جمعية الطلبة نبراس العلماء ترجمته في اللغة الميليبارية بعنوان «وزيتروكض». ويبين الكاتب فيه عن الفوضى الاجتماعي واضطراب المكروه والبدعات المذمومة وانعدام القانون الإسلامي وغيرها من المواضيع التي تتعلق بالاجتماع.

الخاتمة

وقد أجمع علماء كيرالا الذين عاصروا الإمام السيد إسماعيل شهاب الدين الميليباري رحمه الله والذين جاءوا من بعده على عظيم منزلته في الفقه الإسلامي وجلالة درجته في العلوم الإسلامية الأخرى، فلذا لا يوجد فقيه من فقهاء كيرالا إلا وقد اعتمد على مؤلفاته أو استفاد من خدماته القيمة التى قدمها للأمة الإسلامية. وكان كاتبا غزير الإنتاج، صاحب منهج متميزعن غيره

من المفكرين والباحثين المعاصرين بسبب معرفته لعدد من اللغات كالعربية والأردوية والإنجليزية، وسعة اطلاعه على مصادر الحضارات غير الإسلامية، فضلا عن تعمقه في التاريخ الإسلامي، بلغت مؤلفاته عشرون ما بين كتاب وبحث، تميزت كلها بالغوص العميق في تفهم أسرار الشريعة، والتحليل العميق لمشاكل العالم الإسلامي.

المصادر والمراجع

- الفانوري، السيد إسماعيل شهاب الدين: تأثيراته النيرة في النهضة المسلمة، رئيس التحرير أم . أ. سلام الرحماني
- الفانوري، السيد إسماعيل شهاب الدين: على هامش التفاسير (المجلد ١)
- الفانوري، السيد إسماعيل شهاب الدين: المدارج في تقرير الغاية والتقريب
- الفانوري، السيد إسماعيل شهاب الدين: صفوة الكلام في عقيدة الإسلام
- الفانوري، السيد إسماعيل شهاب الدين: النبراس في مسلك الفقه الشافعي
- الفانوري، السيد إسماعيل شهاب الدين: نقاط من تاريخ الإسلام مع شذرات الذهب
- الفانوري، السيد إسماعيل شهاب الدين: المنطق في شرح التهذيب
- الفانوري، السيد إسماعيل شهاب الدين: الدروس في تركيب الألفاظ

نشأة الصحافة العربية وتطورها في ولاية كيرالا

سيد علوي
باحث، قسم اللغة العربية، جامعة كيرالا

كان مولد الصحافة العربية نتيجة اتصال الغربيين ببلاد الشرق العربي، فالفن الصحفي الذي عرفه العالم العربي اليوم إنما نشأ وترعرع في أحضان الحضارة الغربية، وكان الغربيون ابتدعوه وحسنوه، وجاءوا به إلى الشرق. الحملة الفرنسية التي قام بها نابولين بونوبارت في مصر أثرت في الثقافة والأدب العربي. والحملات البعثية التي أرسلها ملك محمد علي بعد رجوع الفرنسيينإلى بلدان غربية، ساعدت كثيرا في تنمية وترقية الحياة الاجتماعية والاقتصادية والأدبية. ومنها قدوم الصحف والمجلات والطباعة .

أول صحفية عربية ظهرت في العالم على الإطلاق جريدة «التنبيه» التي أصدرها الجنرال بونابرت في مصر عام ١٨٠٠، كما أن صحفية «الوقائع المصرية» وهي ثاني صحفية عربية من حيث القدم صدرت عام ١٨٢٨ ظهرت على يد الوالي محمد علي الكبير، أما ثالثة الصحف العربية فهي جريدة «المبشر» الجزائرية، فقد أصدرها المستعمرون الفرنسيون في مدينة الجزائر عام ١٨٤٧م بأمر من الملك لويس فيليب. ولكن سرعان ما أخذ العرب يخوضون ميدان الصحافة بأنفسهم وقد طبعوها بطابعهم الخاص دون أن يقلدوا في ذلك الغربيين. أول من استعمل لفظ الصحافة، بمعناها العالي، كان الشيخ نجب الاعتداد، منشئ جريدة "لسان العرب"، في الإسكندرية، وحفيد الشيخ، وناصيف اليازجي، وإليه

يرجع الفضل في هذا المصطلح "صحافة" .

ظهرت الصحافة العربية في ختام القرن الثامن عشر بمدينة القاهرة في مصر على يد الحملة الفرنسة بقيادة الجنرال بورنابات الذي ارتقى بعد ذلك إلى العرش القيصري في فرنسا باسم نابوليون الأول.تحولت مهمة الصحافة العربية من مصر إلى سوريا و لبنان وغيرها من البلدان العربية في الفترة بين محمد علي وإسماعيل خديوي. وظهرت في المملكة العربية السعودية كثير من الصحف والمجلات بعد صدور الدستور العثماني في عام١٩٠٨.وظهرت الصحافة العربية في الولايات المتحدة بأيدي الأدباء المهجريين الذين هاجروا من البلدان العربية مثل سوريا ولبنان وأردن ومصر وغيرها . كان للصحافة العربية في أوروبا شأن كبير خصوصا بعد تولية السلطان عبد الحميد الثاني في العرش العثماني.

الصحافة العربية في الهند

الهند وطن ظهر فيه اللغة العربية والعرب والمسلمون في أوائل القرن الأول من الهجرة. ظهرت الصحافة في الهند متأخرة بعد ظهور الصحافة في اللغة الإنجليزية والفارسية والأردية. أوضح الدكتور أيوب تاج الدين الندوي عدة أسباب لها في كتابه - الصحافة العربية في الهند، نشأتها وتطورها- منها «كان المسلمون في الهند ينظرون الى اللغة العربية على أنها لغة مقدسة وكان جميع اهتمامهم بالتفسير والحديث والفقه وما إليها. ولم تكن اللغة لغة الحكومة في أي وقت كما انها لم تكن لغة للعامة. ولهذا لم يقدم احد على إصدار مجلة باللغة العربية في الهند».

الطباعة العربية ظهرت في الهند مع الطباعة الفارسية والاردية ولكنها محصورة في البداية على طباعة الكتب الدينية وبعد ذلك قام الهنود بإصدار العديد من المجلات والجرائد في اللغة العربية.وتعتبر جريدة « النفع العظيم لأهل هذا الإقليم» التي صدرت من مدينة لاهور بيد شمس الدين أول جريدة عربية في شبه القارة الهندية .

وفي عام ١٩٠٢ صدرت مجلة عربية علمية أدبية وتاريخية باسم البيان

من مدينة لكنهو سنة ١٩٠٢ برياسة الشيخ عبد الله العمادي، وأسس مسعود حسن الزبيدي عام ١٩٢٧ جريدة باسم الهلال وصدرت عام ١٩٢٣. جريدة باسم «الجامعة» من مدينة كلكتا تحت إشراف مولانا ابوالكلام ازاد.

و بعد ذلك ظهر عديد من الصحف والمجلات والجرائد في الولايات المختلفة في الهند نتيجة انتشار الحركات البعثية والمراكز الدينية والثقافية ، ومنها:مجلة صوت الشرق التي صدرت عن مركز استعلامات سفارة الهند بقاهرة سنة ١٩٥٢م ومجلة الرائد التي صدرت من دار العلوم بلكهنو سنة ١٩٥٩م على رياسة محمد الرابح الحسن الندوي ومجلة دعوة الحق من دار العلوم بديو بند سنة ١٩٦٥م ومجلة صوت الأم من الجامعة السلفية بمدينة بنارس سنة ١٩٦٩م وغيرها من المجلات مثل الهند والكفاح والدعوة ومجلة المجمع العلمي الهندي والثقافة والرابطة الإسلامية وصوت السلام وصوت الإسلام.

اللغة العربية في كيرلا

عرفت كيرالا اللغة العربية في أول الأمر بواسطة تجار العرب، كانت هنا علاقة وثيقة بين العرب وكيرالا، حيث تصدر البضائع منها إلى ديار العرب منذ العصور قبل الميلادي. فصارت البضائع الهندية متوافرة في الأسواق العربية، ومألوفة عند العرب حتى استخدموا في أشعارهم ونظمهم أسماء هذه البضائع كما فعل امرؤ القيس وغيره من شعراء عصره. أدت هذه العلاقة إلى قدوم كثير من التجار العرب إلى كيرالا واستيطانهم ببعض مدنها الساحلية مثل كالكوت وشاليات وكويلاندي وفناني وغيرها، واختلاطهم بأهالي كيرالا، وهذا شجع انتشار اللغة العربية بين سكان المدن الساحلية. وأما انتشارها في جميع نواحي كيرالا فبدخول الإسلام في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في أرجاءها، حيث دخل أهل كيرالا في دين الله أفواجا، فنشطت دراسة اللغة العربية بشغفهم بها، لأنها لغة القرآن وتؤدى عبادات الإسلام بها. وصارت كيرالا هدف كثير من العلماء والدعاة من جزيرة العرب. وأدوا خدمات جليلة في الدعوة إلى رحاب الإسلام ونشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في طول كيرالا وعرضها. وبعض من هؤلاء العلاماء ينتمون إلى أسرمشهورة في الولاية - الأسرة الباعلوية

والجفرية والبخارية والبافقية والمخدومية المعبرية والقاضية وغيرها. وهنا أيضا كثير من العلماء أنتجتهم كيرالا من أبنائها، لا ينتمون إلى أسرة من هذه بل قاموا في جهد فائق من علماء هذه الأسر. فانتشر الإسلام واللغة جانبا بجانب في ديار كيرالا. فاهتم المسلمون بدراسة العربية من الحلقات الدراسية في أول الأمر.

وتطورت دراسة اللغة العربية من الحلقات الدراسية إلى المدارس الدينية التي أسست في جميع أنحاء كيرالا. ويرجع الفضل في تأسيسها إلى كل من الفرق الدينية التي قامت بدور محمود في تنمية الأمة المسلمة في ولاية كيرالا. فأول مدرسة أسست في كيرالا مدرسة تنمية الاسلام بوازكاد.وذلك في سنة ١٨٧١م. وأول من قام بالحركة المدرسية الجديدة تشاليلاكت كنج أحمد حاجي. ثمّ حوّل الحاجي هذه المدرسة إلى الكلية العربية المعروفة الآنباسم كلية دار العلوم العربية. ثم انتشرت المدارس والكليات العربية والدينية تحت رعاية الجمعيات الدينية.

وقد لعبت المدارس الدينية والمساجد الإسلامية دورا بارزا فعالا في الدعوة الإسلامية ونشر اللغة العربية، لأن الدروس الإسلامية كانت تلقى في المساجد منذ العهد النبوي وكان الطلبة معروفين بأهل الصفة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجالسهم ويأنس بهم وكانوا يتلقون الكثير من الأحاديث الشريفة والتعاليم الدينية منه صلى الله عليه وسلم.

وكان تطوير هذه المدارس في منتصف القرن العشرين وسريعا ارتفعت بعض المدارس الجديدة بدلا من الكتاتيب القديمة التقليدية. وتحولت بعض الدروس المساجدية إلى كليات عربية من كلية دار العلوم بوازكات والجامعة النورية بفيضاباد. والآن يتجاوز عدد هذا النوع من الكليات العشرين.

أما الصحافة العربية في ولاية كيرالا ، فقد تأخرتحتى النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي . والسبب المهم لتخلف ظهور الصحافة العربية في كيرلا، مع أن لها علاقة وثيقة مع العرب منذ القرن السابع الميلادي، اهتمام العلماء

والدعاة بالدعوة الإسلامية بواسطة عربية-مليالم في أول الأمروأن عوام الناس لا يجيدون العربية ولا الميالمية، ولكنهم يجيدون قراءة عربي-مليالم.ثم أخذ بعضمنهم يتمهرون في اللغة بنهوض الأمة المسلمة بقيادة المصلحين، وانتشار الكليات العربية في كيرالا.فبدأت الصحافة تظهر هنا بجهود الأساتذة العربية وعلماءها.

فتولدت أول مجلة عربية في كيرلا ، مجلة "البشرى" في عام ١٩٦٣ م ، والفضل في تأسيسها يرجع إلى المولوي محمد ك. ب . ولكن ما لبث أن يتوقف إصدارها بعد سنة من نشأته عام ١٩٦٤ م ،ثم استأنف إصدارها تحت رعاية اتحاد معلمي العربية لولاية كيرلا في سنة ١٩٦٧ م . بل لم تطل عمرها إلى سنوات قليلة . هذه هي حالة المجلة الأولى ظهرت في كيرلا ، لأنها قد واجهت كثيرا من المشكلات الفنية والإقتصادية ، ولم تجد التشجيع من قراء مسلمي كيرلا . فلم تظهر أي مجلة عربية هنا إلا بعد خمس سنوات . وذلك في سنة ١٩٧٢ م، بظهور المجلة "الهادي"، تحت إشراف لجنة منشئ العربية في ولاية كيرلا، من مدينة ترفاندرام، عاصمة كيرلا . ولكن القدر كان ألا تعمر طويلا ، فرجعت إلى مصير لأختها.

وبعد هاتين المحاولتين ، لم تظهر مجلة عربية تذكر، في فترة ١٩٧٢ – ١٩٩٦ م ، وقدم يكون السبب لهذا، فشل المجلتين الأوليتين، وعدم وجود دعم القراء لها. فهذه الفترة، مدة الإنحطاط للصحافة العربية . ولكن قد تطورت في هذه الفترة دراسة اللغة العربية، وشدت فيها النزعات الدينية، واضطرت الفرق تفكر في صفحة عربية، ترويجا لمعاهدها في كيرلا والدول العربية. فأصدرت مجلة "الثقافة" في شهر أكتوبر سنة ١٩٩٦ م، مقرها المسجل بدلهي، عاصمة الهند، ولكن مكتبها الرسمي في كاليكوت. كانت تصدر هذه المجلة في كل شهر في سنواتها الأولى .

واستغرق ظهور مجلة بعد "الثقافة"ثمان سنوات، حيث أسست مجلة "الريحان" في عام ٢٠٠٤ م، بجهود الأساتذة في القسم العربية بكلية العلوم والآداب في رحاب دار الأيتام المسلمي ن بويناد ن في موتيل، بمقاطعة ويناد .

وهي مجلة أدبية. ومن ثم ظهرت مجلة "الصلاح" في عام ٢٠٠٥ م من رحاب جامعة الندوية،أيدافنا، بمقاطعة مالابرم.وهي مجلة فصلية ليست بشهرية، تصدر كل ثلاثة شهور. وفي تاريخ الصحافة العربية في كيرلا، أن العام ٢٠٠٦ م، هو العصر الذهبي لها، حيث ظهرت فيها المجلات الثلاثة المشهورة، وهي "مجلة الجامعة" من كلية الجامعة الإسلامية بشاندابورام، بمقاطعة مالابرم ظهرت في يونيو سنة ٢٠٠٦ م والمجلة النهضة، التي تصدر عن جمعية الهداية الطلابية في كلية سبيل الهداية بفارافور ، مقاطعة مالابرم، أصدرت أولا في شهر أغسطس سنة ٢٠٠٦ م، والمجلة "كاليكوت"، التي أصدرت في أول الأمر عن قسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت، أكبر جامعة في كاليكوت. ظهر أول عددها في نوفمبر سنة ٢٠٠٦ م .

وهذه المجلات هي التي أصدرت أكثر من عدد واحد، ومنها ما تصدر بانتظام وغير انتظام، ويوجد كثير من المجلات العربية التي ظهرت عددها الأول فقط، كمجلة "الديوان"التي أصدرت عن القسم العربي بالكلية الحكومية ملابرم. وقد بذل علماء العربية وأدباءها في كيرلا جهودا كبيرة لا تحصى ولا تعدد، في اصدار مجلات العربية. وتصدر في الكليات والحلقات الدراسية الكبيرة في المساجد مجلات شهرية مخطوطة في العربية، وينشر فيها الأساتذة والدارسون منتجاتهم العلمية والأدبية . وإلى هذه،يوجد الأعمال الأدبية العلمية في العربية في المجلات التذكارية بمناسبة الحفلات السنوية للمعاهد والجمعيات.

ومن المجلات العربية الصادرة الأن في كيرلا مجلة كيرالا- مجلة فصلية عربية،من المجلات التي صدرت حديثا في كيرلا بدأت تصدر عن قسم العربية، جامعة كيرلا بترفاندرم. ومجلة العاصمة تصدر من كلية الجامعة بترفاندرم. ومجلة النور التي تصدر من جامعة النورية العربية ومجلة التضامن كلية أزهر العلوم آلواي ومجلة الجامعة من جامعة إسلامية بشاندبرم وغيرها من المجلات التي تصدر من الجامعات الحكومية وغير حكومية والكليات العربية والإسلامية والمدارس التي ازدهرت بالعلم والأدب والثقافة والتاريخ وغيرها.

مصادر ومراجع

- إبراهيم عبد الله المسلمى، الطبعات الدولية للصحف العربية، دار العربي
- أديب مروة: الصحافة العربية نشأتها وتطورها، ط١، بيروت، منشورات مكتبة الحياة، ١٩٦١،ص-ص.
- بداية الصحافة العربية وتطورها – كمال عبيد – شبكة النبأ المعلوماتية -آيار٢٠١٥
- الدكتور أيوب تاج الدين الندوي ، الصحافة العربية في الهند، نشاتها وتطورها
- دكتور تارا تشند، تاثير الإسلام في الثقافة الهندية ،مؤسسة الفكر العربي
- الدكتور كريم.سي. ك، كيرلا القديم وظهور المسلمين
- سيد علوي- كي، إطلاع إلى تاريخ ولاية كيرالا وقدوم المسلمين إليها في القرون الأول الهجرية، مجلة مليبار، العدد الاول، كلية بي تي يم ، ملابرم،٢٠١٧م.
- سيد محمد بي أي ، تاريخ مسلمي كيرلا
- سيد محي الدين شاه، الإسلام في كيرلا
- شبكة النبأ، مصطلحات اعلامية: http://annabaa.org/nbanews/٦٨.٢٤٦.htm.
- شرف الدين- إي أي، الصحافة العربية في كيرلا، رسالة الماجستير في الفلسفة، قسم اللغة العربية ، جامعة كيرلا،٢٠١٦م
- عبد الرحمن الفيضي ملابلي، الصحافة العربية في كيرلا في الأيام الراهنة.
- عواطف عبد الرحمن، دراسات في الصحافة المصرية والعربية، القاهرة، دار العربي، ١٩٨١.
- محي الدين آلواي الدعوة الإسلامية وتطوراتها في شبه قارة الهندية
- محمد سعيد الملاح، تاريخ الطباعة العربية في العالم حتى نهاية القرن التاسع عشر، http://www.nashiri.net/articles/general-articles/٣٥٩٧-٢٠١٠-٠٣-٠٣-٠٢-٥٦-٢٧-v١٥-٣٥٩٧.html.

تأملات بلاغية في نثر العلامة محمد الحسني بالإشارة الخاصة إلى كتابه "الإسلام الممتحن"

سيد ذوالقرنين بشير
باحث، جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند

أحمدك ربي على ما أنعمت وتنعم وأصلي على خير خلقك وأسلم أما بعد،فإن علماء العربية في الهند قد شمروا عن سواعد الجد في تأليف الكتبعبر الأزمنة المختلفة ونشر لغة الضاد بين أبناء المجتمع الهندي، بما لا يدع لأحد مجالا للشك في أن الهند كان لها دور فعال في نشر اللغة والدين الإسلامي وخدمته من خلال أعمالهم ومؤلفاتهم في مختلف المجالات، ولم يكن امتداد سيل اللغة حكرا على أيادي المعاهد الدينية فحسب وإنما كان للأفراد دعاةً وعلماء ومصلحين نصيب يدعو إلى الإعجاب ويستحق الاحترام في هذا الميدان ومن الدعاة الموهوبين الذين أكرم الله بهم الهند،وبرز اسمهم لامعًا بين هؤلاء العلماء، العلامة محمد الحسني الندوي فقد كان من الدعاة الذين تردد صداهم بعد موتهم متخطيا حواجز الزمان والمكان وكانت كلماته كسهام مضيئة وجهها إلى قلوب حائرة فبدد بها ظلمات الخرافات والأوهام وأضرم فيها نيران الإيمان واليقين بعظمة الرسالة والعقيدة الإسلامية. وقد جاءت فكرة الكتابة حول أسلوب هذا العملاق إليّ في البداية من أحد أساتذتي الأفاضل الذين درسوا في ندوة العلماء واحتكوا بنثر العلامة محمد الحسني وغيره من عمالقةدار العلوم التابعة لندوة العلماء وبعد أن تصفحت كتاب الإسلام الممتحن وجدت في نفسي رغبة جامحة لأن أسطر ولو بعض الحروف حول أسلوبه اللغوي عرفانا مني بالجميل الذي أدّاه

محمد الحسني إلى أبناء أمته، ولا أحسبني أوفي هذا الصنديد حقه ومستحقه لكن اعتذر إليه في ذلك بقلة الزاد العلمي وأنيسي في ذلك قول المولى: «وما أوتيتم من العلم إلا قليلا».

ولكني آمل أن يصادفني بعض من التوفيق من خلال هذا الرسالة القصيرة لألقي بصيصا من النور على طريقة استعمال الشيخ الحسني لبعض الأساليب البلاغية والتوغل في بحر لغته الفياض لنعرض ما نستطيعمن أسلوبه على موازين البلاغة العربية فنستطيع بذلك أن نلتمس الإيجابيات ونبتعد عن السلبيات - إن وجدت - بأسلوب علمي محايد يتجنب تعظيم الشخصيات على حساب عدالة البحث العلمي إن شاء الله.

التعريف بشخصية محمد الحسني:

الأستاذ محمد الحسني كان شخصية متعددة الأبعاد والمواهب فقد كان أديبا وكاتبا ومترجما وصحفيا ينتمي الأستاذ لأسرة كريمة من العلماء والمصلحين فجده العلامة السيد عبد الحي الحسني صاحب «الإعلام»، ووالده هوالسيد عبد العلي الحسني الطبيب المجاهد، وعمه هو الأستاذ الكبير أبو الحسن علي الندوي صاحب «ماذا خسر العالم..» فلا شك أنه نشأ في تربة صالحة هيئته ليحتل منزلة عظيمة في حياته. يقول أبو الحسن الندوي مؤيدا هذه الفكرة: « قد عاش في ظلال.. الملاحم الإسلامية التي نظمها بعض أفراد أسرته.. مقتبسة من.. أخبار الصحابة وفضل الحضارة الإسلامية.. في.. إنقاذ الإنسانية من أعدائها، فامتزج كله بلحمه.. وأحب الرسول وأصحابه.. وأصبح هذا الحب وهذه العاطفة تلهب شعوره.. وتجري قلمه وأصبحت له مصدر الإلهام ومنبع الإيمان والحنان[١]» كان أبو الحسن الندوي معلمه ومربيه الأول « ثم تلقى العلوم الإسلامية من أساتذة دار العلوم التابعة لندوة العلماء ففاق الأقران وحاز ثقة الناس.. أسس جمعية (المنتدى الأدبي) ثم أصدر مجلة البعث الإسلامي.. وقام بتأسيس (الرابطة الإسلامية الدولية)، وأصدر نشرة شهرية من هذه الرابطة في ثلاث لغات: العربية والإنجليزية والأردية.. وفارق الحسني الدنيا في عام ١٩٧٩م[٢] « وليس غريبا على عالم متبحر يعد من جهابذة الفكر في شبه القارة

الهندية أن يكون صاحب قلم أنتج العديد من المؤلفات وبالفعل فقد أثرى المكتبة الإسلامية والعربية في الهند بدرر من البيان منها: (الإسلام الممتحن، تناقض تحار فيه العيون وتطابق يسر به المؤمنون، المنهج الإسلامي السليم، مع الحقيقة، أضواء على الطريق، همسات إلى جزيرة العرب، ندوة العلماء تواجه التحدي الكبير، الإسلام بين لا ونعم، إلى القيادة العالمية، مصر تتنفس[٣]) هذا بالإضافة إلى العديد من المقالات والكتب المترجمة.

التعريف بكتاب «الإسلام الممتحن»:

وكتابه الإسلام الممتحن من أشهر أعماله الدالة على نبوغه فقد حوى بين دفتيه جملة من الأفكار الخطيرة التي تلائم وتعالج واقعنا الذي نعايشه اليوم وهو عبارة عن مجموعة مقالات في مجلة البعث الإسلامي، هذه المجلة الشهيرة التي كان له الفضل في تأسيسها. يتكون الكتاب من ١٩٥ صفحة، ويحوي ٣٢ مقالة تمس الأمة الإسلامية المعاصرة ومشاكلها والحلول المقترحة لعلاجها والنهوض بها من محنتها وهوانها، ولقد قوبل هذا الكتاب بالترحيب الحار واشتهر وانتشر بشكل لافت للنظر وذلك لما حوى من أفكار عميقة وأصيلة أصاب بها الشيخ

كبد الحقيقة في معالجته لعلاقة هذه الأمة بنفسها وربها وغيرها من الأمم، ولقد حظي الكتاب بتقريظ العلامة الكبير أبي الحسن علي الحسني الندوي، يستهل محمد الحسني كتابه بمقال: «العالم الإسلامي على مفترق الطرق» ويختمه بمقال: «حسن البنا في محراب التاريخ الإسلامي» يقول عنه محمد الحسني: « جاءت هذه المقالات.. في أوقات متفاوتة وتنوعت موضوعاتها.. تضرب على وتر واحد، وتربطها رابطة واحدة.. رابطة الحب في الله والبغض في الله.. والله تعالى أسأل أن.. يجد فيه الشاب المسلم الحائر ما يعيد ثقته بهذا الدين ويقوي إيمانه بالله.. ويثبت أقدماه في صراع الحق والضلال[٤] « وفي الحق أن هذه المقالات صمدت عمرا مديدا وأثبتت صلاحيتها في وجه تقلبات الزمان فلم يخمد نار بريقها إلى يومنا هذا بل لا تزال تنبض بدفء أفكار الشيخ وتعطرنا من عبير مداده الذي خطه بدم الغيرة على مصير أمة الإسلام ،

إن الشيخ يهز بكلماته الحماسية أجسادا نائمة لينفض عنها غبار الذل والهوان، كلمات يصرخ بها في آذان الموتى ليعيدهم إلى الحياة. يقول أيوب الندوي عن هذا الكتاب:

« في هذا الكتاب موضوعات سياسية ودينية واجتماعية وأدبية، وإن الصبغة الدينية تغمر كل الموضوعات وذلك لسبب وهو أن غايته.. أن يرشد المسلمين إلى أن الإسلام.. يهديهم في كل فنون الحياة، وكل الموضوعات (في الكتاب) قد اختلط بعضها مع بعض.. فإذا أخذنا موضوعا سياسيا وجدنا فيه الدين والاجتماع أيضا[٥] «.

تأملات بلاغية في «الإسلام الممتحن»:

إن هدفالداعية الأسمى هو تبليغ رسالة الإسلام إلى الناس، قال تعالى: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك[٦]» ومن مدلولات كلمة (بلغ) الإيصال والوصول إلى عقول الناس وقلوبهم ولكي يتمكن الداعية أو الأديب من إيصال رسالته إلى الناس بأسلوب يقع من قلوبهم موقعا حسنا، فإن عليه أن يتسلح بآلات وعتاد من علوم اللغة العربية من بينها علم البلاغةوالتي جاء في تعريفها بأنها: « مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فلا بد فيها من التفكير في المعاني الصادقة القيمة القوية المبتكرة منسقة حسنة الترتيب، مع توخي الدقة في انتقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال من يكتب لهم أو يلقى إليهم[٧]».

ولذلك فإن علم البلاغة بمنزلة البوصلة يستطيع الأديب من خلالها تمييز جمال الأسلوب وجودة صنعته فحاجة الأديب إلى علوم البلاغة هي كحاجة البائع إلى الميزان يتبين به قيمة بضاعته فإنه إذا لم يلق بالا لمواقع الألفاظ وأساء استعمالها فإنه يصاحب ذلك التباس في ذهن السامع يصرفه عن المعنى المراد بسبب الفوضى اللغوية.

ولو شخصنا بأنظارنا نحو السنة النبوية عثرنا في أرضها فارس البلاغة الأكبر محمد (ص) فقد جاء في الحديث النبوي: (أنا أفصح العرب بيد أني من قريش[٨])

ولو وقفنا لحظة لتأمل الحديث نرى أن الحبيب المصطفى (ص) استخدم أسلوبا بديعيا بلاغيا هو (تأكيد المدح بما يشبه الذم) فبعد أن كان السامع يترقب صفة ذم غير محبوبة بعد الاستثناء بكلمة (بيد) فوجئ بصفة مدح أخرى وهي أنه من قريش فهدأت نفسه لسماع ذلك وازداد اعجابا بأن الرسول من قبيلة قريش التي تعد من أفصح قبائل العرب على الاطلاق!

وهذا هو شأن البلغاء عبر الزمان يأتوننا بجواهر الألفاظ، وهذا هو شأن علم البلاغة العربي في تمييز قيمة هذه الجواهر وتقديرها لنا، لعلنا نستطيع بعد ذلك صنع عقد جميل من الكلمات نرصعه بشيء من هذه الجواهر الأدبية الثمينة.والعلامة محمد الحسني هو من أرباب الفصاحة والبيان الذين يشار لهم بالبنان في بلاد الهند وذلك لما أتحف النثر العربي بكتابات قوية جميلة تنُمّ عن قدرة نثرية فذة وحصيلة لغوية غنية وأسلوب جزل رصين اشتهر عنه وعرف به، لكن دعنا أخي القارئ ننظر في نثره نظرة الفاحص المتأمل المحايد البعيد عن الثناء الكاذب لكيلا نهرف بما لا نعرف كما يقول المثل، فالغرض هو البحث عن بعض من أسرار فصاحته وبلاغته من خلال كتابه الأشهر (الإسلام الممتحن). نجد محمد الحسني في خضم كلماته الحماسية في الكتاب عادة ما يستوقفنا ليسألنا بعض الأسئلة بين الحينة والأخرى مثل: « فهل يستجيب العالم الإسلامي لهذا النداء ويحقق هذا الرجاء؟ وهل يعود إلى رشده وصوابه وسبيل ربه[٩]؟ « فلماذا وجه الحسني مثل هذا السؤال المحير إلينا نحن القراء؟ وعن ماذا يريد أن يستفهم؟ نجد إذا رجعنا برهة إلى القواميس اللغوية أن الاستفهام يطلب به الفهم والاستعلام عن شيء محدد، ففي المعجم الوسيط: « استفهمه: سأله أن يفهمه. ويقال استفهم من فلان عن الأمر: طلب منه أن يكشف عنه[١٠] « لكننا إذا أدرنا الفكر في سؤاله تبين لنا أنه لا يسأل عن الوقت المحدد لاستجابة العالم الإسلامي لكلامه بالدقائق والثواني، ولكنه يريد أن يقول: (أتمنى أن يستجيب العالم) فالاستفهام الذي أطلقه إنما أراد من خلاله (التمني): فهو يتمنى أن يستجيب العالم الإسلامي لندائه وقريب من ذلك الأمر بالنسبة إلى الشق الثاني من السؤال: «هل يعود إلى رشده ..الخ» فقد أخذ الاستفهام من أصل

استخدامه اللغوي واستعمله ليظهر لنا تحسره وتفجعه على حال هذه الأمة وما وصلت إليه، فالقصد من الاستفهام (التحسر). ومن جملة الأسئلة الأخرى التي يطرحها علينا في كتابه قوله:

«هل يحق لأخ أن يقتل أخاه لمجرد أنه يختلف عنه في اللغة والتقاليد الوطنية[١١]؟» فتأمل أسلوبه البليغ حين يخرج بالاستفهام من استعماله المعهود، والشيخ الحسني قطعا ليس جاهلا بحكم القتل وإنما ينكر على الذين يرتكبون جريمة القتل البشعة لأسباب تافهة كاختلاف اللغة فالاستفهام هنا في الجملة لا يقصد به معنى آخر غير (الانكار) ونفس الغرض البلاغي يرمي إليه حين يسأل: «هل يجوز أن يحرق أولاده أحياء لأنهم لم يعطوه مثلا نصيبه الكامل من المال وقسطه الكافي من المحصول والإنتاج؟» فتأمل أخي القارئ كيف يجعلك الحسني تتوقف بذهنك مرتقبا الإجابة عن سؤال يطرحه عليك فلا تلبث أن تجده يفاجئك بتضخيم وتقبيح قتل الأولاد بهذه الطريقة البشعة فتجد نفسك تستنكر معه ما يستنكره من خلال هذا الاستفهام الذي قصد به الإنكار في أسلوب جميل يتفاعل مع ذهنك تفاعلا حيويا. وليس ما قام به الحسني من الخروج بالاستفهام عن غرضه اللغوي إلى غرض بلاغي مختلف أمرا مستغربا إذ أن هذا أسلوب معروف لدى العرب، انظر معي مثلا إلى قول الحق سبحانه على لسان القوم: «أهذا الذي يذكر آلهتكم[١٢] « وانظر إلى قول الشاعر:

«فدع الوعيد فما وعيدك ضائري.. أطنين أجنحة الذباب يضير[١٣]؟!

فالغرض البلاغي من الاستفهام في الآية الكريمة وفي بيت الشعر إنما هو (التحقير) لا غير. وليس أسلوب الاستفهام هو الوحيد من بين أساليب الإنشاء التي أحسن محمد الحسني استعمالها بشكل بليغ، ولتوضيح ذلك

دعنانتجه إلى القطعة التالية من نثره حيث يقول: «فليتخذ شبابنا المسلم شعاره الأوّل الحب والإخلاص، ومهمته الأولى إذاعة الحب بين الناس حتى تنجلي تلك الظلمات الكثيفة التي أحاطت بالمسلمين هذه الأيام[١٤]» تأمل أخي كلمة فليتخذ تجد فعل المضارع جاء مقترنا بلام الأمر، كما فيه قول المولى - عز

من قائل- :

«فليحذر الذين يخالفون عن أمره[١٥]» ومن المعروف بالعرف واللغة أن «الأمر هو قول القائل لمن دونه: اِفعل[١٦]» أي أن طالب الفعل يكون أعلى مرتبة من المطلوب منه، فالطلب فيه يتميز بالاستعلاء، لكنك لو نظرت إلى التركيب الذي صاغه العلامة الحسني وجدت أن هذا الاستعلاء غير متحقق فيه فهو يخاطب قرائه وهم كثيرون لا يدري منزلتهم، وإذا بحثت عن مراده من التركيب تجد أنه إنما أراد (النصح والإرشاد)

لشبابنا المسلم لكي تنجلي بجهوده وجهود غيره من أبناء الأمة مثل هذه الظلمات الكثيفة.

وهذا النقل اللغوي الذي قام به لصيغة الأمر عن معناها الحقيقية يحمل جمالا فنياً، فإن القارئ قد يستغرب في البداية لرؤية صيغة أمر من شخص لا يعرفه لكن سرعان ما يزول هذا الاستغراب بمعرفة أن هذا الأمر إنما كان عن حسن نية وطيب خاطر دافعا ذهن القارئ للتركيز على العلة من وراء صيغة الأمر وهي النصح لمصلحة هذه الأمة، وهذا أمر واجب على الجميع لكن الحسني صاغه لنا بأسلوب شيق وممتع بعيد عن الرتابة التي عادة ما تصاحب النصح في الخطب أو المقالات الدينية ومواضيعها المتكررة على الأسماع، ولقد يشبه هذا إبداعه الفني في مكان آخر من كتابه حيث يقول: «فأنجدوها أيها المسلمون المحبون بهذا الحب الذي آثركم الله به[١٧]». فترى أن خطابه لعموم إخوانه المسلمين والذي جاء بصيغة الأمر إنما غرضه (الالتماس والتوسل) بهذا الحب إلى إخوانه المسلمين لا التكليف والإلزام على وجه الترفع فتحس وأنت تقرأ هذا النزول من أصل درجة الأمر الرفيع إلى درجة الالتماس التي هي دونها في المنزلة تواضع الشيخ السني ولباقته فيإجراء الخطاب. والخروج بالأمر إلى معاني أخرى أسلوب وارد عن العرب، فمن ذلك اجراء صيغة الأمر لإظهار التلهيف أو التحسير ومن ذلك: «حين تستعمل الصيغة في سياق النكاية والاستهتار بالخصم، كقوله سبحانه: (قل موتوا بغيظكم[١٨]) ومنه في الشعر قول جرير:

موتوا من الغيظ غما في جزيرتكم.. لن تقطعوا بطن واد دونه مضر

وثمة معاني كثيرة يخرج إليها الأمر ويتبينها المتأمل بشيء من إعمال البصيرة[١٩] «. ومع هذه الدرر الإنشائية من الأساليب المعنوية يجدر بنا الإشارة إلى أساليب أخرى بيانية وبديعية فلنيمم السير إلى مواضع وأساليب أخرى في سطور كتاب الشيخ الحسني الممتع الإسلام الممتحن.يقول الشيخفي مقاله حول موقف المسلمين إزاء الحضارة الغربية: « فكانت النتيجة أن وجد الغرب سبيله إلى الاحتلال الفكري ورأى نفسه حرا لبث سمومه في الجيل الجديد[٢٠] «. أود أن أطرح عليك أخي القارئ هنا بعض الأسئلة أولا: هل الغرب كائن حي يجد سبيله؟ ثانيا: أنى له القدرة على بث السم؟ ثم إن أسلوب خطاب الجموع (بالغرب) و(بالعالم الإسلامي) منتشر بكثرة في كتاب الإسلام الممتحن وهو منتشركذلك في استخدام وسائل الإعلام في العصر الحديث، ومع أننا ندرك قطعا أنه لا يقصد جهة الغرب لكن قد يغيب سبب هذا التعميم عن أذهان عامة الناس وقبل أن نشرح هذه الأساليب بلاغيا دعني أيضا أذكرك -أخي القارئ- بقول الحق جل وعلى: « واسأل القرية التي كنا فيها[٢١] « فالمراد في الآية بعد التفكر هو أن يسأل يعقوب عليه السلام أهل القرية: لا القرية أو حجارتها أو أبنيتها، فأطلق اسم محلِّ سكنِ أهل القرية وأراد الحالَّ في القرية وهُم أهلها!

ومثل هذا الاستعمال للفظ في غير معناه الحقيقي يسمى مجازا وعلاقة المجاز (القرية) هنا بمعناه الأصلي (أهل القرية) المحلية، فالقرية محل وجودهم وإقامتهم ونفس الشيء يقال بالنسبة للتعبيرات مثل (العالم الإسلامي) و(الغرب) فإن الغرب هو محل أإن شئت قل:هو مكان وجود سكان الغرب فانظر إلى حسن الايجاز الذي قام به الشيخ هنا، وحسن الايجاز هو من أحد تعريفات البلاغة الشهيرة، كما أن إطلاق المحلّ والسكن بدل الحالّ والساكن يفيد العموم إذ أن الشيخ يوجه خطابه لعموم (العالم الإسلامي) كبيرهم وصغيرهم.

ثم أمعن النظر أخي في تعبير (بث سمومه) فما الذي يرمي إليه الشيخ من وراء هذا التركيب؟ إنه يشبه لنا المعتقدات الفاسدة التي يروج لها الغرب وأثرها السيء على الأفراد بثعبان خطير يبث سمومه في ضحاياه هنا وهناك كيفما شاء

ناشرا الخراب حيثما حل! وقد أخفا علينا الأصل المراد تشبيهه وهي (المعتقدات الفاسدة) وعبّر مكانها بتركيب فيه مجاز هو (بث سمومه) والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي للتركيب هي المشابهة في: الحاق الضرر، واستخدام مثل هذا التركيب في علم البلاغة يسمى استعارة وهي في هذا الموضع بالإضافة إلى ما سبق استعارة تمثيلية حيث يمثل بها الشيخ لأذهاننا لوحة فنية فيها وحش وسموم وضحايا، فيال روعة الأداء! ومن إبداع الحسني في استخدام الاستعارة أيضا قوله: « إنه إسلام سلبي، لا يتدخل في شئون المجتمع والحياة، بل يترك الحبل على غاربه، ويدع جيله تحت رحمة الموجات المادية الطاغية والأفكار السامة، والأدب المائع فيترك المجتمع فريسة سهلة ولقمة سائغة أما ذئاب البشرية ووحوش الحضارة، و قراصنة السياسة، ولصوص الدين والأدب[٢٢] « في هذه الجملة درر بلاغية عدة أولها المجاز في قوله (إسلام)، فالإسلام لا يكون إيجابيا وسلبيا إنما المقصود المعتقدات السلبية والإسلام جزء من المعتقدات فالعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي هي (الجزئية) كما في قول الحق جل في علاه: « فتحرير رقبة مؤمنة[٢٣] « فالمطلوب تحرير العبد المؤمن والرقبة جزء منه. وبعد ذلك تراه يصف هذه المعتقدات الفاسدة بقوله (بل يترك الحبل على غاربه) وهو مَثَل عربي معروف يعني أن تترك الحبل على عنق الجمل لكي يرعى كيفما يشاء[٢٤]والمقصود به أن تدع فلانا يفعل ما يشاء ولا تبالي به ولقد قام الشيخ باستعارة هذه الصورة الموجودة في المثل كاملة لكي يقرب إلى أذهاننا موقف بعض الناس من عدم الاكتراث واللامبالاة من تطبيق تعاليم الإسلام في عصرنا الحديث ونشر عقائده مما يؤدي لاقتحام الأفكار والتقاليد الغربية لمجتمعنا مخلِّفة آثارا سلبية. فتدبر معي أخي الكريم براعة الشيخ الحسني في اختزال كل هذه المعاني في جملة واحدة صغيرة لا تتجاوز أربع كلمات وحسن إجرائه لهذه الاستعارة التمثيلية ولكن لم يكتف الشيخ بذلك فحسب بل زاد في تهويل هذه الصورة لنا بأجراء أربع استعارات أخرى لوصف المخاطر المحدقة بهذا المجتمع هي:

(ذئاب الإنسانية) و(وحوش الحضارة) و(قراصنة السياسة) و(لصوص الدين

والأدب) ومع أن المقصود منها أمر مشترك وهم أعداء الدين إلا أن تنويع الشيخ للاستعارات البيانية أكسب النص حيوية ومتعة لدى القراء، فلاحظ إبداع قلم الشيخ ومخيلته الواسعة التي جاءت بكل هذه المعاني الجميلة، فسبحان الله! بقي أن نتحدث عن بعض الفنون البديعية الواردة في كتاب الشيخ الحسني رحمه الله، ولنأخذ لذلك أنموذجا آخر من كتاب الشيخ حيث يقول: «بين إسلام.. لا يكدر بحره الزاخر فجور ثقافي، وخلاعة أدبية وفضيلة وفضيحة فنية، وعري علمي، وكفر منطقي، وانكار قومي، وشذوذ سياسي[٢٥]».لو فكرت برهة يسيرة في هذا النص لوجدت بأن هناك كلمات بينها انسجام موسيقي جميل ولنأخذ مثلا كلمتي: (فضيلة) و(فضيحة) نجد أن معنيهما مختلف لكن بنائهما منسجم متجانس لا يختلفان في شكل الأحرف ولا في عددها ولا في ترتيبها إنما الاختلاف بينهما منحصر في الحرف الرابع، اختلافٌ بين (لامٍ) و(حاءٍ) أكسب الجملة وحدة صوتية تسهل على العين مشاهدةً، وعلى اللسان نطقًا وذلك هو ما يسميه البلاغيون الجناس. ولو تابعنا سيرَ النص نجد كلمات أخرى لها جرس ونغم من نوع مختلف وهي: (ثقافي) و(علمي) و(منطقي) و(قومي) و(سياسي) نلاحظ توافق فواصل الكلمات في الحرف الأخير ونلاحظ إلى جانب ذلك أيضا توافق الفقرات في حجمها فإنها تتوالى على أسماعنا فقرتين فقرتين: (عري علمي)، (كفر منطقي) فتزين النص وتحليه بنغم يشبه الترانيم فيطرب له السمع ويبتهج. ومع أن الشيخ أتى بالكثير من اللآلِئ البلاغية إلا أني عثرت فيما عثرت عليه خلال تصفحي لدفات الكتاب أن الشيخ لم يحالفه الحظ دائما في استعمال السجع حيث إنه يتكلفه أحيانا مما يحدث ضجرا فكريا لدى القارئ الواعي ويقطع عليه حبل أفكاره ومثال ذلك من كتابه قوله:»إنه إسلام جامد، واقف، لا ينقص ولا يزيد ولا يتحرك[٢٦]» ومع أن جميع هذه التعابير في معنى السكون والجمود إلا أن الشيخ حشرها دون كبير فائدة في المعنى ولعله أراد بذلك تأكيد المعنى وتقريره إلا أن هذا الأسلوب غير مرغوب إذ أن في الإمكان تنويع الأسلوب البلاغي وتجنب التكرار، فالتكرار هنا ليس تكرارا للمعنى وحسب بل هو تكرار للأسلوب البلاغي أيضا. وقد أردت أن أذكر ذلك من باب الأمانة العلمية وليس الغرض من ذلك الطعن أو الذم في قدرة الشيخ

الحسني اللغوية فقد بينا بما فيه الكفاية مدى حسنها وروعتها.

الهوامش

١ الإسلام الممتحن، محمد الحسني، مجمع الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، ط ٦، ٢٠١٦، ص ٧.

٢ الموقع الرسمي لمجلة البعث الإسلامي على الإنترنت: http://albasulislami.com/muhammed-al-hasani.html

٣ محمد الحسني حياته وآثاره، أيوب تاج الدين الندوي، مؤسسة فيصل التعليمية، جامو وكشمير، الهند، ط١، ٢٠٠٤. ص ٢١٠.

٤ الإسلام الممتحن، ص ٣-٤.

٥ محمد الحسني حياته وآثاره، ص ١٠٣.

٦ سورة المائدة، الآية ٦٧.

٧ معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، لبنان، ط٢، ١٩٨٩، ص٧٩.

٨ رواه الطبراني عن ابن سعيد الخدري، حديث متداول في كتب البلاغة، لكن ذهب بعض العلماء إلى أنه لا أصل له.

٩ الإسلام الممتحن، ص ١٥.

١٠ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط ٤، ٢٠٠٤. ص ٧٠٤.

١١ الإسلام الممتحن، ص ٤٣.

١٢ سورة الأنبياء، الآية ٣٦.

١٣ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان، لبنان، ط٢، ٢٠٠٧. ص ١١٢.

١٤ الإسلام الممتحن، ص ٤٩.

١٥ سورة النور، الآية ٦٣.

١٦ التعريفات، الجرجاني، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٢، ٢٠٠٣. ص ٤٠.

١٧ الإسلام الممتحن، ص ٥١.

١٨ سورة آل عمران، الآية ١١٩.

١٩ المفصل في علوم البلاغة العربية، عيسى علي العاكوب، منشورات جامعة حلب، سوريا، د.ط، ٢٠٠٠. ص ٢٥٦.

٢٠ الإسلام الممتحن، ص ٤١.

٢١ سورة يوسف، الآية ٨٢.

٢٢ الإسلام الممتحن، ص ٢٢.

٢٣ سورة النساء، الآية ٩٢.

٢٤ انظر معجم المصطلحات والتراكيب والأمثال المتداولة، محمد الشريف، دار الأندلس الخضراء، السعودية، ط١، ١٩٩٩ ص٨٠ رقم ١٥٤.

٢٥ الإسلام الممتحن، ص ٢١.

٢٦ الإسلام الممتحن، ص ٢١.

المصادر والمراجع:

- http://albasulislami.com/muhammed-al-hasani.html.
- الإسلام الممتحن، محمد الحسني، مجمع الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، ط ٦، ٢٠١٦.
- التعريفات، الجرجاني، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٢، ٢٠٠٣.
- محمد الحسني حياته وآثاره، أيوب تاج الدين الندوي، مؤسسة فيصل التعليمية، جامو وكشمير، الهند، ط١، ٢٠٠٤.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان، لبنان، ط٢، ٢٠٠٧.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، لبنان، ط٢، ١٩٨٩.
- معجم المصطلحات والتراكيب والأمثال المتداولة، محمد الشريف، دار الأندلس الخضراء، السعودية، ط١، ١٩٩٩.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط ٤، ٢٠٠٤.
- المفصل في علوم البلاغة العربية، عيسى علي العاكوب، منشورات جامعة حلب، سوريا، د.ط، ٢٠٠٠.

«نافذة على كشمير» لمنظور أحمد خان: دراسة تحليلية

شباب. م
باحث - قسم اللغة العربية، كلية فاروق، كاليكوت

تقديم:

«نافذة على كشمير» عمل نثري نادر فذ لمنظور أحمد خان، وهي مجموعة قصص مترجمة لعشرين كاتبا هنديا، نشرتها مؤسسة فرحانة للطباعة والنشر. ومن أغراض هذه الورقة التعرّف على هذا العمل النثري الهندي، والتعرّف على منظور أحمد خان، وتحليل هذه القصص على أساس عناصر القصّة، وعناصر التشويق، والقراءة الفاحصة الانتقادية والنقاش عن عناصر الجمالية،

نبذة عن الأستاذ منظور أحمد خان: تخرج من جامعة كشمير حاملا الماجستير عام ١٩٨٣م في شهر أبريل، والتحق بالمعهد المركزي للغة الإنجليزية واللغات الأجنبية، حيدر آباد في شهر يوليو. وتخرج من المعهد المذكور الذي يسمى حاليا جامعة الإنجليزية واللغات الأجنبية بالدبلوم في تدريس العربية، والماجستير في الفلسفة، ثم الدكتوراه. وبعد مراحله الدراسية، تم تعيينه محاضرا في نفس القسم بدءا من شهر يناير عام ١٩٨٧م، وبقي في خدمة التدريس في الجامعة المذكورة حتى أبريل ١٩٩٧م وقام بواجبه الإداري رئيسا للقسم لعامين. ثم في جامعة كشمير بدء من ٤ من شهر أبريل، وصار رئيس القسم لمدة ٩ سنين والنصف، كما قام بواجب إدارة عمادة العلوم الشرقية لمدة ثلاث سنين.

ومن دوافع عكوفه على دراسة القصة القصيرة ثم ترجمة بعضها إلى العربية،

كون هذا الفن من أروع الفنون النثرية وأشملها وأكثرها اختصارا ورغبته في ترجمة النصوص الأدبية إلى إحدى لغات العالم الفصيحة البليغة التي ليس بعدها أي فصاحة ولا بيان.

السرد الخيالي أو الواقعي الذي يثير الاهتمام، والإمتاع، أو تثقيف القراء والسامعين، هو القصة. وهي مجموعة من حوادث خياليّة تفسّر تجربة الحياة. وأما مَغْزَى القِصَّةِ أي دَلالَتهَا ومَعْنَاهَا الخَفِيُّ؛ فهي الفكرة المطروحة في القصة. فالقصة مجموعة من الوقائع والأفعال المرتبة بشكلٍ سببي، تقدم للقارئ معلومات جزئية وكلية، تسمّى هذه الوقائع اصطلاحيا (الحدث) يدور الحدث حول المكان، والزمان، وحوار الشخصيات، وصراعهم، على أساس الصراع يتطوّر الحدث، ويمشي قدما إلى الأمام بأسلوبٍ يحمل اللغة الأدبية النثرية ويعتمد السّرد والحوار، وتتطوّر تلك الأحداث نحو الذروة ثم التعقيد فَالحلّ. وحدة هذه الأحداث وارتباطها هي تعرف بحبكة الأحداث. فهي ترابط بنائيّ بين أجزاء القصَّة، الحَبْكة القصصيَّة تجعل القصّة شائقة. أما العقدة فهي أداة قوية لتشكيل لحظة تأزم داخل النص، يتابعها القارئ بشوق من أجل حل الإبهام الذي يحيط بها محققاً بذلك لذة جمالية، تتضمن العقدة صراعاً ينتج عن ظروف اجتماعية، أو صراعاً يقوم بين الشخصيات الموظفة، أو صراعاً نفسياً يدور في داخل الشخصيات، لهؤلاء الشخصيات أبعاد مثل البعد الجسمي حيث يدل على صفات الجسم، أو البعد الاجتماعي حيث يدل على الهوية، والدين، والجنسية، أو البعد النفسي حيث يدل على رغبات الشخصية والسلوك. فالسرد مصطلح يشتمل على قص حدث أو أحداث أو خبر أو أخبار سواء أكان ذلك من صميم الحقيقة أم من ابتكار الخيال.

يعطي كل هذه العناصر مع الحوار المثير والبداية النادرة والنهاية المعجبة ملامح جمالية أبدية للقصة، فهي تعتمد على استخدام الرمز والإيماء والتلميح والإيهام، والاعتماد على الخاتمة المتوهجة الواخزة المحيرة، وطرافة اللقطة، واختيار العنوان الذي يحفظ للخاتمة دهشتها ومفارقتها للتوقع.

حينما نحلل)نافذة على كشمير(لمنظور أحمد خان نجد جميع ظواهر

الحياة الكائنة في مجتمع كشمير الحديث، ترجم منظور أحمد خان عددا كبيرا من القصص الكشميرية إلى العربية، ثم قدمها في صورة كتاب لا مثيل له في النثر الأدبي الهندي. سيرى القارئ في القصة الكشميرية جميع ظواهر الحياة في مجتمعنا الحديث، فخطر بباله لأن يقوم بترجمة عدد كبير منها ثمّ تقديمها بصورة كتاب، فهذه هي سعيه المتواضع بهذا الصدد[1] ويقول المترجم 'وفي البدء أعجبني قصص أختر محي الدين، وأمين كامل أيما إعجاب، والحق يقال إنّ الأول أبو القصّة الكشميرية بلا منازع لشمول قصصه جميع النواحي لحياة الشعب الكشميري لخمسة عقود متتالية[2]'

تتناول محاور القصّة تميّز الجيل الجديد بالآراء الجريئة، ونفسية الإنسان في القرن العشرين هويته، والإيجابيات والسلبيات للحضارة المادية، وتتناول الانزواء والانعزال، وتحضّ على المسايرة بجميع الخلق من الدواب والحشرات والطيور.

بعض عناوين مختارة للقصص المترجمة:

١. ما أعجب ابن آدم اختر محي الدين
٢. الحنين أمين كامل
٣. التكملة محي الدين ريشي
٤. المشؤوم ماخان لال باندیا
٥. العاصفة رشيد مجروح

الاختتام: نختتم هذه الدراسة بقول الكاتب منظور أحمد خان وبعض النتائج الجديرة بالذكر، يقول الكاتب «أرى أن هذه القصص المترجمة تساعد القارئ العربي الكريم في فهم المناخ الإقليمي الجغرافي وطبيعة أهليه ونفسيتهم وطموحهم وإخفاقهم، وأرجو أن تقوم بسد فراغ موجود بين تاج الهند والبين العالم العربي الإسلامي الزاخر بالإيمان والثروة والإقدام»[3]. أما أهمّ النتائج ومحاور القصص المترجمة فهي:

- التقدّم في مواجهة التقاليد البالية
- معالجة قضايا إنسانية والهوية
- تسلط الضوء على نكبات كبرى ومعانات صبر عليها الشعب الكشميري
- تعارف الشعب الكشميري لدى الأمّة العربية العريقة.

الهوامش

١ منظور أحمد خان، نافذة على كشمير، (قصص مترجمة) مؤسسة فرحانة للطباعة والنشر، صفحة ٧

٢ نفس المراجع، صفحة ٧

٣ نفس المراجع، صفحة ٩

دور مجلة "البعث الإسلامي" في تطور اللغة العربية وأدابها في شبه القارة الهندية

شبانة .ن

باحثة الدكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة كيرالا

قد دخلت اللغة العربية إلى الهند مع بداية الدعوة الإسلامية فيها، وكان ظهورها متأخرا، أي بعد ظهوراللغات الانجليزية والفارسية والأردية، وذلك لأسباب عديدة ولأن المسلمين في الهند، كانوا ينظرون إلى اللغة العربية على أنها لغة القرآن والأحاديث النبوية، وكان أكثر اهتمامهم بالتفسير والحديث والفقه وما إليها، وكان قليل منهم يتقنها، ولم تلق قبولا في الهند كالفارسية لأنها لم تكن لغة التفاهم بالنسبة لأبناء البلاد ولم تكن لهم روابط ثقافية مباشرة بالبلاد العربية ولم تكن لغة الحكومة والديوان في أي عصر، كما لم تكن لغة للعامة أيضا. ولذلك انحصرت في الأواسط العلمية فقط، مع أنه لم يقدم أحد على إصدار مجلة باللغة العربية الاّ بعد ظهور الصحافة الإنجليزية والفارسية والأردية وبعض اللغات المحلية الأخرى في الهند. كما قال أحد الباحثين: «إن اللغة العربية لم تكن لغة التفاهم لأبناء البلاد ولم تكن توجد لهم روابط ثقافية مباشرة بالبلاد العربية لوعرة الطريق وبعد المسافة، فإنها لذلك انحصرت في الأوساط العلمية فقط. وكان يتمكن فيها عدد قليل يقدر على التعبير بها حوارا وكتابة مع أن معظمهم يقدر على قراءة الكتابات العربية وفهمها، وهكذا

أصبحت اللغة العربية غير نشيطة في هذه الربوع»[١].

تعريف عن مجلة البعث الإسلامي:

مجلة « البعث الإسلامي» أعظم مجلة في تاريخ الصحافة العربية في الهند من حيث الانتشار وتقبلها في الدوائر المثقفة في الهند وفي البلاد العربية، وهي تصدر عن أعظم دار تعتني باللغة العربية وآدابها في الهند وهي دار العلوم ندوة العلماء التي سميت بواحة اللغة العربية في الهند، ويرأس تحريرها أدباء اللغة العربية وكتابها ويشترك فيها ببحوث الشخصيات الكبيرة وأصحاب الفكر والعلماء الكبار من سائر البلاد الإسلامية[٢].

تعتبر دار العلوم ندوة العلماء الواقعة بلكهنؤ، الهند،واحة للغة العربية و آدابها لشدة اعتناء أصحابها بهذه اللغة وحبهم لها منذ تأسيسها. لها تأثير عميق في بناء رجال ماهرين في مجال اللغة العربية و آدابها، أمثال المفكر الإسلامي أبو الحسن علي الندوي و مولانا مسعود عالم الندوي وغيرهما. وفي هذه الندوة نفسها نبتت مجلة «البعث الإسلامي» وأصبحت تضارع كثيرا من المجلات الصادرة في البلاد العربية نفسها. وقد بدأ تاريخ الصحافة العربية في شبه القارة الهندية بأول دورية ظهرت في لاهور باسم»النفع العظيم لأهل هذا الإقليم»، ثم جاءت فترة لم تكن فيها دورية تصدر بهذه اللغة إلى أن قام بعض بإصدار مجلتي «البيان» و»الضياء» اللتين لم تستمرا طويلا، ثم تلتها فترة غابت فيها الصحافة العربية الإسلامية مرة ثانية إلى أن قام مولانا محمد الحسني في عام ١٩٥٥م الموافق١٣٧٥ فأسس منتدى أدبيا باسم « المنتدى الأدبي» وأصدر مجلة «البعث الإسلامي» بمساعدة زميله الدكتور مولانا سعيد الأعظمي الندوي ووقف لخدماتها وجعلها شهيرة في مجال الصحافة العربية وحمل رسالة الدفاع عن العقيدة الإسلامية في مواجهة الأخطاء التي تحيط بالأمة الإسلامية. اهتمت «البعث الإسلامي» في تطوير الصحافة العربية في العالم عامة واستضاء بنورها أكثر بقاع الأرض المجدبة التي لم تكن تعرف الصحافة ولا تدرك أهميتها. وقد قال رئيسها الأوّل «محمد الحسني»[٣] في أول يومها ووقت إصدارها :» تنال كما نالت الضياء الإعجاب والتقدير في الأوساط العلمية والأدبية، لذا تعد اليوم

من أعظم مجلات في تاريخ الصحافة العربية في شبه القارة الهندية من حيث الانتشار ومن حيث الأدب والبيان ومن حيث العمر ورصانة الفكر[٤]».

الهدف والعوامل في إنشاءها:

في بدايات القرن العشرين قد لقي الإسلام هجوما عنيفا علميا وسياسيا وثقافيا في عهد الاستعمار. وقد بذل المستشرقون جهدهم لتشويه الإسلام وتعاليمه وتنفير الشباب المثقف من تعاليم الإسلام. قد اتصلت الجزيرة العربية بالغرب عن طريق الحضارة والسياسية وعن طريق البترول، وكان هذا الاتصال بالغرب في مجال الحضارة والتجارة والثقافة سبب لنشأة جيل جديد في العالم العربي، وهو يشبه الحضارة الغربية في اللباس والشارة والطعام والشراب والأخلاق والمعاملات وفي كل شيء. وجعلوا يتقلدونها وينظر إلى الحضارة الإسلامية والرسالة المحمدية الخالدة نظرة ازدراء واحتقار كما ينظر إلى الغرب بنظرة إجلال وتقديس، وقلت فيهم الحضارة الإسلامية وصاروا يبعدون عن الثقافة الإسلامية والرسالة المحمدية ويتصلون بالحضارة الغربية، وبدئوا يضعفون في دينهم وإيمانهم وعقيدتهم وكان الشباب المسلم محبا للحضارة الغربية.

وفي هذه الحالة الحرجة التى يمر بها العالم العربي الإسلامي الهندي أنشأ الأستاذ محمد الحسني مجلة «البعث الإسلامي» العربية بالأفكار الإسلامية المتدفقة بالايمان والرسالة النبوية الخالدة تحت إشراف عمه الجليل السيد أبي الحسني علي الحسني الندوي رحمه الله عام ١٩٥٥م، وقد شرح العوامل والأهداف والأسباب في كلمته الافتتاحية الأولى التي حدد فيها أغراض المجلة وأهدافها، تسلّط هذه الكلمة الافتتاحية الضوء على الظروف السائدة في ذلك الوقت في شبه القارة الهندية : «الشباب الإسلامي في العصر الحاضر يحتاج إلى الإيمان بالله والاعتزاز برسالته والثقة بالمستقبل، الشباب الإسلامي في حاجة ملحة إلى توحيد الكلمة حتى يكون وحدة متماسكة أمام الباطل. إن طلبة العربية بصفة خاصة يحتاجون إلى العناية بالصحافة العربية والأدب العربي الحديث. إن المسلمين في الهند قد آثروا العزلة وعاشوا منفصلين عن العالم

العربي، مع علاقتهم الوحية والثقافية العميقة بهذه البلاد، وحسبوا أنهم أمة غير هذه الأمة، وشعب غير هذه الشعب، ولهم تقاليد وروايات غير تقاليدهم ورواياتهم ولا يربط بهم إلا الدين، وهكذا بقي الشعب الإسلامي في الهند منطويا على نفسه، وقربت بالغرب مع أن وطننا الإسلامي الكبير وطن عقيدة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم» من لم يهتم بأمرنا فليس منا»[٥].

واختار منشئ المجلة تعبير «البعث الإسلامي» اسماللمجلة لأنه أدرك أن العصر الجديد هو عصر الإسلام، بغض النظر إلى أن الإسلام قد لقي هجوما عنيفا علميا وسياسيا وثقافيا في عهد الاستعمار، فواصلت «البعث الإسلامي» دورها في هذه الفترة الطويلة التي قامت فيها حكومات وسقطت، وظهرت فيها نظريات وأيديولوجيات، ورفعت «البعث الإسلامي» كلمة الحق وكان لها دور في الصحافة الإسلامية العالمية. وقد انتشرت الصحف والمجلات العربية في الهند مع صدور مجلة «البعث الأسلامي»، ولأنها كانت تقاوم أعداء الإسلام، والرد على ما يشاع ضده من شكوك وشبهات. وركزت مجلة البعث الإسلامي على التبشير والإرشادات في الأمة الإسلامية، وإيقاظها من غفوتها، ودفعتها إلى التحرك الإسلامي للتخلص من آثار الاستعمار، وانتشار الحركة الإسلامية في العالم الإسلامي وإقبال الناس على دراسة الإسلام. كانت مجلة «البعث الإسلامي» تخاطب الشباب المسلم منذ أول يومها وتدعوهم إلى التمسك بالآداب الإسلامية وتمثيل القوة الإنسانية، لكي يكونوا نموذجا للعالم البشري، وظلت ترشد الشباب وتثير فيهم الحيوية الإيمانية والحماسة الدينية التي جاء بها الإسلام وتحثهم على الصبر في سبيل الدعوة إلى الإسلام وتطالب منهم التضحية بالنفس في أداء المبادئ الإسلامية.

وهكذا ظهرت أعظم جريدة في تاريخ الصحافة العربية في الهند في شهر أكتوبر عام ١٩٥٥م، وقررت إدارة ندوة العلماء أن تجعلها ترجمانا ولسان حال لها في مارس عام ١٩٦٠م. ويقوم بتحريرها الدكتور مولانا سعيد الأعظمي الندوي ومولانا واضح رشيد الحسني الندوي الذي أضيف مؤخرا إلى هيئة تحريرها بعدما عاجلت المنية رئيس تحريرها مولانا محمد الحسني رحمه الله،

بدأت المجلة تصدر في حجم ٣٢ صفحة إلى أن وصل حجمها إلى ١٠٠ صفحة.

مزايا مجلة البعث الإسلامي:

ولمجلة « البعث الإسلامي» خصائص كثيرة منها ما يلي:

١. هي لسان حال الدعوة الإسلامية في البلاد العربية والإسلامية وقدمت فكرة الإسلام في الهند وربت جيلا من الدعاة بالفكر الإسلامي الصحيح.

٢. سلامة الفكر وعدم الانحراف فيه وتقديم صورة صحيحة للإسلام.

٣. الكتابة في أسلوب قوي حديث جذاب، والتزام آداب الصحافة المعاصرة.

٤. الكلمات الافتتاحية بقلم رئيس التحرير يستعرض فيها عامة مشاكل العصر والأوضاع المعاصرة.

٥. الدفاع عن الحركات الإسلامية الصالحة مثل الإخوان المسلمين في البلاد العربية ودعمها ونشر فكرها، والنقد الجريء على من تصدى لها من حكام أو غيرهم.

٦. الاعتناء بشؤون البلاد العربية والتعليق عليها.

٧. نشر البحوث القيمة، فإنها دائما تنشر بحوث شخصيات الإخوان المسلمين والجماعة الإسلامية وجماعة التبليغ ومدرسة ديوبند ومدرسة أهل الحديث في الهند.

٨. إصدار اعدادا خاصة بمناسبات خاصة.

٩. تعريب البحوث القيمة التي لاتزال تصدر بللغتين الأردية أو الإنجليزية ولا يطلع عليها القارئ العربي بسبب اللغة.

ومن أهم خصائص مجلة البعث الإسلامي أنها تصدر مواظبة منذ سنة ١٩٨٥م إلى يومنا هذا وتصل إلى القراء قبل الموعد. ومن خصائص عناوين البعث الإسلامي، يعالجالبعث الإسلامي منذ نحو نصف قرن جميع الأوساط العلمية والأدبية والأكاديمية في الدول العربية والأعجمية. وهي تدخل في عامها

الستين من غير تغير في مضمونها وعناوينها وبدون تعديل في أهدافها ووجهة انظارها.

مجلة البعث الإسلامي والعالم العربي:

عندما صدرت هذه المجلة نالت قبولا في الأوساط المثقفة في البلاد العربية. فتوسع نطاق توزيعها إلى سائر البلاد العربية من جزيرة العرب ودول الخليج وبلاد الشام والعراق وسائر البلاد الأفريقية الناطقة باللغة العربية، يشير إلى هذا، الكلمات التي ذكرها الصحافي السعودي المسلم المشهور الأستاذ محمد محمود حافظ الندوي[٦] قد كتب : مجلة «البعث الإسلامي» التي تصدر باللغة العربية من الهند كمجلة إسلامية شهرية تدافع عن قضايا المسلمين وتذود عن مقدساتهم، أكثر من عشرين سنة وهذه المجلة تواصل أداء دورها الإسلامي الكبير وتحافظ على نقاء الفكرة وأصالة المضمون وصدق الكلمة وبقيت تكافح كل التيارات المعارضة وتنافح عن الإسلام مبادئه»[٧].

اهتمام البعث الإسلامي باللغة العربية وآدابها

أصبحت مجلة البعث الإسلامي اليوم صوتا مشتركا لأصحاب الفكر الإسلامي ودعاة الإسلام في كل مكان، ومساهمة المجلة في ترويج الدراسات العربية والإسلامية لا تعد ولا تحصى. إن مساهماتها تنتشر في ميادن مختلفة في مجال الصحافة والأدب والدعوة وإيقاظ الشعور والوعي الإسلامي، وإشعال المواهب الخفية الكامنة في الشباب المسلم، وإحياء التراث الإسلامي فيهم والغيرة على اللغة العربية الفصحى، وإيجاد الحب والتضامن والتوعية الدينية، كما قامت أكثر من ستين سنة، وقامت في غاية من الجدية والإعتناء والدقة بجمع المسلم العربي والهندي، وبناء المجتمع على أساس متين من الأخلاق والفضائل، يحكم فيه العدل والسمو. فتحت هذه المجلة في العالم العربي والهند نافذة من الفكر الإسلامي بهتاف كلمة « شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد» وغيرت كثيرا من النظريات الباطلة من القومية العربية والحضارة الغربية والمذاهب الأدبية، كما غيرت نظرية من البعث العربي، وقدمت لهم البعث الإسلامي

والأدب الإسلامي والفكر الإسلامي، أما المساهمون في هذه المجلة فهم علماء وأساتذة وباحثون من المدارس العربية والجامعات العصرية بالهند إلى جانب العلماء والكتاب الكبار من سائر البلاد الإسلامية، ولمجلة البعث الإسلامي فضل كبير في تعميم الذوق العربي في بلاد الهند وتطور الصحافة العربية فيها حيث شجعت المسئولين والمهتمين بالمدارس الهندية على إصدار مجلة بالعربية فتلتها دوريات عديدة منها شهرية وفصيلة وسنوية.ويجدر بالجذكر هنا أنه بفضل مجلة البعث الإسلامي تطورت اللغة العربية وأدابها في الهند لا تزال تلعب دورا هاما في تنقيح اللغة العربية وتطوير ادابها وتصقيل أسلوبها ونشر الأفكار الإسلامية في ربوع الهند، ومع ذلك نالت شهرة واسعة في مدة قصيرة وأصبحت أشهر المجلات الصادرة من الهند باللغة العربية في القرن العشرين ولها في الحقيقة دور هام في نشر الدعوات والأفكار الإسلامية الصحيحة في العالم العربي كله وترويج الأدب العربي في الهند وخارجها وتنشر فيها مقالات علمية أدبية إسلامية قيمة لكبار الكتاب المسلمين من الهند والبلدان العربية الإسلامية.

الهوامش

١ . الندوي،د.سليم رحمان.الصحافة الإسلامية في الهند تاريخها وتطورها،حقوق الطبع والتصوير محفوظة للمؤلف ولندوة العلماء،المجمع الإسلامي العلمي، كاكوري آفست، لكهنؤ، الهند، الطبعة الأولى، ص٦٣

٢ . أحمد، د.أشرف أحمد، مساهمات الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين، دلهي، الطبعة الأولى.ص:٢٨٢.

٣ .١٩٧٩-١٩٣٥

٤ البعث الإسلامي المجلد العشرون، العدد الثالث، الشهر اكتوبر عام ١٩٧٥م ض ٢٤٦-٢٥١.

٥ . افتتاحية العدد الأول الصادر في أكتوبر ١٩٥٥م.

٦ . مدير إدارة الصحافة والنشر في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ورئيس تحرير مجلة الرابطة الإسلامية

٧ . مجلة البعث الإسلامي: ج ٢٤، عدد ٢ شوال عام ١٣٩٩هـ

المصادر والمراجع

- الندوي، الدكتور أيوب تاج الدين.محمد الحسني حياته وأثاره، مؤسسة فيصل التعليمية

الهند- جموكشمير٢٠٠٤ م
- الندوي، د. واضح رشيد الحسني،حركة التعليم الإسلامي في الهند وتطور المنهج،المجمع الإسلامي العلمي، ندوة العلماء، لكناؤ ٢٠٠٦م.
- الندوي،الدكتور أيوب تاج الدين،الصحافة العربية في الهند نشأتها وتطورها.
- الندوي،السيد أزهر حسين، كشاف مجلة البعث الإسلامي، مؤسسة إحياء العلم والدعوة لكناؤ،الهند ٢٠٠٩ م
- الندوي، أبوالحسن علي الحسني، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، الدار الكويتية للطباعة والنشروالتوزيع، الطبعة الثانية، سنة ١٩٦٨م.
- الندوي، أبوالحسن علي الحسني،المسلمون في الهند، ندوة العلماء، لكهنؤ، الهند، سنة ١٩٧٦م.
- الندوي، د.سليم رحمان، الصحافة الإسلامية في الهند تاريخها وتطورها،حقوق الطبع والتصوير محفوظة للمؤلف ولندوة العلماء،المجمع الإسلامي العلمي، كاكوري آفست، لكهنؤ، الهند.ج: الطبعة الأولى.
- الندوي، محمد الحسني، الإسلام الممتحن، مجمع الإمام أحمد بن عرفان الشهيد ،الطبعة السادسة ٢٠١٦م

الشيخ أحمدزين الدين "المخدوم الثاني" الملیباري وإسهاماته في النثر العربي

محمد شافع. في
باحث- قسم اللغة العربية، جامعة كيرالا

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين، أما بعد، فإن الهند تشتهر بثروتهااللغوية المتنوعة كما تتميز بثقافتها الفخامة مثل الوحدة في التعدد. وتنسجم بعديدة من اللغات المحلية والثقافات والتقاليد منذ زمن قديم. السلطات الهندية رغم اختلاف أديانها واعتقاداتها المختلفة اعتنت العرب واعتنقت ثقافتهم ولغتهم وتبادلت معهم عبر القرون. خاصةمناطقها الساحلية، مثل "البلاد الجزرات" و"البلاد البغا" و"فاكنور" و"درمفتن" و "كولام" و "كاليكوت" و"الجزر القمهري- المعبر الهندي". والعرب قد استمر في تجارتهم مع بلاد الهند حتى أن بعضهم استوطنوا في بقعتها الخضراء وجعلوا أئمة مجتمع الإسلامي المحلي خلال العصور. ومن أبرز أمثالها، آل مخدوم، الذي ينتمي إلى حضرموت في يمن، وصل إلى ولاية كيرالا في القرن الخامس عشر ميلاديا، واستعمرواعدة مناطق، أخيرا، استقروا في المنطقة المليبارية "فوناني" (Ponnani)المشهورة في كيرالا بوصفها "مكة مليبار" جراءً على خدماتهم الجلية في مجال العلم والدين وتأثيراتها في المجتمع الكيرلي ولاسيما المسلمين. ومن أجلّ

علماء هذه الأسرة الشيخ أبو يحيى زين الدين بن علي المعروف بلقب "المخدوم الأول" والشيخ أحمد بن محمد زين الدين الملقب ب"المخدوم الثاني".

آل مخدوم و «فوناني»

قدمت الأسرة المخدومية المنتمية نسبهم إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، من مسقط رأسها اليمنيمدينة «المعبر» إلى بلاد الهند ووصلت إلى سواحل تميلنادو «جزر قمهري –جزر كورماندل» في القرن الخامس عشر ميلاديا، وأقاموا في كيلاكارا (Keelakkara) وكايالبتنم (Kayalpattanam) وسموها "المعبر " تذكارا لبلادهم. ثم انتقل الشيخ أحمد المعبري إلى منطقة كوتشن (Cochin) بولاية كيرالا، وابنه الشيخ القاضي زين الدين إبراهيم بن أحمد المخدوم عم الشيخ زين الدين بن علي المخدوم الأوّل انتقل إلى منطقة ساحليةبمليبار "فوناني" واستقر فيها. وبنى الشيخ زين الدين بن علي"المخدوم الأوّل" جد الشيخ زين الدين أحمد بن محمد "المخدوم الثاني" مسجدا جامعا كبيرا فيها بعد افتراغه من مساراته العلمية في أرجاء العالم، وخدمقاضيا ومدرسا فيه، وصار هذا مركز العلم والثقافة الإسلامية في شبه القارة الهندية.وهكذا بعد تأسيس هذا المسجد الجامع، توافد إليه عديد من الطلاب من داخل الهند وخارجها مثل مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والشام، والبغداد، والمصر ومن بلاد جنوب آسياالشرقية مثل، ماليزيا، سوماترا، إندونيسيارغبا في حصول العلوم الدينية، وجعلت فوناني تشتهر بـ"مكة مليبار"[1] على ممر العصور.العلماء العباقرة من هذه الأسرة عرفوا بـ»المعبريين» و»المخدوميين». وشهدت كيرالا شخصيات شامخة في مجال العلوم والقيادة لأمتها الإسلامية من آل مخدوم. وقد بذلوا جهدهم في ترويج العلوم الدينية وتوفير الخدمات القيمة للمجتمع الكيرلي. ولهم دور بارز في تغريس المذهب الشافعي في مناطق جنوب الهند.

الشيخ أحمد بن محمد زين الدين المليباري - «المخدوم الثاني»

اسمه الكامل؛الشيخ أحمد زين الدين ابن الشيخ محمد الغزالي ابن الشيخ زين الدين أبي يحيى زين الدين بن علي بن أحمد المعبري المليباري الفوناني

الشافعي – المشهور باللقب « المخدوم الثاني « أو «المخدوم الصغير». ولد في فوناني وفي رأي آخر في شومبال، بمقاطعة كنّور، والراجح في فوناني سنة ٩٣٨ هـ/ ١٥٣٢م[٢].وتلقى مبادء العلوم على يد والده العالم المشهور، وحفظ القرآن عنده ثم انتقل إلى فوناني للدراسات العليا والتحق بدرس عمه عبد العزيز المخدوم وبعد الحصول على مبادئ العلوم، ذهب إلى المكة المكرمة لأداء الحج وزيارة الروضة الشريفة وقضى عشر سنوات هنا لنيل العلم من العلماء الماهرين في مختلفالفنون. وبعد عودته إلى فوناني قضى ستة وثلاثين سنة متتالية في المسجد الجامع كالمدرس والقاضي لأمة المسلمين. وكان بذوي ربط شديد مع علماء العالم وكذا مع أئمة المسلمين والممالك العظام المسلمين في الهند وخصوصا كان له مكانة عالية في قصر ساموتيري (Zamorins of Calicut)حيث كان يتشاور معه بالأمور السياسية مع بلاد العرب والمسليمن في بلده. وتزوج امرأة من آل مخدوم، وله منها ثلاثة ابناء، محمد، وعبد العزيز، وأبوبكر وبنت واحدة، وهي فاطمة. وتوفي في سنة ٩٩١ هـ / ١٥٨٣م،٣حسب الرأي الراجح، ودفن بكونجيبالي في منطقة شومبال.٤ ويقع قبر زوجته بجواره.

مسيرته العلمية والعملية

وقد تلقى مبادئ العلم والتربية من أبويه الكريمين ثم التحق بمدرسة عمه الشيخ عبد العزيز بن زين الدين بن علي آل مخدوم (٩١٤ – ٩٩٤ هـ) بفوناني حيث كان قاضيا ومدرسا في المسجد الجامع الكبير فيها، وحفظ القرآن خلال هذه الفترة. ثم ارتحل إلى مكة المكرمة لأداء الحج وطالبا للعلوم من العلماء العباقرة فيها. وتواصل العلم وتبحر في فنون مختلفة تحت إشراف العلماء الأجلاء ومنهم العلامة، ومفتي الحرمين الشيخ الحافظ شهاب الدين أحمد ابن حجر الهيتمي المكي (٩٠٩ – ٩٧٤ هـ)، والشيخ الإسلام زين الدين بن عبد العزيز الزمري (٩٠٠ – ٩٧٦ هـ)، ومفتي الحجاز واليمن وجيه الدين عبد الرحمن بن زياد (٩٤٣ – ٩٧٥ هـ)، والشيخ الإسلام عبد الرحمن الصفوي. وكان له علاقة وثيقة روحية مع العارفين والأولياء الصوفيين وتلقى علم التصوف من الشيخ محمد بن أبي الحسن البكريالصديقي - وهو تلميذ شيخ الإسلام زكريا الأنصاري

رحمه الله،وأخذ منه الطريقة القادرية. واستفتى من العلماء الكرام مثل الإمام محمد بن أحمد الرملي[٥] (٩١٩ – ١٠٠٤ هـ)، والإمام محمد الخطيب الشربيني، والإمام عبد الله الحضرمي (٩٠٧ – ٩٧٢ هـ)، والإمام عبد الرؤوف بن يحيى الواعظ المكي.

وبعد أن قضى في المكة المكرمة مدة عشر سنين متبحرا في العلوم والفنون رجع إلى فوناني. واشتغل بالخدمات الدينية وعمل كمدرس في الجامع الكبير بفوناني مع عمه عبد العزيز المخدوم طوال ٣٣ أو ٣٦ سنة.[٦] وتخرج منه علماء أجلاء وذاعت صيت شهرة فوناني إلى آفاق العالم حيث تواردت إليه الطلاب العلم الشرعي الإسلامي من شتى أرجاء العالم. وخلال هذه الفترة قد زار إليه الشيخ الحافظ شهاب الدين أحمد ابن حجر الهيتمي، وقضى مدة معه في فوناني كما يزعم معظم علماء مليبار[٧] وبعض المؤرخين[٨]. وله كثيرا من التلاميذ الكبار وصاروا مسابيح الدين والعلوم في شتى أنحاء العالم ومن مشاهيرهم: الشيخ عبد الرحمن بن عثمان المخدوم (٩٤٨ – ١٠٢٩ هـ)، والشيخ القاضي جمال الدين بن عثمان المخدوم، والشيخ القاضي عثمان لبّا القاهري (نسبة إلى قاهر فتن في ولاية تميلنادو Kayalpattanam)، والشيخ القاضي سليمان القاهري وغيرهم.

وله علاقة وثيقة مع العلماء الهندية أيضا مثل السيد ابوبكر بن سالم الحضرمي، وأحمد بن سيد العيدرويس أحمد آباد، والعلامة السيد عبد القادر العيدروسي الأحمد آباد، والملا علي القارئ- صاحب شرح "المشكات"، والعلامة القاضي عبد العزيز كاليكوت، والشيخ أبو الوفاء محمد علاء الدين الحمصي، والشيخ قطب الزمان شاهالحميد الناغوري. والشيخ عبد القادر الثاني البرتلي، وجرت بينه وبين العلماء الإسلامية العالمية المشهورة مراسلات واستفسارات الدينية والعلمية والتي أدته إلى تصنيف كتاب على اسم "الأجوبة العجيبة من الأسئلة الغريبة". وللشيخ مكانة مرموقة عند السلاطين الهندية وحكامها وأمرائها وعملائها المشهورة مثل الملك الساموتيري ب"كاليكوت"، يقال بأنه كان كاتب رسائله إلى الدول العربية ومستشاره في الشؤون المجتمع الإسلامي

داخل مملكته وعلاقته مع سلاطين المسلمين[٩]، والسلطان أكبر شاه المغولي (ت ١٠٢٤ هـ)، والسلطان إبراهيم علي عادل شاه سلطان «بيجابور» (ت ٩٨٨ هـ)[١٠]، والسلطان محمود علي عادل شاه (ت ١٠٣٧ هـ) وغيرهم من الممالك الخارجية أيضا[١١].

إسهاماته فيالنثر العربي

كان الشيخ المخدوم الثاني صاحب تصنيفات دينية واجتماعية، وقد عالج الأدب العربي معالجة نثرية بعملياته الباهرة وأكثرها في مجال الدين وفروعياته الشرعية ولاسيما في الفقه والفلسفة الإسلامية والتصوف والعقيدة والتاريخ. واستفاد من تأليفاته العالم والكون الطلبة من مختلف الدول والبلاد. وأنه أسهم إسهاما لا مثيل له في ترويج المذهب الشافعي بشبه القارة الهندية بتصنيف الكتاب المشهور له «فتح المعين بشرح قرة العين» وتصدى صداه إلى أنحاء العالم، ويعتبر هذا الكتاب الفقهي الشافعي مرجعا رئيسيا عند الشافعية، وأدرجها كثيرا من الحكومات والدول الإسلامي في منهاجها التدرسية وتستمر هكذا حتى الآن.ولم ينخفض بذله في الفنون الأخرى مع كونه مصنفا عملاقا في الدينيات، فكتابه المشهور في العالم «تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين» يعتبر كأقدم كتاب معتمد في تاريخ ولاية كيرالا. ويعد كل من هذين الكتابين أكثر شهرة من مؤلفاته العديدة والتيتلي بيان تفاصيلها حسبالمجالات المختلفة:

في مجال الفقه الإسلامي

الأجوبة العجيبة عن الأسئلة الغريبة

قرة العين بمهمات الدين

أحكام إحكام النكاح

فتح المعين بشرح قرة العين[١٢]

المنهج الواضح في شر ح إحكام أحكام النكاح

الفتاوى الهندية

وكتابه «الأجوبة العجيبة عن الأسئلة الغريبة» مجموعة فتاوى لأسئلته أثناء إقامته في مكة المكرمة من كبار العلماء – الأئمة العشرة، وهم: الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي، والشيخ وجيه الدين عبد الرحمن بن زياد، والشيخ عبد الله بامخرمة، والشيخ عبد الله الزمزمي، والشيخ محمد الرملي، والشيخ الخطيب الشربيني، والشيخ عبد الرؤوف بن يحيى الواعظ، والشيخ عبد العزيز المعبري، والشيخ الإسلام أبو بكر محمد البكري، والشيخ أبو بكر أحمد المعبري تغمدهم الله برحمته – كما أشار إليهم الشيخ المخدوم الثاني في الكتاب وقد عرف أيضا في اسم «مجموعة الفتاوى». ويعد هذا أول كتبه وتم تصنيفه في سنة ٩٧٧ هـ. ونسخته الأصلية محفوظة في المكتبة الأزهرية بشاليام مع ختم أستاذه الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي. وطبع من مختلف المطابع المحلية وغير المحلية[١٣]. ويتضمن ١٧٧ فتوى من مختلف أبواب الفقهية مثل العبادات والمعاملات والمناكحات. وله أهمية عظيمة حيث أن بعض فتاوى للشيخ ابن حجر الهيتمي لأسئلة الشيخ زين الدين المخدوم غير موجودة في «الفتاوى الكبرى» مجموعة فتاوى الشيخ ابن حجر الهيتمي من قبل تلاميذه. فاستفاد منه طلبة العلم ولا تزال تستفيد. وبعض التراجم نسبت إليه الكتاب «الفتاوى الهندية»[١٤]– ليس «الفتاوى الهندية أو العالمكيرية» مجموعة فتاوى من مذهب الحنفي – ولكنه غير مطبوع.

وكتابه «إحكام أحكام النكاح» يبين أمور الكفاءة بين الزوجين والأحكام المتعلقة بالإيجاب والقبول في عقد النكاح ويشرح مسائل بطلان النكاح وأسبابه المختلفة ومسائل الطلاق والخلع والرجعة والعدة وعن أمور النفقة والقسم والنشوز والفسخ. ألفه الشيخ تلبية لتحريض بعض معاصريه من العلماء والطلبة لتصنيف كتاب شامل في أحكام النكاح، وذكرها في أول باب النكاح من كتابه «فتح المعين»، ويفهم بأنه تم تأليفه قبل «فتح المعين». وفي خاتمته يشرح عن أولوية اعتماد الآراء عند الشافعية وفرض اتباع المسلمين أحد أئمة الأربعة المشهورة. وله شرح لهذا الكتاب على اسم «المنهج الواضح في شرح إحكام أحكام النكاح[١٥]».

«قرة العين بمهمات الدين» كتاب مختصر في الفقه الشافعي، يعد كمتن شهير عند الشافعية. وقد صنفه الشيخ موجزا شاملا بجميع فروع الفقه ولكن كان صعبا للطلبة أن يتعمقوا في تحليل المسائل الفقهية بقلة التفاصيل، فصنف شرحا لها ونال هذا الشرح «فتح المعين بشرح قرة العين» شهرة فائقة ما مستها كتاب فقهي آخر قبلها وبعدها في بلاد مليبار. ولـ«قرة العين» حاشية من قبل العالم محمد نووي الجاوي[١٦] على اسم «نهاية الزين على قرة العين»، وهناك أيضا من نظمه لتسهيل حفظه مثل الشيخ محمد بن محمد بن أبي بكر بن إبراهيم العقيلي اليماني (١٢٩٢ – ١٣٦٥ هـ)[١٧].

«فتح المعين بشرح قرة العين»

وقد درّس الكتاب «فتح المعين بشرح قرة العين» في القرون الماضية في الحلقات المشهورة حول العالم مثل الحلقات في الحرمين الشريفين وفي المعاهد والكليات والجامعات الإسلامية في بلاد مصر – قد درّس في جامعة الأزهر، والدول الخليجية، وسوريا، وإندونيزيا، وسينغفور، وسريلانكا، وملیزیا، وسوماليا وغيرها من الدول العالمية. وأدت هذه الدروس إلى تأليف الحواشي من قبل مستخدميها من العلماء الكبار حتى أن بعضهم قد ألفوا شرحا له. وترجمه بعض علماء من مليبار إلى اللغة المحلية مليالم، مع الشروح ليتيسر استخدامه لعوام الناس، ولا يزال يهتم العلماء الماليباريون هذا الكتاب كعمدة في المذهب الشافعي ومرجعا لطلبتهم إلى حدّ أنه لا يعد أحد فقيهافي المذهب الشافعي إلا بعد تعمقه في «فتح المعين». وأثنى عليه كثير من علماء العالم،منهم العالم الأزهري مصطفى أبو سيف الجماحي وهو يحمده بقوله؛ «وأن صغر حجمه عزر علمه كما يعرف ذلك بالاطلاع عليه، فهنيئا للشافعية ظهور مثل هذا الكتاب الجليل»[١٨]،والعالم الشاعر الفاضل المولوي فريد بن محي الدين البربري؛

فتح المعين كتاب شأنه عجب * حوى من الفضل ما لم يحوه كتب
وقد رقى في اختصار اللفظ ذروته * حتى تهون على حفاظه الكرب ....إلخ

ولهذا الكتاب حواشي عديدةومنها «إعانة المستعين شرح فتح المعين» للشيخ

الفقيه الشهير علي بن أحمد بن سعيد (ت ١٣٠٤هـ). و»ترشيح المستفيدين شرح على فتح المعين» للشيخ السيد العلوي بن أحمد سقاف المكي (١٢٥٥ – ١٣٣٥ هـ)، و»إعانة الطالبين شرح على فتح المعين» للشيخ السيد أبو بكر بن السيد محمد الشطا الدمياطي المكي (١٢٦٦ – ١٣١٠هـ)[١٩]، و»حاشية على فتح المعين» للشيخ أحمد الشيرازي المليباري (ت ١٣٢٦هـ)، و»حاشية على فتح المعين» للشيخ الإمام أحمد كويا الشالياتي (ت ١٣٧٤ هـ)، و»تنشيط المطالعين شرح على فتح المعين» للشيخ المولوي علي بن عارف بالله الشيخ عبد الرحمن النقشبندي التانوري (ت ١٣٤٧ هـ)، و»شرح على فتح المعين» للشيخ زين الدين المخدوم الأخير (ت ١٣٠٥هـ)، و «تعليق كبير على فتح المعين» للشيخ أحمد بن محمد البلنكوتي (ت ١٣٤١ هـ) وغيرها من الشروح والحواشي والتعليقات.

في الفلسفة الإسلامية والتربية الدينية

الجواهر في عقوبة أهل الكبار[٢٠]

إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد[٢١]

مختصر شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور[٢٢]

الاستعداد للموت وسؤال القبر

وللشيخ مؤلفات أخرى في مختلف أنواع الفنون الإسلامية مثل الفلسفة الإسلامية والتربية الدينية. فكتابه «إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد[٢٣]» مجموعة من الفقة والعقيدة والتصوف والقصص والمواعظ. ولم يحقق تاريخ تأليفه تحديدا، ولكن يفهم بأنه قد تم تأليفه قبل كتابه المشهور «فتح المعين» بأن أشار فيه[٢٤]. ولهذا الكتاب مختصر من قبل الأستاذين السيد علي الشريجي ومحي الدين نجيب على اسم «ترويح الفؤاد مختر كتاب إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد[٢٥]». ويبين الكتاب مهارته في علم التصوف والحديث وخبرته في توضيء التقوى وتجليه في قلوب المطالعين. وقد تضمن العقائد الإسلامية التي لابد للمسلم المكلف معرفتها، والعلم وفضله ومكانه عند المسلم المكلف، والعبادات والآداب مع حكايات الصالحين والمخلصين والأدلة الكافية من القرآن والسنة

التي تستفيد بها الأتقياء وتترقى بها المجربون. وفي ناحية الفقه، إنه أقل متانة وقوة النضج مقارنا بكتابه «فتح المعين»، وأما من ناحية الفلسفة والعقائد الإسلامية والتصوف والتربية فيتميز ويشبه الكتاب بـ»إحياء علوم الدين» لحجة الإسلام أبو حامد الغزالي رحمه الله في تنسيج المضمون بأنه ابتدأ بباب الإيمان ثم العلم وكذا إلى العبادات والآداب وفي النهاية باب التوبة كسلم لحياة المسلم مع الأدلة من القرآن والحديث والأخبار وحكايات الصالحين والمسائل الفقهية التي تفيد صحة العبادات وبطلانها. وقد اعتمد الشيخ على الكتابين لتأليفه «الزواجر عن اقتراف الكبائر[٢٦]» و «مرشد الطلاب إلى كريم الوهاب[٢٧]» كما أشاره في الكتاب[٢٨]. ومصدر الحكايات غالبا هو كتاب «روض الرياحين في حكايات الصالحين[٢٩]».

ويتركز كتابه «الجواهر في عقوبة أهل الكبار» على أحوال أهل الكبائر، ويبين فيه أحد عشر ذنبا وعن عقابها مثل ترك الصلاة، وعقوق الوالدين، وفاحشة الزنا،واللواط، والربا، والنياحة، وعقوبة مانع الزكاة، قاتل النفس بغير حق وقاطع الرحم، ترك المرأة حق زوجها وفي حق زوجها عليها، أهوال يوم القيامة، وشرب الخمرويفصل معها ثواب الصبر عند المصائب والقيام بالطاعة ويختتم مع بيان أهوال القيامة. ويبين كلها مع الأدلة القرآنية، والأحاديث، والآثار الشريفة، وحكايات الصالحين. ويحتوي كتابه «الاستعداد للموت وسؤال القبر» الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأبيات الشعرية، وحكايات الصالحين، وآرائه وتوصياته المتعلقة بالموت وما بعدها من السؤال والقبر والحساب، وأشراط الساعة، النفخ في الصور، وأحوال الموتى، وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعته الكبرى تحريضا وتحذيرا لخشية الله سبحانه وتعالى حق الخشية. وبعض المترجمين ينسب إليه كتاباباسم «مختصر شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور» وهو مختصر كتاب الإمام حافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى. وعلى الأغلب، يكون مرادهم نفس الكتاب السابق على اسم «الاستعداد للموت وسؤال القبر».

في التاريخ والسياسة

تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين[٣٠]

يعتبر «تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين» كأشهر كتاب للشيخ زين الدين المخدوم الثاني في مجال التاريخ والسياسة. ولهذا الكتاب خصوصيات عدة، يتميز بكونه أقدم وثيقة محلية تاريخية معتمدة لولاية كيرالا، وبكونه ثروة ممتازة لأدب المقاومة ضد استعمار البرتغاليين، وبكونه مرتسمابالعقائد والتقاليد القديمة عند الهنادكة بمليبار، وبكونه مشيرا عن ظهور الأديان المختلفة إلى سواحل كيرالا وسيّما الإسلام وقصة المشهور عن الملك شيرمان فيرومال قدوم مالك دينار وأصحابه وعن نشاطاتهم الدعوية في منطقة مليبار. وقد ألفه الشيخ تلبية لمشاكل استعمارية من قبل البرتغالين في عصره، ويزعم بعض العلماء بأن تأليفه كان في ٩٨٥ هجري، ولكن هذا الرأي غير صحيح بأن الشيخ قد أتى بالتفاصيل عن الأحداث المليبارية والمقاومة ضد البرتغاليين حتى سنة ٩٩١ هجري، وربما بدأ التأليف في السنة ٩٨٥ لكن ما تمت إلا بعد حلول السنة ٩٩١ هجري، حيث أنه يبين في القسم الرئيسي للكتاب – القسم الرابع – من قدوم البرتغاليين سنة ٩٠٤هـ / ١٤٩٨م إلى ٩٩١ هـ / ١٥٨٣م[٣١].وأهدى هذا الكتاب إلى السلطان علي الأول ابن إبراهيم عادل شاه[٣٢] المعرف بعلي عادل شاه الأول – الملك الخامس من سلالة عادل شاهي[٣٣] مملكة بيجابور في زمانه، بأنه كان من إحدى أبرز المجاهدين المقاومين ضد استعمار البرتغاليين في الهند بعصره.وقد نال «تحفة المجاهدين» قبولا حسنا وتقديرا عاليا في الهند وخارجها، وشاعت نسخه الخطية في بلاد الهندية وشتى أرجاء العالم، ونقل كليا أو جزئيا إلى كثير من اللغاتالهندية واللغاتالعالمية.

وله ترجمات في عدة لغات محلية وغير محلية. وقد أتى المؤرخ المشهور قاسم فرشته خلاصة «تحفة المجاهدين» في تاريخه. وترجماته موجودة في اللغات الإنجليزية والبرتغالية واللاتينية والإفرنجية والأسبانية والألمانية والفارسية والأردوية، والتملية، وكنادية، والميالمية:في اللغة الإنجليزية : من قبل المستشرق الإنجليزي رولندسون (R. Rawlandson) في لندن سنة ١٨٣٣ م، والدكتور

محمد حسن النينار[٣٤] سنة ٢٠٠٦ م. وفي اللغة البرتغالية[٣٥] :من قبل المستشرق البرتغالي الدكتور دافيد لوبس (David Lopes)سنة ١٨٦٧م مع ترجمة إسبانية ومقدمة وحاشية، طبع في سنة ١٨٩٨م بلشبونة. وفي اللغة الأردوية من قبل شمس الله القادري الحيدر آبادي مع التعليقات. وأيضا له عدة منقلات ملیالمية مشهورة : الأولى منها للأستاذ موسى كوتي مولوي، تيرورنغادي سنة ١٩٣٥ م، لكن غير مكملة بأن ترك القسم الأول عن بعض أحكام الجهاد. ومن قبل ويلايدهن بانيكشيري في ١٩٦٣م، والأستاذ حمزة جيليكودن مع التعليقات في ١٩٩٦م، ومحمد علي مصليار في ٢٠٠٦م.

ويحتوي الكتاب أربعة أقسام، يبين القسم الأول بعض أحكام الجهاد وثوابه والتحريض عليه مع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وذكر الفضل والثواب للمجاهدين في سبيل الله، ويبين مدافعة ضد المستعمرين الظالمين البرتغاليين جهاد في سبيل الله، ويحرض حب الوطن والوطنية ويوضح بأن مدافعة ضررها فريضة على كل مسلم مكلف قادر. والقسم الثاني عن تاريخ ظهور الإسلام في ديار مليبار، يفصل فيه القصة المشهورة عن الملك شيرامان برومال ورحلته إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم واعتناق الإسلام ودعوة مالك بن دينار وبناء المساجد في مختلف مناطق مليبارية. وبعد أن أورد بالحكاية المشهورة عن قصة بيومال ومالك دينار، زعم الشيخ بأن هذا التاريخ لم يحقق عنده وربما يكون بعد قرنين من الهجرة النبوية. ولكن أكثر الملیباريين يعتقدون إلى اليوم، بأن الملك بيرومال قد زار النبيى صلى الله عليه وسلم واعتنق الإسلام من بين يديه ثم توفي أثناء عوته إلى بلاده وأوصى أصحابه أن يتابعوا الرحلة إلى مليبار ويقيموا بالنشاطات الدعوية الإسلامية، لكن لم يصل التاريخ حتى الآن إلى صورة واضحة.والقسم الثالثعن عادات غريبة واعتقادات وتقاليد قديمة لدى الهنادك الملیبارية، وفيه يفصل عن أحوال مليبار الإجتماعية والسياسية والثقافية، وعن ممالكهم خاصة عن ملك السامري (Zamorins of Calicut)، حيث أنهم كانوا محبي المسلمين ومعاونيهم في كل الأمور. وكان سبب تأليف هذا الكتاب أيضا أن يعاونه بتحرض المسلمين المحليين ضد المستعمرين البرتغاليين مما يستفيد

به الملك السامري تبعا.

والقسم الرابع ينقسم إلى أربعة عشر فصلا، ويبين فيه الشيخ من قدوم البرتغاليين إلى انهيار قوتهم وفتح السامري قلعة شاليم. وهذا الجزء يركز على تاريخ مليبار في أوان الاستعمار البرتغالية ومقاومة أهل مليبار ضدهم وعن ملك السامري وجهوده القيمة لمدافعة مملكته ورعيته عن ضرر الاستعمار . ويعظم مرتبة الشيخ كعالم ومجدد اجتماعي وسياسي مفيد عند أهل مليبار حيث أنه جدير بالذكر بأن معاصريهومعاصري هذه الظروف الاجتماعية والسياسية من مشاهر الأدباء المليالمية –اللغة المحلية لولاية كيرال، ومن أبرزهم تونجانت رامانوجان أزوتاجن[٣٦] وبونتانم نمبوتيري[٣٧] وميلبتور نارايانا بتاتيري[٣٨] وكذا المشهورين في كيرالا –ليس لهم تأليفات موجهةللشؤون الاجتماعية والسياسية على مستوى «تحفة المجاهدين». وهذا ما يميز الشيخ زين الدين المخدوم الثاني وكذا جده المخدوم الأول بأنهما قد استخدما القيادة والإمامة لمواجهة مشاكل اجتماعية وسياسية آنذاك. وهكذا يتميز الكتاب «تحفة المجاهدين» بعدة طرق بين مؤلفاته الأخرى وبين مؤلفات معاصريه الآخرين.

خاتمة

تشتهر ولاية كيرالا بثروتها النثرية والشعرية في اللغة العربية، ويمتد تاريخها إلى القرون الوسطى الميلادية. ويعد الشيخ أحمد زين الدين المخدوم الثاني من أبرز المؤلفين المشهورين في اللغة العربية بولاية كيرالا، ويعتبر كصاحب أقدم كتاب محلي تاريخي معتمد لولاية كيرالا، ومرجع للمذهب الشافعي في شبه القارة الهندة وآسيا الشرقية. وقد ساهم دينيا واجتماعيا، وبذل أقصى جهده لمواجهة مشاكل الأمة الإسلامية خاصة، والمجتمع المليباري عامة، بتأليفاته القيمة مثل «تحفة المجاهدين» و»فتح المعين» وما إليها من مواريثه الضخمة، حيث استفاد منها الطلاب والباحثون وما زالوا يستفيدون، وبعض الجامعات الهندية والعالمية أدرجت بعض كتبه إلى مناهجها الدراسية لقسم اللغة العربية، ولقسم التاريخ والحضارة. وقد مثّل القيادة المثاليةبحياة جلية ومؤلفات مفيدة، وأهدى كنوز العلم الدينية والتاريخية لأهل كيرالا والعالم.

الهوامش:

١ د. حسين رندتاني. مخاديم فوناني، ص ١١٠ – ١١٣.

٢ محمد علي مصليار. تحفة الأخيار في تاريخ علماء مليبار (مخطوط)، ص – ٧.

٣ في تاريخ وفاته ثلاثة آراء مهمة : ١) ٩٨٧ هجري / ١٥٧٩م. كما في تاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان. ج ٣، ص - ٣٣٧، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان. ج ٩ ص – ٢٣٩. ٢) ٩٩١ هجري / ١٥٨٣م. كما في مقدمة كي.كي محمد عبد الكريم لتحفة المجاهدين ص – ١١. ٣) ١٠٢٨هجري / ١٦٢٢م. تحفة الأخيار في تاريخ علماء مليبار للشيخ محمد علي مصليار النيليكوتي (مخطوط). ص – ١١.

٤ العلامة عبد الحي الحسني الندوي اللكنوي. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والمناظر، ص – ٣١٤.

٥ هو العالم الملقب ب"الشافعي الصغير" صاحب الكتاب 'نهاية المحتاج في شرح المنهاج'

٦ د. حسين محمد الثقافي. مساهمة علماء ميلبار في الأدب الفقهي

٧ د. محي الدين الآلوائي. الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه قارة الهندية، ص - ٢١٨

٨ د. عبد المنعم النمر المصري. تاريخ الإسلام في الهند، ص – ٦١

٩ د. أحمد كوتي. مخاديم فوناني ومساهمتهم في الأدب العربي، ثقافة الهند، العدد ٤٠- ١٩٨٩

١٠ من المشهور بأنه أهدى كتابه المشهور "تحفة المجاهدين" للملك علي عادل شاه البيجابوري طلبا لمعاونته على احتلال البرتغاليين في منطقة مليبار.

١١ د. حسين محمد الثقافي. مساهمة علماء مليبار في الأدب الفقهي

١٢ توجد نسخه المخطوطة في رامبور ٤٣٨/ ٢٣١/ ١ القاهرة، وفي كلكتا مدرسة ٣٠٨. وطبع في القاهرة في؛ ١٢٨٧، ١٢٩٧، ١٣٠٤، ١٣٠٦، ١٣٠٩، وطبع في فوناني ومن مختلف الأماكن في بلاد مليبار مرارا.

١٣ في مطبعة معين الإسلام في ١٣٤٩ هجري، دار الطباعة والنشر بكاليكوت، دار الضياء للنشر والتوزيع بالكويت في ١٤٣٣ هجري، مع تحقيق الأستاذ عبد النصير المليباري.

١٤ ١) عبد النصير المليباري. تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية، ص – ١٠١ ٢) مقدمة تحفة المجاهدين، ص – ١٠ ٣) جمال الدين الفاروقي. أعلام الأدب العربي في الهند، ص – ٢٢ ٤) د. حسين رندتاني. المخدوم وفوناني، ص – ١٢٥.

١٥ له نسخط خطية في مكتبة جامعة الملك سعود في المملكة العربية السعودية مملوءة بالحواشي، وأيضا في مسجد جامع ساحل بركة الكبرى في تانور بمقاطعة ملابورام

١٦ وهو أبو عبد المعطي محمد بن عمر بن عربي بن علي النووي الجاوي البتني إقليما. هاجر إلى مكة وتوفي بها في ١٣١٦هجري.

١٧ اسمه "المعين نظم قرة العين"

١٨ زين الدين المخدوم الثاني. فتح المعين بشرح قرة العين، ص – ٣٧٩، مطبعة عامر الإسلام، تيرورنغادي.

١٩ طبع بمصر سنة ١٣٠٦ هجري

٢٠ طبع في الهند وخارجها ونشرته مكتبة مصر أكثر من مرة، والمكتبة الأدبية في حلب بسوريا في ١٩٦٧م عن نسخة خطية كتبها أحمد بن حسن مرتضى الحنفي الشاذلي الخلوتي

٢١ طبع في الهند مرار، ومن مصر في ١٢٩٦، ١٣٠٢، ١٣١٣ هجري

٢٢ طبع في مصر من دار ابن خلدون بالإسكندرية مع تحقيق الأستاذ سعد كريم الدرعمي

٢٣ عبد الحي الحسن الندوي اللكنوي. نزهة الخواطر، ج ١، ص – ٣٤١.

٢٤ زين الدين المخدوم الإمام المليباري. فتح المعين، ص ٧٧.

٢٥ طبع في دار البشار بدمشق أولا في ١٩٩٣ م، وثانيا في ١٩٩٩ م.

٢٦ للشيخ حافظ شهاب الدين أحمد ابن حجر الهيتمي.

٢٧ للشيخ زين الدين بن علي المعبري المخدوم الأول.

٢٨ الشيخ زين الدين أحمد بن محمد المخدوم الثاني. إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد، ص – ١٥.

٢٩ لعفيف الدين عبد الله ابن أسعد اليافعي اليمني ثم المكي الشافعي (١٢٩٨ – ١٣٦٧م). هو مؤرخ، متصوف، وباحث.

٣٠ طبع أولا في اللغة العربية لشبونة عاصمة البرتغال سنة ١٨٩٨ م، بعناية جمعية لشبونة الجغرافية بمناسبة احتفال السنة الأربعة مائة لاكتشاف بلاد الهند. ونسخته موجودة في مكتبة جامعة الأزهر بمصر.

٣١ محمد سعيد الطريحي. مقدمة تحفة المجاهدين مع الحواشي ص – ٢٢، عبد النصير المليباري. تراجم العلماء الشافعية في الديار الهندية، ص – ١٠٥.

٣٢ تولى الحكم في ٩٦٥ هجري بعد وفاة إبراهيم الأول بن إسماعيل عادل شاه، كان من المقاومين والمجاهدين ضد البرتغاليين. واستشهد في ٩٨٨ هجري.

٣٣ هي مملكة عادل شاهي (١٤٨٩ – ١٦٨٦ م) في جنوب الهند، أسسها يوسف عادل شاه سنة ٨٩٥ هجري فلقبت عادل شاهي، حكم المملكة تسعة سلاطين وكان آخرهم سكندر علي الذي عزل في ١٠٩٧ هجري وتوفي في ١١٠٠ هجري، ثم ضمها السلطان المغولي أورنكزيب إلى الإمبراطورية المغولية.

٣٤ رئيس سابق لقسم اللغة العربية بجامعة مدراسة في ولاية تاميلنادو.

٣٥ اسم الكتاب في اللغة البرتغالية : Historia Dos Portugueses No Malabar

٣٦ هو يعتبر كأب اللغة الملياليمية، ولد في ١٤٩٥م في منطقة تيرور بمقاطعة ملابورم، وتوفي في ١٥٧٥م. كان شاعرا أديبا ومن أشهر مؤلفاته " آدهياتما راماينم" قصيدة مليالمية.

٣٧ ولد في منطقة كيزاتور بمقاطعة ملابورم سنة ١٥٤٧م وتوفي في ١٦٤٠م. ومن أشهر مؤلفاته "نجانبانا"

٣٨ ولد في ميلبتور قريبا من نهر بهارتا ١٥٦٠ وتوفي ١٦٤٦/ ١٦٦٦م. ومن أشهر مؤلفاته "نارايننيم"

المصادر والمراجع

الكتب

- الآلوائي، محي الدين: الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه قارة الهندية. دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- رندتاني، حسين: مخاديم فوناني
- سعيد الطريحي، محمد: تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين. مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- علي مصليار، محمد: تحفة الأخيار في تاريخ علماء مليبار
- محمد الثقافي، حسين: مساهمة علماء ميلبار في الأدب الفقهي
- المخدوم الثاني، زين الدين: فتح المعين بشرح قرة العين، مطبعة عامر الإسلام، تيرورنغادي.
- المصري، عبد المنعم النمر : تاريخ الإسلام في الهند
- المليباري، عبد النصير: تراجم العلماء الشافعية في الديار الهندية

الرسائل

- باوا، محمد: العائلات العربية ومساهماتهم في الغة العربية وآدابها.رسالة الدكتوراه، جامعة كيرالا، ٢٠٠٩م.

المقال

- كوتي، أحمد: «مخاديم فوناني ومساهمتهم في الأدب العربي»، ثقافة الهند، العدد ٤٠- ١٩٨٩م.
- الإنترنت
- www.nidaulhind.com

السيد واضح رشيد الندوي حياته وإسهاماته الأدبية

سراج الدين
باحث، قسم اللغة العربية، جامعة مدراس، شيناي

ملخص البحث

تعد بلاد الهند أرضا خصبة ذات التراث العلمي والثقافي العريق منذ قديم الزمان، أن علماء الهند قاموا بجهود جبارة مكثفة فى تطوير اللغة العربية وآدابها منذ بداية الإسلام فى الهند، وهناك قائمة طويلة للكتاب البارزين الذين لهم مساهمة فعالة فى الأدبالعربي بمؤلفاتهم القيمة وكتاباتهم الأدبية بأسلوب رصين حيث اعترف العرب بفضلهم وتمكنهم فى اللغة العربية وآدابها كتابة وخطابة وتكلما. وفى هذا البحث الوجيز سأتناول حياة الأستاذ واضح رشيد الندوي بالإيجازثم أقوم بإبراز دوره الأدبيالعربي فى الهند.

الكلمات المفتاحية- إسهامات، الأدب، الصحافة، الإذاعة، الإسلام، الإعلام، المنصب

المدخل

السيد واضح رشيد الندوي علم من أعلام الصحافة العربية فى الهند، وأحد رجالات العصر المعدودين الذين ساهموا مساهمة فعالة في نشر اللغة العربية وآدابها، والعلوم الإسلامية.

ولادته ونشأته

ولد الشيخ السيد محمد واضح رشيد الندوي فى قرية رائي بريلي بولاية أوتربراديش ١٩٣٥م، ونشأ فى رحاب العلم والدين والمعرفة. وكانت أسرته من سلالة السادات الهجري.

نشأ وترعرع فى أسرة حافلة بأعمال جلية ومآثر عظيمة في الدعوة إلى الإسلام، وفى العلم والأدب، وهي أسرة أبي الحسن علي بن عبد الحي التي أسهمت بشكل وافر في تطوير اللغة العربية وآدابها ونشر العلوم العربية والثقافة الإسلامية في ربوع الهند، وهي الأسرة التي ولد فيها المؤلفون الكبار، والأدباء البارعون، والشعراء العظام، والعلماء الأفاضل، وواضح رشيد الندوي عضو متميز في هذه الأسرة الكريمة، وهو شخصية فذة في اللغة والأدب والصحافة العربية في الهند.

مسيرته العلمية

تلقى محمد واضح رشيد الندوي مبادئ القراءة والكتابة في المدرسة الإلهية براي بريلي، ثم دخل دار العلوم ندوة العلماء حيث تعلم اللغة العربية ووسع ثقافته الأدبية والإسلامية، ونال شهادة العالمية وتخصص في الأدب العربي وتخرج فيها عام ١٩٥١ م، ثم أنهى دراسته الثانوية في المدرسة الرسمية، والتحق بجامعة عليكره الإسلامية لمزيد من الدراسات، وحصل على شهادة الليسانس في اللغة الإنجليزية، ومن أساتذته الكبار سماحة العلامة أبو الحسن علي الندوي والأستاذ محمد ناظم الندوي والأستاذ عبد الحفيظ البلياوي، وهم الذين غرسوا فيه حبه للغة العربية وشجعوه على ممارسة الكتابة فيها، وقد ساعده على ذلك توفيق إلهي واضح في ميدان تخصصه في الأدب العربي والتاريخ والنقد العربي والحضارة الغربية هذا بجانب اهتمامه بقضايا الفكر الإسلامي والغزو الفكري.

نبوغه العلمي واللغوي والصحفي

هو صحافي شهير، ومحلل سياسي كبير، ومترجم قدير، ومتضلع من اللغة العربية، وراسخ فى الأدب العربي القديم والحديث، وله اطلاع تام على الفنون

الأدبية، وهو متقن للغة الإنجليزية التي ساعدته في توسيع ثقافته الغربية وسياستها وعلومها الأدبية والفنية، وهو أيضا من أشهر الصحفيين الهنود باللغة العربية، وله أسلوب ممتاز في الصحافة، فهو يقدم تحليلا سياسيا لقضية من القضايا الساخنة من منظور إسلامي وصحافي فني، ولا يبدو من كتابته أنه شخص ديني لا يعرف إلا الإسلام وتعاليمه، بل يعرف العلوم الشرقية، والغربية المختلفة ومطلع على ما يحدث حوله من تغيير سياسي وانقلاب أدبي.

حياته العملية والأكادمية

بدأ الأستاذ حياته العملية سنة ١٩٥٣م من إذاعة عموم الهند، حيث عمل لمدة عشرين سنة متقلدا مناصب عديدة فيها مثل: منصب مساعد رئيس القسم العرب، ومنصب مراقب للإذاعات العربية والخارجية، ومنصب مذيع ومترجم، حيث سنحت له فرصة الاطلاع على الصحافة العالمية المعاصرة، مع اهتمامه البالغ بالأدب العربي القديم والحديث. وخلال عمله في الإذاعة درس العلوم السياسية والاجتماعية، ووسع ثقافته الإنجليزية، ومعرفته عن سياسة الغرب وحياتهم الاجتماعية والثقافية، وما طرأ عليها من ثورات وانقلابات وأفكار مما كان له أثره في الحياة الإنسانية المعاصرة، كما قام بترجمة المقالات والبحوث العلمية والأدبية والسياسية وبعض التمثيليات والقصص التي تم إذاعتها من دلهي ومن العديد من محطات الإذاعات العربية الأخرى. وهذه هي الفترة التي أدت دورا بارزا في صقل ملكته وموهبته في الصحافة العربية. ثم استقبال من منصبه طوعا، وتوجه إلى ندوة العلماء وانخرط في سلك التدريس، حيث تولى مسؤوليات أكاديمية وإدارية عديدة. عين عميدا لكلية اللغة العربية وآدابها، ومديرا للمعهد العالي للدعوة والفكر الإسلام، وفي عام ٢٠٠٦م تقلد منصب رئاسة الشؤون التعليمية لندوة العلماء بعد وفاة الأستاذ الدكتور عبد الله عباس الندوي.

إسهاماته الأدبية

واستطاع للشيخ السيد محمد واضح رشيد الندوي أن يقدم إلى الوجود ثروة

أدبية قيمة تزدان بها المكتبة الإسلامية، ومن أعماله:

١- تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي

٢- من صناعة الموت إلى صناعة القرارات.

٣- نحو نظام عالمي جديد.

٤- حركة رسالة الإنسانية.

٥- مصادر الأدب العربي.

٦- أدب أهل القلوب.

٧- المسحة الأدبية في كتابات الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي.

٨- الشيخ أبو الحسن قائدا حكيما.

٩- أعلام الأدب الحديث.

١٠- شعر الغيرة الإسلامية. (قيد الطبع)

١١- تاريخ الثقافة الإسلامية (قيد الطبع)

١٢- قضايا الفكر الإسلامي. (قيد الطبع)

١٣- تاريخ النقد العربي. (قيد الطبع)

١٤- تاريخ الأدب العربي «العصر العباسي» (قيد الطبع)

هذا بالإضافة إلى عدد من المقالات المنشورة التي نشرتها له مجلة ثقافة الهند الصادرة عن المجلس الهندي للعلاقات الثقافية بدهلي، ومجلة البعث الإسلامي بعنوان «صور وأوضاع» ومقالات وافتتاحيات لصحيفة الرائد.

دوره في الصحافة العربية

يقوم الشيخ السيد محمد واضح رشيد الندوي بدوره القيادي في الصحافة العربية الهندية المعاصرة، ويشهد بذلك المئات من الصفحات التي دبجها الشيخ بمقالاته وأفكاره وتعليقاته وانتقاداته التي تنفجر معانيها وكلماتها من قلبه وقلمه تلقائيا من دون أن يتكلف فيها، ويعد الشيخ في زمرة العلماء الذين أوتوا فهما واسعا واطلاعا نافذا وقلبا واعيا وذاكرة قوية، إلى جانب

تضلعه في الثقافتين الشرقية والغربية، وقد نجح تماما في تقديم محاسن الأولى التي أساسها الوحي الإلهي والشرعية السماوية، كما دحض المزاعم الباطلة التي يقوم بالدعاية لها رجال الثقافة الغربية، وأما عن كتاباته في مجلة البعث الإسلامي تحت عنوان «صور وأوضاع» فهي تعبر عن مواكبته كل ما يجري في الأوساط السياسية والإجتماعية، مما يجعل القارئ يعايش أحداث العالم، وقد خصص هذه الصفحات ليتصدى لمن يحاول البعث بالدين والشريعة، والقيم والأخلاقيات، والإنسان والإنسانية، خاصة القادة والمفكرين الغربيين الذين يتحدثون دائما من منطلق القوة الكاذبة والتفوق المزور، ويزعمون أنهم أهل القدرة على المنح والمنع، لتكون الهيمنة السياسية على الدول الفقيرة حكرا لهم، ونراه في مثل هذه الظروف يحاورهم بلهجة عنيفة وكلمات صارمة.

فالشيخ السيد محمد واضح رشيد الندوي صاحب فكرة متوقدة وقلم سيال، جعلهما سيفا مسلولا ضد الطغيان السياسي والغزو الثقافي، بينما جعلاه في طليعة الصحفيين البارزين.

المناصب التي تولاها

قد تم خدماته من الأستاذ محمد واضح رشيد الندوي عدة مناصب إدارية وعلمية ومنها،

١- الأمين العام المساعد لمجلس أمناء رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

٢- سكرتير المجمع الإسلامي العلمي بندوة العلماء.

٣- عضو مجمع أبي الكلام آزاد لكهنؤ.

٤- عضو الهيئة الاستشارية لدار العلوم بستي.

٥-الرئيس العام لمدرسة فلاح المسلمين، أمين نجر، رائي بريلي.

٦- نائب رئيس دار عرفات، رائي بريلي.

وله مشاركات علمية ملحوظة في شتى المناسبات داخل الهند وخارجها، وقد اشترك في الندوات والمؤتمرات التي أقيمت في القاهرة وعمان ولاهور وطشقند

ومكة المكرمة وجامعة أكسفورد والرياض والمدينة المنورة وإستنبول.

جوائز تقديرية

وقد تشرف بالحصول على جائزة الرئيس الهندي التقديرية، وذلك تقديرا لجهوده الطيبة في مجال الأدب العربي الهندي واعترافا بشخصيته البارزة.

وفاته

وكان وفاة المفكر الإسلامي الهندي البارز محمد واضح رشيد الندوي، وذلك فجر الأربعاء (١٠ جمادى الأولى ١٤٤٠ ه). وبوفاته فقد العالم الاسلامي شخصية علمية بارزة فى الدعوة الإسلامية والأدبية فى الهند. نسأل الله سبحانه وتعالى للفقيد الغالي الرحمة والرضوان وأن يسكنه الله سبحانه فراديس الجنان.

الخاتمة

يعد الأستاذ واضح رشيد الندوي من كبار الرجال الذين لهم إسهامات متميزة فى مجال كتابة العربية فى الهند ورفع مستواها، إلى جانب انجازاته القيمة فى اللغة والأدب والدراسات الإسلامية والخدمات الأكادمية والإدارية. نال الأستاذ شهرة فائقة فى العالم العربي بتأليفاته القيمة حول مواضيع مختلفة تتعلق بالإسلام واللغة والأدب، ويتسم أسلوبه فى معالجة المواضيع الإسلامية والأدبية بالرشاقة والفصاحة والبساطة مبنيا على الدراسات العميقة والاطلاع المباشر على التيارات الأدبية والفكرية الحديثة، فيتخذ الأستاذ فى عرض الوقائع والأحداث أسلوبا تحليليا علميا وموضوعيا جديا وطرفيا.

المصادر والمراجع

الكتب العربية

- الفاروقي، د،جمال الدين والأستاذ عبد الرحمن محمد والأستاذ عبد الرحمن حسن: أعلام المؤلفين بالعربية في البلاد الهندية، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ٢٠١٣م
- الندوي، أبو الحسن علي الحسني: في مسيرة الحياة، الجزء الأول، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- الندوي، أشفاق أحمد: النثر العربي المعاصر في الهند، دار عمر للطباعة والنشر نيودلهي،

٢٠١٣م
- الندوي، أيوب تاج الدين: الصحافة العربية في الهند، نشأتها وتطورها، مطبعة دار الهجرة، ١٩٩٧ م.
- الندوي، د، محمد قطب الدين: ندوة العلماء في خدمة الأدب العربي والدراسات الإسلامية،Hind-Asian publications، نيودلهي، ٢٠٠٩م.
- الندوي، واضح رشيد: إلى نظام عالمي جديد، المجمع الإسلامي العلمي، لكناؤ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م
- الندوي، واضح رشيد الحسني: تاريخ الثقافة الإسلامية، دار الرشيد، لكناو، ٢٠٠٩ م.
- الندوي، واضح رشيد الحسني: الدعوة الإسلامية ومناهجها في الهند، دار الرشيد، لكناؤ، ٢٠٠٩م
- الندوي، سعيد الرحمن الأعظمي: الصحافة العربية نشأتها وتطورها، مؤسسةالصحافة والنشر، ندوة العلماء، لكناؤ، ٢٠١٠م

الصحف والمجلات

- البعث الإسلامي المجلد: ٥٨، فبراير ٢٠١٣ م
- البعث الإسلامي، المجلد: ٤٣، العدد: ٤، أبريل، ١٩٩٨
- البعث الإسلامي، المجلد:٢٨، العدد:٥، ديسمبر ١٩٨٣
- البعث الإسلامي، العدد:٦ أغسطس ١٩٩٦
- الرائد، العدد: ٢٠،١٦ أبريل ١٩٩٠م
- الرائد، العددان: ١١،١٢،١٦ نوفمبر وأول ديسمبر ١٩٩٩ م
- الرائد، العدد: ٣ أول أغسطس ١٩٨٩ م
- الرائد العدد: ١٦،٢٠_أبريل ١٩٩٨ م

إسهامات الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في النثر العربي

توصيف الرحمن ضياء الرحمن
باحث، قسم اللغة العربية وآدابه، الجامعة الملية الإسلامية

مقدمة

صفي الرحمن المباركفوري من أولئك الأعلام الهنود الذين أفنوا حياتهم في سبيل العلم ونشر الدين الإسلامي الحنيف بكل ما تيسر لهم من الوسائل إما بالدرس أو التدريس وإما بالتأليف أوبالمشاركة في المحاضرات والندوات باللغة الأردية والهندية أو باللغة العربية.

مباركفور بلدية واقعة في مديرية أعظم جراه بولاية أترابراديش الهندية حيث يسكن فيها غالبية المسلمين. وهي تتكون من أحياء مختلفة مثل فوره صوفي وإسلام فوره وحسين آباد وحيدر آباد وغيرها. ولمعظم هؤلاء الناس مهنة الحياكة ونسج الثياب للعرائس الشهيرة بـــ»بنارسي ساري»، وللآخرين الحقول والأعمال الأخرى.

ومن الجدير بالذكر أن هذه البلدية شهيرة بتواجد المسالك المختلفة من المسلمين من بين الشيعة والسنة. ولكل من هؤلاء مساجد ومدارس عدة حيث يتعلم الناس علوم الدين باللغتين العربية والأردية وينشرها في بلدهم ووطنهم. ومن تلك المدارس مدرسة إحياء الإسلام بفوره صوفي، ومدرسة دار التعليم والجامعة الأشرفية وغيرها. وهكذا تنجب أرض مباركفور ولا تزال تنجب عديدا

من أبنائها من أدوا دورا ملموسا في نشر العلم والدين بين المسلمين.

ومن أشهرهؤلاءالعلماء صاحب تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمذي المحدث محمد عبد الرحمن المباركفوري، وشارح مشكاة المصابيح باسم مرعاة المفاتيح العلامة عبيد الله المباركفوري، والشيخ صفي الرحمن المباركفوري الذي نال شهرة فائقة في أنحاء العالم بكتابه المتميز في السيرة النبوية الرحيق المختوم والذي نحن بصدده في هذا المقال.

اسم المباركفوري ونسبه

هو صفي الرحمن بن عبد الله بن محمد أكبر بن محمد علي بن عبد المؤمن بن فقير الله المباركفوري الأعظمي الهندي(١).

ميلاد المباركفوري ونشأته

ولد الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في السادس من شهر يونيو سنة ١٩٤٣م ببيته في حي حسين آباد بمباركفور في أسرة فقيرة المال ولكن كانت تتمتع بثروة العلم والإيمان، فترترع هو في هذه البيئة ونشأ على حب الرسول صلى الله عليه وسلم ودينه الحق.

تعلم الشيخ القرآن الكريم ببيته ثم التحق سنة ١٩٤٨م بمدرسة دار التعليم في حيه حيث قضى المرحلة الابتدائية من الدراسة. وانتقل إلى مدرسة إحياء الإسلام بعد ست سنوات حيث تعلم قواعد اللغة العربية والعلوم الشرعية المختلفة، وتخرج فيها سنة ١٩٦١م ونال شهادة التخرج بتقدير ممتاز(٢).

حياته العلمية والعملية

اشتغل المباركفوري رحمه الله بالكتب والدراسة طول حياته تأليفا وتدريسا وفي الإشراف والرئاسة على عديد من المهام والمشروعات للسيرة النبوية والبحث والتحقيق العلمي، وفيما يلي نبذة عن حياته العملية.

انضم الشيخ بعد التخرج في مدرسة إحياء العلوم بمباركفور سنة ١٩٦١م

بهيئة التدريسفتولى منصب التدريس في المدارس المختلفة وانتقلإلى الجامعة السلفية ببنارس في الهند لعشر سنين حيث ترأس تحرير مجلة «محدث» الصادرة باللغة الأردية من الجامعة. وحظي برئاسة جمعية أهل الحديث المركزية في الهند. وأقام عشر سنين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بوصفه باحثا في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية. وأشرف على قسم البحث والتحقيق العلمي بمركز دار السلام في الرياض. واستغل تلك الأيام للتصنيف وتأليف الكتب فردا وبالمشاركة وعرض على الأوساط العلمية عديدا من المؤلفات ما يدوم نفعه عليهم ما دامت تدرس تلك الكتب.

وفاته

توفي الشيخ رحمه الله بعدما ألم به المرض واشتد في الواحد من شهر ديسمبر سنة ٢٠٠٦م ودفن بموطنه في مباركفور بالهند.

مؤلفاته باللغة الأردية

قام المباركفوري بتأليف عديد من الكتب في اللغة الأردية، وبسط القول في المسائل التي كان الناس عنها في غفل لسطوة الجهالة الفاشية بينهم وزيادة مثيري الفتنة مثل فتنة إنكار الحديث، وتشويه سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وفيما يلي ذكر بعض مؤلفاته في اللغة الأردية.

- ترجمة كتاب الرحيق المختوم(٣)
- علامات النبوة
- سيرة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب
- لماذا إنكار حجية الحديث؟
- الإسلام وعدم العنف
- المعركة بين الحق والباطل
- إنكار الحديث حق أم باطل؟
- إسهاماته في النثر العربي

أسهم الشيخ رحمه الله في النثر العربي بشتى المجالات من التدريس والتأليف والترجمة وبالمحاضرات والمقالات في الندوات بالموضوعات المختلفة إلا أنه يبدو لي أن أفضل الموضوعات لدى الشيخ هو السيرة النبوية وعلم الحديث النبوي. أما التأليف فسيأتي ذكر مؤلفاته التي تشتمل على آلاف من الصفحات وتزيد في ثروة اللغة العربية من أقلام الهنود. وعلاوة على هذه المؤلفات للشيخ مقالات قيمة في اللغة العربية شارك بها في المؤتمرات والندوات. وأقام لمدة عشر سنوات في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بوصفه باحثا بمركز خدمة السنة والسيرة النبوية وأشرف على قسم البحث والتحقيق العلمي بمركز دار السلام بالرياض. وكان يسهم في هذه المدة في نشر اللغة العربية بكتاباته وآراءه وخبراته في هذا المجال(٤).

أما مجال التدريس فقد أسهم الشيخ في هذا المجال بتوليه منصب التدريسفي المدارس الإسلامية المختلفة مدة طويلة، فتنقل في عملية التدريس والإدارة بين تلك المدارس مثل مدرستي دار الحديث وفيض عام بمئونات بنجن وجامعة الرشاد بأعظم جره، ومدرسة فيض العلوم ببلدة سيوني في ولاية مدهيا براديش، ومدرسة دار التعليم بمباركفور وأقام أخيرا في الجامعة السلفية ببنارسلعشر سنوات. ولم يخل أي واحد من هذه المدارس إلا وقد أسهم الشيخ فيها في خدمة اللغة العربية ونشرها بين طلاب العلم قدر ما أمكن له. وله آلاف من التلامذة في بلاد الهند وفي بلدان الخليج العربي من لا يزالون يسيرون مسيره وينشرون بين الناس نور العلوم العربية والإسلامية(٥).

مؤلفاته باللغة العربية

قام الشيخ المباركفوري بتأليف عديد من الكتب باللغة العربية في الموضوعات المختلفة، كما أشرف على عديد من المشروعات الكتابية وشارك في التأليف نحبة من العلماء والباحثين. وفيما يلي ذكر بعض مؤلفاته إجمالا، بينما ذكرت بعض الكتب بقدر من التفصيل عن المحتوى والأسلوب ليتضح منهج الشيخ في أعماله.

- منة المنعم في شرح صحيح مسلم
- الأحزاب السياسية في الإسلام
- الفرقة الناجية خصائصها وميزاتها في ضوء الكتاب والسنة ومقارنتها مع الفرق الأخرى
- البشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم في كتب الهند والبوذيين
- الرحيق المختوم في السيرة النبوية
- المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير
- وإنك لعلى خلق عظيم
- إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب
- إتحاف الكرام في شرح بلوغ المرام
- بهجة النظر في مصطلح أهل الأثر
- روضة الأنوار في سيرة النبي المختار(٦)
- نبذة في التعريف عن بعض الكتب

«الرحيق المختوم في السيرة النبوية»، وهو دراسة تفصيلية في السيرة النبوية العطرة في عهديها المكي والمدني قدمها المؤلف فيما يقارب خمس مائة صفحة بأسلوب سهل يجذب القارئ إلى التطلع على سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر فأكثر. والكتاب يذكر تاريخ العرب وأحوالهم قبل الإسلام، ونسب الرسول صلى الله عليه وسلم، وأحداث الدعوة الإسلامية حتى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكل ذلك بأسلوب رشيق. وللكتاب نسخة مختصرة باسم مختصر الرحيق المختوم، وقد نال هذا الكتاب المركز الأول في مسابقة السيرة النبوية الشريفة التي عقدتها رابطة العالم الإسلامي سنة ١٩٩٩م.

"المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير"، وهو كتاب أعده جماعة من العلماء تحت إشراف الشيخ المباركفوري اختصارا لتفسير ابن كثير بأسلوب سهل وجيز مع شمول المعنى وتبيان الكلام. والكتاب يحتوي على ستة مجلدات نشرته مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع بالرياض سنة ١٤٢٠هـ(٧).

«وإنك لعلى خلق عظيم»،وهو كتاب في ثلاثة أجزاء أعده جماعة من العلماء تحت إشراف الشيخ المباركفوري؛ الجزء الأول في السيرة النبوية والبشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم، والسيرة النبوية فيها مقتبسة من مختصر الرحيق المختوم للشيخ نفسه. والجزء الثاني بعنوان «ما أنا عليه وأصحابي» وهو يشتمل على بحثين؛ بيان مكارم الأخلاق في الإسلام في ضوء صفات النبي صلى الله عليه وسلم، والثاني بيان الأذى الذي أمر الرسول بالكف عنه. والجزء الثالث بعنوان «الدين الحق بالأدلة القاطعة» وهو مجموعة الأبحاث لنخبة من العلماء. والكتاب كاملا يحتوي على ألف وخمس مائة صفحة(٨).

«إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب»، وهو كتاب قيم في مائة صفحة قام بتأليفه في الرد على مقال للدكتور تقي الدين الهلالي، وناقش في الكتاب أدلة الدكتور حيث استدل بها على جواز كشف الوجه واليدين للمرأة، ورد على الدكتور في رأيه أن الحجاب هو الفتنة. واستهل الكتاب بمقدمة قيمة بين فيها حكمة تشريع الحجاب وسبب تأليفه هذا الكتاب. وقد طبع الكتاب من دار الطحاوي بالرياض سنة ١٩٩١م(٩).

«إتحاف الكرام في شرح بلوغ المرام»، وهو كتاب كما يظهر من اسمه أعده في شرح بلوغ المرام للحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله. وقد سلك فيه الشيخ مسلكا فريدا بشيء من التفصيل عند الحاجة إلى شرح الغوامض أو إثبات الفوائد وبيان الأحكام وغيرها.

يقول رحمه الله: «وقد يرى القارئ طولا يختلف عن عامة ما سلكت عليه في هذا الشرح، وذلك حينما رأيت إثبات فائدة جليلة خلت عنها عامة الكتب، أو حينما وجدت الصواب على خلاف ما ذهب إليه الشراح عامة أو قاطبة، أو وجدت أمورا غامضة اعتمدوا في حلها على مجرد الاحتمالات مع أنها تحتاج إلى بحث علمي دقيق في ضوء التحليل الطبيعي أو التاريخي أو الجغرافي أو مثل ذلك. فاضطررت في مثل هذه المواضع إلى شيء من الطول حتى يتجلى الحق ويتبين الصواب»(١٠).

«بهجة النظر في مصطلح أهل الأثر»، وهو كتيب في صفحات معدودة عرض فيها المؤلف علم أصول الحديث في معرض حسن بأسلوب سهل من غير إسهاب ولا تطويل ليتيسر فهم هذا العلم لدى الطلاب وغيرهم، والكتاب مقرر في المناهج الدراسية في بعض المدارس الإسلامية في شمال الهند(١١).

«روضة الأنوار في سيرة النبي المختار»، وذلك أيضا كتاب مهم في السيرة النبوية قام الشيخ بتأليفه تمحيصا من الخرافات المنتسبة إلى سيرته العطرة صلى الله عليه وسلم. استفاد الشيخ في تأليف هذا الكتاب من القرآن والسنة واستشهد بالقرائن الداخلية والخارجية بالاختصار والاختيار وبأسلوب سهل باختيار مفردات فيها سلاسة، وتركيب خال من الغموض والصعوبة. والكتاب يحتوي على ما يقارب ثمانين وثلاث مائة صفحة، نشرته مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر سنة ١٤٢٤هـ(١٢).

المقالات والمحاضرات

أسهم الشيخ رحمه الله في النثر العربي بمئات من المحاضرات والمقالات التي أعدها للمشاركة في الندوات حينا بعد حين، وقد نشرت هي في المجلات والصحف المختلفة من الهند والبلدان العربية بينما بعضها متوفرة في الملفات الصوتية كذلك. ومن مقالاته «الكسب الحرام والتحذير منه»، و«حقوق النبي صلى الله عليه وسلم»، و«يوم عاشوراء وكربلاء»، و«الدين الحنيف ومظاهر الانحراف عنه»(١٣).

نهاية القول

أفنى الشيخ المباركفوري رحمه الله حياته في سبيل العلم وخدمة اللغة العربية بكل ما تيسر له من السبل، وخلف للعالم كله ثروة علمية جليلة إما بالتدريس والمحاضرات وتعليم رجال خدموا ولا يزالون يخدمون العلم واللغة العربية، وإما بتأليف الكتب والمقالات وردود المنكرات باللغة العربية والأردية. وذلك ثروة عظيمة تكون له صدقة جارية وللناس نفعا عظيما.

الهوامش

١ صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، (مئونات بنجن: مكتبة الفهيم، ٢٠٠٨م)، ص ١٢.

٢ نفس المصدر، ص ١٣.

٣ الأصل في هذا الكتاب باللغة الأردية أنه ليس ترجمة، بل أنشأه المؤلف مرة أخرى من عنده ليكون الكلام أسهل للناس بالمقارنة مع الترجمة.

٤ طارق بن صفي الرحمن المباركفوري، "الشيخ العلامة ... في سطور"، ملتقى أهل الحديث، متاح على: www.ahlalhadeeth.com

٥ نفس المصدر

٦ المرجع السابق.

٧ صفي الرحمن المباركفوري، المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ)، ص ٥-٨.

٨ صفي الرحمن المباركفوري، وإنك لعلى خلق عظيم، (جدة: شركة كندة للإعلام والنشر، ٢٠٠٦م)، ص ١٢.

٩ صفي الرحمن المباركفوري، إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب، (الرياض: دار الطحاوي للنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ)، ص ١١-١٤.

١٠ صفي الرحمن المباركفوري، إتحاف الكرام، (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ)، ص ٥-٦.

١١ درست هذا الكتاب في المدرسة وكان مقررا في المنهج الدراسي للثانوية الأولى بالجامعة العالية العربية بمئونات بنجن، (الكاتب).

١٢ صفي الرحمن المباركفوري، روضة الأنوار في سيرة النبي المختار، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ١٤٣٢هـ)، ص ٤.

١٣ طارق بن صفي الرحمن المباركفوري، "الشيخ العلامة ... في سطور"، ملتقى أهل الحديث، متاح على:
www.ahlalhadeeth.com

المصادر والمراجع

- المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، القاهرة، دار الحديث ٢٠٠١م.
- المباركفوري، صفي الرحمن، إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب، الرياض، دار

الطحاوي للنشر والتوزيع، ١٩٩١م.
- المباركفوري، صفي الرحمن، إتحاف الكرام، الطبعة السادسة، الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.
- المباركفوري، صفي الرحمن، المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، الطبعة الثالثة، الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م.
- المباركفوري، صفي الرحمن، روضة الأنوار في سيرة النبي المختار، الطبعة الثامنة، الرياض، فهرسة مكتبة الملك فهد الطنية أثناء النشر، ١٤٣٢هـ.
- المباركفوري، صفي الرحمن، وإنك لعلى خلق عظيم، جدة، شركة كندة للإعلام والنشر، ٢٠٠٦م.
- المواقع الإلكترونية:
- www.ahlalhadeeth.com
- www.ar.islamway.net
- www.islamhouse.com
- www.wikipedia.org

المولوي محمد الأمانى وتفسيره للقرآن في اللغة الميالمية

محمد عبد الوهاب. ب

باحث الدكتوراه، كلية مدينة العلوم بولكل، جامعة كليكوت، كيرالا

القرآن وإعجازه

الحمد لله الذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وأصحابه الفائزين برضى الله أما بعد، فإن القرآن الكريم كلام الله تعالى الذي نَزّله على رسوله الكريم محمد صلعم، وهو كتاب من كتُبِ الله المُنزّلة على أنبيائه عليهم الصلاة والسلام. وهو من حِكمة الله الأزلية أن يؤيِّد أنبياءه ورسله بالمعجزات الباهرة القاطعة. وقد أيَّد الّله نبوةَ محمدٍ صلعم بمعجزة القرآن الكريم. القرآن حجةُ رسول الله صلعم الخالدة لنبوته الذي أحيي به أجيالا كثيرة ،كما يشير القرآن (أَوَ من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون (الأنعام ١٢٢) وإن القرآن آية ومعجزة روحية خالدة، ومعجزة الأنبياء السابقين فهي معجزات حِسّيّة تناسِب مع الوقت والمكان.

المعجزة أمر خارق للعادة وخارج عن حدود الأسباب المعروفة، لأن البشر يَعجزون عن الإتيان بمثلها. والقرآن برهان من الله تعالى إلى عباده لصدق نبيِّهِ عليه الصلاة والسلام. إن القرآن كتاب تحدَّى الله به العربَ خاصة والناسَ عامة،

بمعني أنه جاء به هذا النبي الأمّيّ الذي لم يقرأ كتابا ولم يكتب سطرا ولم يتعلم من مدرسة ولم يتخرج من جامعة، وإنه جاء بكتاب عجيب يتضمن نجاة الإنسانِ في الدارين ويُخبِر عن أمور شتى في أسلوب رائع حتى أعجز أمامه كل إنسان. وقد تحدَّى القرآن الكريم بألفاظه - (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين- البقرة ٢٣) العربَ الأولين وألآخرين على أن يأتوا بمثله وكانوا أئمة الفصاحة والبلاغة فعجزوا أمام التحدِّي وولّوا الأدبار. وتحدى القرآن الفلاسفة والعباقرة عربا وعجما مؤمنا وكافرا، وليس للقرآن شبيه في نظمه نثرا وشعرا.

تفسير القرآن

التفسير في اللغة الإيضاح والتبيين، والتفسير في الاصطلاح علم يُبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الأفرادية والتركيبية. إن علم التفسير هو مفتاح الذي يَفتح به ذخيرة اللؤلؤ والمرجان التي احتواها القرآن الكريم المنزَّل لإصلاح البشرية وإنقاذ الناس من الأدناس العقدية والعملية والخلقية.

أهمية علم التفسير

يُعدّ علم التفسير من أنفعِ العلومِ على الإطلاقِ؛ فهو يتعلّقُ بكتابِ الله تعالى، فعلمُ التفسير تُعرف من خلالهِ معاني القرآن الكريم، التي تُساعدُ المسلمَ على الاهتداء للعملِ الصالحِ، ونيلِ رضى الله سبحانهُ وتعالى، والفوز بجناتهِ، وذلك بالعمل بأوامرهِ التي وردت في كتابهِ الكريم، واجتناب نواهيه، وأخذ العبرة من قصصهِ، وتصديق أخباره، وبعلم التفسير يتبيّن للإنسان الحق من الباطل، ويصل بواسطته إلى معاني الآيات ومفهومها الصحيحة ودلالاتها الحقيقيَّةِ، ومن خلالهِ يصل الفقيه إلى استنباطِ الأحكامِ الشرعية؛ إذ يُعتبر القرآن الكريم الدليل التفصيليّ الأول للمعرفةِ والاستدلالِ على الأحكامِ الشرعية العملية. ذُكرت آياتٌ كثيرةٌ في مواضع عديدة في القرآن الكريم، تحُثُّ المسلمَ على فهمِ القرآن الكريم فهماً صحيحاً، ومعرفةِ المطلوب منه والعملِ بمقتضاهُ، ولأجل هذه الأسباب

يجب على المُفسِّر أن يكون محيطاً ببعض العلوم، وأن تتوافر فيه شروطٌ لا تتوافر في غيره من الناس، حتى يُراعي وجه الله في تفسيره، وابتعادهِ عن تفسير القرآن الكريم حسَب أهوائهِ ومعتقداتهِ، ومن العلوم التي يجب على المُفسّر أن يعرفها علم الناسخ والمنسوخ، وعلمَ أسبابِ النزول، والأحكامَ الفقهيّة الموجودة في الآيات القرآنية، وعلومَ اللغة، ومدلولاتِ الألفاظِ ومعانيها، ومصطلحاتِها الكثيرة، - المشتهر منها لدى العرب - واستعمالاتها.

ظهر علم التفسير مع نزول الآيات القرآنية على الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان يفسر الآيات للصحابة رضي الله عنهم، ثم صارَ علمُ التفسير من العلوم الدينية المهمة في الإسلام، حيث عملَ الصحابة رضي الله عنهم، على تفسير الآيات القرآنية للمسلمين، وخصوصاً الذين دخلوا في الإسلام حديثاً، ولم يكونوا على علمٍ كافٍ باللغة العربية، وقواعدِها، وهذا ما يدل على وظيفة علم التفسير ببيان، وتوضيح ما لم يفهم من الآيات القرآنية، ومع مرور الوقت تحوَّلَ علمُ التفسير إلى علم واسع.

أنواع تفسير القرآن الكريم

يعدّ القرآن الكريم الحاكم في الأمور والخلافات، ويفسَّر بالعديد من الطرق والأساليب والوسائل، وفيما يأتي بيانها بشكلٍ مفصّلٍ.

تفسير القرآن بالقرآن.

- تفسير القرآن بالسنة النبوية.
- تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضي الله عنهم.
- تفسير القرآن بأقوال التابعين رضي الله عنهم.
- تفسير القرآن بأقوال السلفِ الصالحِ.
- تفسير القرآن بأقوال العلماء المختصّين بالتفسير.
- التفسير العملي للقرآن.
- التفسير التصويري للقرآن.

تاريخ علم التفسير

التفسير في عصر النبوة

ذَكر ابن تيمية في أحد كتبه: يجب أن يعلَمَ النَّاس أنَّ الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام- قد بيَّن لأصحابهِ معاني القرآن الكريم، كما بيَّن ألفاظه، قال تعالى: (وأنزلنا إليك الذكر لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ولعلهم يتذكرون- النحل ٢٢). وذكر جلال الدين السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن: في حديثهِ عن الذين كانوا يتلون القرآن مع النَّبي -عليه الصلاة والسلام- كعبد الله بن مسعود وعثمان بن عفان وغيرهما، أنَّهم كانوا إن تعلموا من النَّبي -صلى الله عليه وسلم- عشر آيات من كتاب الله، لم يتعلموا غيرها، ولم ينتقلوا إلى غيرها، حتى يُدركوا ما فيها من العلمِ والعمل، فبذلك يكونوا قد تعلّموا القرآن، والعمل، والعلم جميعاً، ولهذا كانوا يأخذون وقتاً غير بسيطٍ في حفظ السورة.

التفسير في عهد الصحابة

استمرّ الصحابة - رضوانُ الله عليهم - بعد عهد النَّبي -صلى الله عليه وسلم- بانتهاج نهجه القويم، في حرصهِ على تعليم النَّاس علمَ التفسير الذي يُعد أشرفُ علمٍ وأهمُّ علمٍ من العلوم الأخرى، لاتصالهِ بأشرفِ كتابٍ، وهو كتابُ الله، قال تعالى: (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا-ألإسراء ١٠٦)، فكان بعض التابعين يجمعون التفسير من الصحابة، ورُبما فسَّر التابعون أيضاً بالاستنباط والاستدلال.

وأما الصحابة فهم كانوا مخاطبي القرآنِ الكريم وقتَ نزوله ومتعلمي النبيِّ صلعم في مدرسته، وعرفوا القرآن من مصدره حتى صاروا حملة القرآن في نواحي الدنيا أَجمعين. وإن معرفتهم حول القرآن معرفة حقيقة عميقة لم يختلط فيه من الكدَر لأنهم اقتبسوا من مفسره الأول. ولكن الصحابة ليسوا في مرتبة واحدة في فهم القرآن الكريم بل تفاوتت مراتبهم، ومنهم من اشتهر بفن التفسير كعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم

التفسير في عهد التابعين

استطاع المسلمون بفضل الله فتْحَ الكثير من بلاد العالم، سواءً كان هذا في عهد الرسول أم في عهدِ من بعده، ولم يستقرَّ الصحابة في بلد واحد، بل انتقل الكثير منهم إلى بلاد أخرى، ونشروا فيها أهم ما جُمع من علم التفسير من الرسول -عليه الصلاة والسلام- فاستطاعوا بحمد الله تعليمَ الكثيرِ من التابعين، ونُقِل علمُ التفسير بشكل خاص لهم، فأنشؤوا المدارس القيّمة لنشرِ ما تعلموه، في كثير من المناطق، فمنها ما أُنشئ بمكة والمدينة والعراق، فكانت هذه المدارس منابع علمِ التفسير، ومخرِج كثيرٍ من المفسرين، وفيهم ثلاث طبقات، طبقة أهل مكة مثل مجاهد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة وسعد بن جبير وطبقة أهل مدينة كإمام مالك بن أنس وزيد بن أسلم وطبقة أهل العراق مثل حسن البصري وهو يُعرف سيد التابعين وغيره. وقد جرت أعمال التفسير في كل زمان ومكان بعد وفاة الرسول(ص)، ويوجد ترجمة القرآن وتفسيره في معظم اللغات العالمية.

مساهمة علماء الهند في تفسير القرآن

إن كثيرا من علماء الهند فسروا القرآن الكريم على أصوبِ وجه وأصدقِ طريق. ومنهم نظام الدين حسن بن محمد الشافعي صاحب «غرائب القرآن ورغائب الفرقان»وعلاء الدين علي بن أحمد صاحب «تفسير الرحماني» والأمير صديق حسن خان صاحب «فتح البيان في مقاصد القرآن» وأبو الحسن علي الحسني الندوي صاحب «المدخل إلى الدراسات القرآنية» ومولانا أبو الكلام آزاد صاحب «ترجمان القرآن» وغيرُهم من العباقرة الأجلاء. تتوفر تفاسير القرآن وتراجمه في لغات الهند، وقد يوجد هنا كثير من التفاسير في لغة مليالم، لغة مليالم هي من أشهر لغات الهند.

ومن المفسرين الذين فسروا القران في لغة مليالم موتانيشيري كويا كوتي المولوي(Muttanissery Koyakutty moulavi) هو أول من فسّر القرآن في لغة عربي مليالم وماين كوتي اليا(Mayen kutty Elaya) من كنور، هو أول

من أعد تفسيرا للقرآن في اللغة الملیالمية، و ك. وي. محمد مصليار كوتناد (K.V Mummad Musliyar koottanad) ، و س. ن. أحمد المولوي (C.N. Ahammed Moulavi)، وعمر أحمد المليباري (K.Umer moulavi)، ومولوي محمد الأمانى، و الأستاذ وي. محمد، ودي. عبيد، وشهاب الدين إمبيجيكويا تانغل، والدكتور بهاء الدين الندوي، ومصطفي الفيضي، وجريا موندم عبد الحميد المدني وشيخ محمد كاراكونو، ووانيداس الياوور وغيرهم من العلماء البارزين من كيرالا.

المولوي محمد الأماني – حياته ودراسته

ولد المولوي محمد الأماني في قرية باتيكاد (Pattikkad) قريبا من برندالمنا في مقاطعة ملابرم سنة ١٩١٠م. أبوه أمانة حسن كوتي مصليار وأمه آمنة، والتحق بعد دراسته الابتدائية بنظام الدرس المسجدي، ودرس العلوم الإسلامية واللغة العربية من المساجد تحت أساتذة مشهورة. ثم نُقِل مسكنُه إلى وانيامبلم (Vaniyambalam) في سنة ١٩٦٥م، وسكن هناك حتى انتقل إلى جوار ربه في اليوم الثاني من نوفمبر سنة ١٩٨٧م.

والتحق بالمدرسة القاسمية براجاكيري في تنجاوور من ولاية تاملناد للدراسة العليا الإسلامية وتخرج منها سنة ١٩٣٦م. وبعد تخرجه صار مدرسا في مساجد مختلفة من مقاطعة ملابرم مثل موراير (Morayur) وتديكابلم (Thodikappulam) وغيرها. ثم كان محاضرا في كلية روضة العلوم العربية سنة ١٩٤٦م، حينما كان في آنكيم (Anakkayam) قريبا من مانجيري (ثم نُقلت إلي فروق)، وقد خدم في الجامعة الندوية بإداوانا (Jamia Nadwiyya,Edavanna) أيضا كمحاضر في بدايتها وصار عميدا لها بعد. وكان رئيسا لمجلس التربية والتعليم تحت إدارة ندوة المجاهدين بكيرالا.

وكان راغبا في القراءة والتعليم منذ صباه، وكان مولعا بقراءة الكتب القيمة حينما كان طالبا في المدرسة والجامعة. وكان عالما كبيرا في العلوم الإسلامية والقرآن والحديث وغيرها من الفنون، وكان يعرف اللغات مثل مليالم والعربية

والأردوية والإنجليزية وهو يعرف العلوم الجغرافية والعلوم الفلكية أيضا.

أعماله التأليفية

كان مولعا بالكتابة فوق الخطابة حيث إنه خطيبا ماهرا بليغا. كتب مقالات عديدة حول الموضوعات الإسلامية في المجلات الإسلامية العربية والمليالمية القديمة. وترْجم كثيرا من المقالات إلى المليالمية مثل حجة الله البالغة للشيخ شاه ولي الله الدهلوي والكتب العديدة مثل السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للشيخ مصطفي السباعي وغيرها.

ومن آثاره القيمة ما عدا تفسيره ترجمة كتاب السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي والحياة الإسلامية والدروس التاريخية الإسلامية ورحلة الإمام الشافعي ورسالة الإمام مالك والتعاملات والأحاديث النبوية فيها وسفينة النبي نوح والقضاء والإنسان والجمعة وأمانة إنجيل والإسلام و وظيفة المستوطن وغيرها .

"تفسير القرآن الكريم"

تفسيره مشهور باسم «تفسير القرآن الكريم» وهو تعرف في لغة المليبارية هو تفسير قيم عميق في الأسلوب والمعنى، وهذا (ഖുർആൻ വിവരണം) التفسير هو يساعدنا على تيسير إدراك القرآن وتعليمه في اللغة المليبارية. وقد نشرت نسخاته فوق الآلاف. إن أُمْنية رجلٍ صالحٍ - اسمه ك.ب.محمد من قرية أولاواكود من مقاطعة بالكاد - قد سهل سبيل النهضة المدهشة في علم التفسير من ولاية كيرالا على يد أبنائها. رغب أن ينشر ترجمة القرآن في اللغة المليبارية على نفقته، وكتب رسالة - التي أشار فيها أمنيته - إلى محمد مولوي الكاتب المعروف باسم ك.م. مولوي أحد العباقرة من أبناء كيرالا، وأحد رواد استقلال الهند وإمام النهضة الإسلامية والاجتماعية والسياسية بين مسلمي كيرالا. وكانت هذه الرسالة سبب بداية هذا التفسير الكبير. وبدأت هذه العملية العظيمة المتوالية ٢٥سنة على رئاسة المولوي محمد الأماني، وكان في لجنة تأليفه أي. علوي المولوي من أداوانا وب.ك. موسي المولوي من بولكل أيضا. وهم تابعوا جهودهم للتفسير على إرشادات ك.م. مولوي. وقد إضطر

المولوي الأماني وحده لإتمام تأليف التفسير بعد وفاة ك.م. مولوي وأي. علوي المولوي وب.ك. موسي المولوي رحمهم الله . وهذا التفسير الكريم في مليالم قد نشرتها ندوة المجاهدين بكيرالا في ستة أجزاء، الجزء الأول نشر في سنة ١٩٧٩م، والجزء السادس في سنة ١٩٨٥م. وبهذه الجهود البالغة حصل مسلمو كيرالا على تفسير كامل للقرآن الكريم في لغتهم المحلية في أسلوب مناسب. وهذا التفسير يوجد الآن في ثمانية أجزاء على طاولات القراءة لأهل كيرالا مهما تبن اختلافاتهم العقدية والعملية .

أسلوبه في التفسير

أسلوبه في تفسير القرآن أسلوب بديع في جميع النواحي. بناء التفسير يتضمن على مقدمة عامةومقدمة السورة ومعنى الآية ومعاني المفردات وشرح الآية وملاحظات التفسير حيث مقالة وجيزة عن الموضوعات المهمة

مقدمة عامة

في هذا التفسير مقدمة عامة كبيرة مفصلة عن نزول القرآن وترتيبه ومراحله وتدوين القرآن وأسباب تدوينه وإعجازه اللغوي والعلمي .

مقدمة السورة

يبين في بداية السورة - إلا السور الصغيرة في آخر القرآن - مقدمة خاصة عن السورة وخلاصتها وموضوعاتها المذكورة فيها. وهذا الأسلوب يساعد القراء على معرفة مضمون السورة بدون قراءة كاملة. وفي هذه المقدمة يبين سبب النزول وسبب تسمية السورة وعلاقة الاسم بالسورة وأهم الموضوعات المتضمنة فيها.

معنى الآية

يبين معنى الآية مجملا في لغة واضحة سهلة حيث إنه يساعد القراء على دراسة معاني القرآن آية فآية.

معنى المفردات

ثم يبين معنى المفردات اسما وفعلا بغير تعقدٍ وتملقٍ ويبين المعنى اللغوي والمعنى المقصود أيضا.

شرح الآية

ثم يشرح الآية شرحا وافيا، أولا يفسر الآية بالقرآن ثم بالحديث النبوي ثم بأقوال الصحابة. ويربط الآية بالآيات السابقة المفسرة. ويربط بالآيات القادمة أيضا في الموضوع.

خصوصيات تفسير الأماني

لهذا التفسير خصوصيات عديدة في بنائه وعرضه وأسلوبه وشرحه وتبويبه وإتقانه وغيرها.

وهذا التفسير يساعد من يريد تعليم اللغة العربية لفظا بلفظ،فيه معاني الأسماء مفردا وجمعا، ومعاني الأفعال وأوزانها. فيه خزائن الألفاظ العربية بمعانيها في المليالم.

وهذا التفسير مكتبة شاملة بالكتب القيمة الإسلامية، فيه ضمنت علوم كثيرة من الكتب العديدة.

عند بيانِ كلِّ موضوع مهم، هو يُزوِّد الآراء المختلفة للعلماء في المسائل ويختار الأصح في ضوء القرآن والأحاديث النبوية. لايختتم كل شرح وبيانات إلا بقوله «الله أعلم»، وهذا يشير خشوعه وإخلاصه وإتقانه في بيان معاني القرآن ومفهوماتها، ومحاولاته الخالصة لتكون كلمة الله وإرادته هي العليا فوق كلماته وإرادته.

يتضمن تفسير الآيات على اقتباس آراءٍ من التفاسير الأخرى المشهورة للمفسرين القدماء البارزين.

إن اللغة التي استعملت لهذا التفسير لغة سهلة بسيطة يفهمها عامة الناس، ولم يكن لغة أدبية علمية. وبذلك يستخدم كثير من العاديين هذا التفسير لمعرفة القرآن الكريم كما يقول المفسر نفسه في مقدمة تفسيره. "إننا

نريد أن تكون لغة هذا التفسير لغة ساذجة بسيطة بحيث يفهمها كل من يدري اللغة الملیالمية إذ أن معظم القراء من العاديين لا يعرفون اللغة الفصيحَة والبليغة." والكثير من الألفاظ العربية لا يوجد مثيلا في اللغة الملیالمية، وفي هذه المناسبات أنه يستخدم الألفاظ العربية نفسها، مثل كلمة الرب، الروح، النبي، الزكاة، الإيمان وغيرها، ولتعبير هذه الألفاظ يحتاج إلى ألفاظ كثيرة في اللغة الملیالمية.

إن المفسر المولوي محمد الأماني قد ضمن في هذا التفسير خريطات جميلة للأماكن المختلفة الإسلامية التي يشير القرآن الكريم إليها حينما يبين تاريخ الأنبياء وشعبهم، وهذه الخرائط يساعد القراء على فهم البيانات الجغرافية بواسطة الصور الجميلة، وكتب أسماء الأماكن في الخرائط في اللغات الإنجليزية والعربية والملیالمية.

اعتمد محمد الأماني في تأليف التفسير أسلوبا خاصا متابعا للتفاسير العظيمة، يفسر الآية أولا بالقرآن الكريم ثم بالأحاديث النبوية ثم بأقوال الصحابة والتابعين والعظماء وبأفعالهم. وفوق ذلك كلِّه ليس هذا التفسير تفسيرا مستقلا بذاته، إذ ْ أَن المفسر اعتمد على التفاسير الأخرى المشهورة اعتمادا بالغا واتبع منهج أهل السنة والجماعة.

يفسر المولوي الأماني الآيات تفسيرا عميقا، واختص في تفسير الآيات - التي تحتاج إبرازها في الشرح – مقالات بليغة تحت عناوين خاصة في أواخر السور بأرقام متتابعة، وقد سُمِّيت هذه المقالات بملاحظات التفسير (ഖുർആൻ വ്യാഖ്യാനം)، وهذه الملاحظات مما يزيد فضائل هذا التفسير، وهذه المقالات شاملة موضوعية. نجد فيه مقالاتٌ بليغة طويلة حول الموضوعات العديدة مثل العبادة والشفاعة والتوحيد والشرك والقضاء والقدر وعذاب القبر وزواج الرسول (ص) ويأجوج ومأجوج وقصة أصحاب الكهف وغيرها من العناوين المختلفة.

يختتم تفسيرَ كلِّ سورةٍ بدعاءٍ خالص لتوفيق الله تعالى غفرانا على هفواته

وتوبة على أخطائه.

خاتمة

لقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع، الرغبة في تقديم شخصية إسلامية عظيمة لم تنل ما تستحقه من التقدير والتبريز، والوقوفُ على أهمية النثر العربي ودوره من خلال التعرف على تجارب أحد عظمائه الأفذاذ، وتعرُّف أسلوبه وفكره وجهده لتفسير القرآن التي توسل بها إلى تحقيق رغبات الآلاف في فهم القرآن ومعانيه في لغة محلية. والله من وراء القصد، وبه التوفيق، وعليه التوكل، وإليه الإنابة. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.

المصادر والمراجع

- الأماني، محمد: الحياة الإسلامية (في اللغة الميالمية)، مطبع الهدى.
- الأماني، محمد: تفسير القرآن، ندوة المجاهدين بكيرالا، ط- ١٤، ٢٠١٢م،
- الزرقاني: مناهل العرفان، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ط ٣، ١٩٤٣م،
- عبد الغفور، بي يم أي: كالووم كالبادوم (في اللغة الميالمية) مطبعة يواتا، كاليكوت
- عبد الكريم، كي. كي. محمد: تاريخ حياة المولوي كي يم (في اللغة الميالمية)، مطبعة يواتا، ٢٠٠٥م.
- القرآن الكريم
- مجلة المنار، يناير ، ١٩٨٨م.
- الإنترنت
- www.nidaulhind.com
- www.wikipedia.org
- http://waqfeya.com/book.php?bid=٦٤ .

أعمال المقاومة النثرية العربية في ولاية كيرالا

حارث. في.
باحث الدكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة كيرالا

الحمد لله الأحد الصمد. الذي لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوا أحد. والصلوة والسلام على نبينا محمد. الذي أرسله الله إلى يوم الوعد. وعلى آله وصحبه من تعبد. أما بعد. فالمقاومة هي جميع الأعمال الاحتجاجية التي تقوم بها مجموعات ترى نفسها تحت وطأة وضع لا ترضى عنه. فالشعوب تقاوم من يحتل أراضيها. وتختلف الأساليب من العصيان المدني إلى استخدام العنف والعنف المسلح وما بينهما من درجات.

أدب المقاومة

المقاومة بمفهومها اللغوي تعني محاولة المعتدى عليه رد العدوان عن نفسه، ويتسع المفهوم عندما تحدده ضوابطه الأخلاقية والإنسانية والمكانية والزمانية. ومن هنا يكون الحديث عن أدب المقاومة وليكن في تاريخنا العربي على سبيل المثال يختلف من مرحلة إلى مرحلة. فقبل الإسلام كان مفهوم المقاومة محددا بصراعات قبلية على معطيات مرحلية متغيرة واتسع مفهوم المقاومة عندما ضعفت الدولة العربية الإسلامية وراحت تتعرض لاعتداءات الروم والفرنجة ثم الاستعمار الغربي الأروبي الذي أخذ أبشع صوره في احتلال فلسطين. ومن هنا فأدب المقاومة هو الأدب الذي يصف حالة التصدي للمعتدي الغازي وربما ظهر أدب المقاومة العربي بمعناه الأوسع فيما كتب أثناء الحملات الفرنجية على

بلاد الشام، هذا على الصعيد الموضوعي، ولأدب المقاومة أيضاً صعيد النموذج وهو المتمثل في نموذج بعينه أعطى مثالا في الدفاع عن الحق والفكرة ضد العدوان والطغيان.

أدب المقاومة في كيرالا

إن كيرالا ولاية صغيرة في جنوب الهند. وقد احتلتها القوات المستعمرة الأوروبية خلال فترة ١٤٨٩ – ١٩٤٧م. فقد احتلت البرتغال المستعمرون كيرالا سنة ١٤٨٩م. ثم احتلتها بعدهم الهولاندا، والفرنسا والإنجليز وغيرهم حتى استقلت الهند سنة ١٩٤٧م. وكانت أيام الاستعمار أيام الظلم والجور والقساوة والعداوة، فعانى أهل كيرالا أيام الاستعمار من العذاب والفتن والظلم وهتك حرماتهم وغيرها مما لا حد لها. فقام الأمراء والرعية في شتى أنحاء البلاد ضد المستعمرين بأموالهم وأنفسهم. فقامت طائفة من العلماء والأدباء يقاومون المستعمرين بإنتاجاتهم الأدبية ويحرّضون بها على المقاومة والقتال والجهاد ضد هؤلاء المتعمرين الغربيين.

أما علماء المسلمين وأدباؤهم فقد حرّضوا المسلمين على جهاد هذه القوات المستعمرة من البرتغال، والإنجليز ، والهولندا، والفرنسا، والدنمارك بعدما احتلّوا واستعمرو سواحل كيرالا. قد رأوها فريضة دينهم وأداء لأمر الله سبحانه وتعالى بقوله: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا})[1]

أعمال المقاومة النثرية

وكان العلماء يحرّضون على مقاومة هؤلاء المستعمرين، والجهاد عليهم في المواعظ، والمقالات، والكتب، والمنشورات. فألفت الكتب، ونظمت القصائد، ونشرت المنشورات في هذا الصدد. ولكن بسوء الحظ لم نجد منها إلا قليلا. فأكثرها مفقودة غير معثورة. ولكن بعض الكتب من هذا القسم بقيت محفوظة في شكل المخطوطات ثم طبعت من البلاد المختلفة. ومنها تحفة

المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين لزين الدين المخدوم، السيف البتار لسيد علوي المنفرمي، الخطبة الجهادية لقاضي محمد بن عبد العزيز الكالكوتي، وعدة الأمراء والحكام لسيد فضل بن علوي.

الأول: تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين

وضع هذا الكتابَ زينُ الدين بن محمد الغزالي بن زين الدين بن علي بن أحمد الشافعي الفناني المليباري، أحدُ كبار العلماء في "كيرالا" عبر القرون. يُعْرَف جدّه أبو يحيى زين الدين بن علي الفناني المليباري بـ"زين الدين المخدوم الكبير" أو "زين الدين المخدوم الأول" (٨٧٣-٩٢٨هـ -١٤٦٧-١٥٢١م)، ويُعْرَفُ الحفيدُ مؤلفُ هذا الكتاب بـ "زين الدين المخدوم الصغير" أو "زين الدين المخدوم الثاني" (٩٣٨-٩٩١هـ؟). كان زين الدين الأول (من مواليد كوتشن Cochin أوكشي Kochi) عالما دينيا، وقائدا مجاهدا، ومحدثا محققا، وشاعرا مطبوعا بليغا، وكاتبا قديرا، ومؤلفا شهيرا، ومؤرخا كبيرا، ومتضلعا من العلوم الإسلامية والعربية. أسّس أسرةَ "المخدوم" الشهيرة في مناطق "كيرالا" الشيخُ زينُ الدين إبراهيم بن أحمد، عمُّ زين الدين الأول، الذي قَدِمَ من المعبر في اليمن إلى جنوب الهند في أوائل القرن التاسع الهجري وسكن نهائيًّا في "فنان" Ponnani.

ولد زينُ الدين الثاني في "شومبال" (Chombal) أو "فنان" ودرس العلومَ الإسلامية والعربية الابتدائية على أبويه الكريمين، كان أبوه محمد الغزالي قاضيَ القضاة في "مليبار الشمالية" وبانيَ المسجد الجامع الكبير في "شومبال". ثم تَلَقَّى العلومَ من عمّه عبد العزيز المخدوم في "فنان" وحفظ القرآن، ثم غادر متوجهًا إلى الحجاز حيث قضى عشرةَ أعوام يتلقّى مختلفَ العلوم الإسلامية والفنون الأدبية من كبار علمائها. وبعد عودته إلى الوطن أخذ يدرس في المسجد الجامع الكبير في "فنان" لـ ٣٦ عاماً. ولكنه لم يقض حياتَه في "فنان" مشتغلاً بالتدريس، وعكوفاً على المطالعة، وولوعاً بالتأليف فحسب بل قضى حياتَه أيضاً كقائد سياسي محنك، ومجاهد كبير، واستراتيجي عظيم، وعالم مؤرخ، ولم يعش حياة في الأسوار غافلا عن متطلبات العصر، ومنعزلاً عن الحياة العملية، وغير

مبال بالمجتمع والوطن. إنه أدرك خطورة الاحتلال البرتغالي في أقصى جنوب الهند؛ فقام بكل إخلاص بالدفاع عن وطنه العزيز من العدوان البرتغالي، وحرض إخوته المسلمين والهندوس على المقاومة ضد أعدائهم، ونفخ روحاً إسلاميةً وشعلةً إيمانيةً في نفوس المسلمين للكفاح ضد البرتغاليين الاستعماريين. ولهذا الهدف العظيم كتب زين الدين الثاني كتابه الشهير "تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين".

وهو كتاب قصير حجما، يحوي أصل الكتاب ٥٥ صفحة فقط. ويتوزع هذا الكتاب بين أربعة أقسام: "ذكر في القسم الأول منه بعض أحكام الجهاد والتحريض عليه، ثم القسم الثاني في بدء ظهور الإسلام في "مليبار" والقسم الثالث في ذكر نبذة يسيرة من عادات كفرة "مليبار" الغريبة، والقسم الرابع في ذكر وصول الإفرنج إلى "مليبار" وشئ من أفعالهم القبيحة. والقسم الأخير يتضمن أربعة عشر فصلاً. الأول في ابتداء وصول الإفرنج إلى مليبار ووقوع الخلاف بينهم وبين السامري وبناء قلعتهم في كشي وكننور وكولم، والثاني في الإشارة إلى شيء من قبائح أفعالهم، والثالث في مصالحة السامري الأفرنج وبنائهم القلعة بكاليكوت، والرابع في سبب وقوع الخلاف بين السامري والإفرنج وفتح قلعة كاليكوت، والخامس في بناء الإفرنج قلعتهم في شاليات وصلح السامري معهم مرة ثانية، والسادس في صلح السامري مع الإفرنج مرة ثالثة، والسابع في صلح السلطان بهادر شاه مع الإفرنج وإعطائه البنادر لهم، والثامن في وصول سليمان باشا إلى ديو ونواحيها، والتاسع في مصالحةالسامري الإفرنج مرة رابعة، والعاشر في وقوع الخلاف بين السامري والإفرنج، والحادي عشر في مصالحة السامري الإفرنج مرة خامسة، والثاني عشر في سبب الاختلاف بين السامري والإفرنج وخروج الأغربة لمحاربتهم، والثالث عشر في حرب قلعة شاليات وفتحها، والرابع عشر في بعض أحوال الإفرنج بعد فتح شاليات"[٢]

ويحتوي الكتاب أيضًا مقدمة الناشر في صفحتين، وتقديم الدكتور احتشام أحمد الندوي، رئيس قسم اللغة العربية ومدير مدرسة الألسن الأسبق بجامعة كاليكوت، كيرالا في صفحة، والمؤلف وأسرته في سطور بقلم ك.ك.محمد عبد

الكريم الكندوتي المليباري في ست صفحات بالإضافة إلى مقدمة المؤلف زين الدين بن محمد المخدوم في أربع صفحات. وقام بتحقيق الكتاب وتهذيبه والتعليق عليه الشيخ حمزة جيلاكودان. وهو أيضا وزع الكتاب بين أبواب وفقرات مرتبًا على أسلوب حديث، وذكر الأعوام الميلادية في مقابل الأعوام الهجرية الموافقة لها، وكتب الهوامش المفصلة القيمة في ٢٠ صفحةً مستفيدًا من بعض كتب التاريخ الموثوق بها؛ كما بين مصادر الكتاب ومراجعه وفسرها تفسيرًا واضحًا، فزاد الكتاب قيمة، وسهل فهما. فيتضمن كتاب تحفة المجاهدين من حيث المجموع ٨٧ صفحة. ويلي الكتاب قصيدة عربية طويلة للشيخ زين الدين المخدوم الأول بعنوان: تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان. وهذه القصيدة تشتمل على ثماني صفحات وتبحث في تاريخ الهجوم البرتغالي على مليبار وتحرض المسلمين على القيام بمقاومة البرتغاليين الذين احتلوا "مليبار" في عصر عاش فيه صاحب هذه القصيدة القيمة، وتوجه دعوةً مخلصةً إلى المسلمين أن يقوموا بالجهاد ضد أعداء الإسلام، وتبين فضل الجهاد في الإسلام، وتشجع المسلمين على تضحية النفس من أجله وإنفاق المال في سبيله.

الثاني: السيف البتار لمن يوالي الكفار ويتخذونهم من دون الله ورسوله والمؤمنين أنصارا

كان المسلمون في كيرالا يقودهم العلماء في أمورهم الدينية منذ انتشار الإسلام في هذه البلاد رغم وجود قيادة سياسية إسلامية. بل كانو يعيشون فيها بسلام آمنين متمسكين بدينهم الحنيف إلى عهد قدوم الأوروبيين. ثم تغيرت الأحوال بعد قدوم البرتغال إلى كيرالا سنة ١٤٩٨م. فالتفت العلماء إلى مقاومة هؤلاء الأعداء فنادى العلماء بالجهاد ضد الاستعمار الغربي. وكان زين الدين المخدوم الكبير، وزين الدين المخدوم الصغير، والقاضي محمد الكالكوتي من مقدميهم. ثم عندما استعمرت الإنجليز واستمر استعمارهم إلى القرن الثامن والتاسع عشر الميلادي قام سيد علوي وابنه سيد فضل بالمقاومة ضد الاستعمار الإنجليز. وأصدر سيد علوي بفتاوى عديدة ضد الإنجليز واستعمارهم.

وهذا كتاب ألفه سيد علوي الذي كان عالما صوفيا في ذلك العصر وهذا

الكتاب مجموعة من فتاواه التي هي أجوبة لثمانية أسئلة مختلفة. وكان هو وأصحابه يرسلونها إلى المساجد لاستعداد المسلمين وتحريضهم على الجهاد والمقاومة ضد الإنجليزيين. وموجز القول أن الكتاب تحتوي على الأقوال عن موقف المسلم من الكفار الذي يدخل إلى البلد المسلم بالنوايا الاستعمارية وتركز السيطرة والسطوة فيها.

يقول الكاتب في مقدمة الكتاب "أما بعد فقد وردت علينا مسائل شريفة عزيزة من سائل أشرب قلبه حب الدين، وتمكن في مودته أي تمكين، وكانت الأسئلة واقعة عظيمة بل فيها بعض طوائف هذه الأمة الفخيمة بمجاورة الطوائف الكفرية، فرقت أديانهم التي هي بكل خير حرية. فحق الجواب عن هذه الأسئلة بمحض السنة والكتاب وامحاض النصح بالدين الحق الذي هو فصل الخطاب"(٣). ثم يدخل إلى الأسئلة وأجوبتها. السؤال الأول- ما حكم من ينتقل من بلاد إلى بلدة من بلاد المسلمين استولى عليها حربيون أو غيرهم، هل هي باقية دار إسلام وما حكم معاملتهم ومساكنتهم والرضا بأحكامهم؟ السؤال الثاني- قوم في بلاد المسلمين من المسلمين يدعون بأنهم من رعية النصارى ويرضون بذلك ويفرحون به، فما حكم إيمانهم؟ السؤال الثالث- ما حكم من يقول بأن النصارى أهل عدل ويكثر مدحهم في مجالس المسلمين، ويهين ذكر السلطان للمسلمين؟ السؤال الرابع- ما حكم من حمل بضاعة أو طعاما إلى بلاد النصارى واعترض عليه مسلم؟ السؤال الخامس- ما حكم جهة ملكها الكفار وفيها مسلمون متوطنون أسكونهم في بلادهم هذه جائز أم لا، مع أنهم غير راضين بذلك؟ السؤال السادس- ما الحكم في نفرين سمعا أن الهجرة إلى بلاد المسلمين والسكنى بها يتلفان المال وأن السكنى في بلاد الكفار لا يتلفان المال وإنما يتلفان الدين، فذهب كل منهما لجهة؟ السؤال السابع- ما الحكم فيما إذا حضرت جنازة ان إحداهما لرجل يدعي أنه من رعية النصارى والأخرى رعية ملوك المسلمين وكلاهما مسلم؟ السؤال الثامن- ما حكم من خصوم فطلب حكم الشريعة فقال الآخر أنا من رعية النصارى وأريد حكمهم؟

٣) الخطبة الجهادية

صنّفه قاضي محمد بن عبد العزيز الكالكوتي الذي كان عالما مشهورا ومجاهدا كبيرا شارك في حرب فتح قلعة شاليم، ورجل المقاومة ضد الاستعمار البرتغالي. وقد قاوم قاضي محمد ضد البرتغاليين واستعمارهم ببراعته الأدبية والشعرية.

وهذه خطبة في اللغة العربية لتحريض المجاهدين الذين شاركوا في حروب فتح قلعة شاليات ضد البرتغالين، ولاستعدادهم في سبيل القتال. يشتمل هذا الكتاب على مقدمة التي فيها بيان عن فضائل الجهاد والقتال والشهادة وفضل الإنفاق في سبيل الله وبيان عدم استواء المجاهدين بالقاعدين بيانا يسيرا. ثم في الخطبة النداء إلى الجهاد وتحريض السامعين عليه، والتحريض على الإنفاق في سبيل الله، وبيان مظالم البرتغاليين وإفسادهم وأفعالهم القبيحة وهتكهم حرمات الدين والشريعة وحرمات النساء المسلمات، والتحريض على الجهاد ببيان الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

يقول الكاتب: " عباد الله أنتم أيقاظ أم نيّام أم أنتم في شغل عن هذا الكلام؟ أما ترون الأعمار تنضرم عاما بعد عام وليس بينكم وبين الموت إلا أيام، فإذا كان حال ابن آدم على هذا المنوال فطوبى لمن بذل مهجته للجهاد الذي هو من أفضل الأعمال"(٤).

٤) عدة الأمراء والحكام لإهانة الكفرة وعبدة الأصنام

هذا كتاب لسيد فضل بن علوي الذي هو ابن لسيد علوي. وتفقه سيد فضل في القرآن، والأحاديث النبوية، والفقه والتصوف، وأدب اللغة، وغيرها. وهو الذي بنى المسجد الجامع في منبورم. وكان أيضا في مقدمة مقاومة الإنجليز. وقام بالدعوات الدينية، والمواعظ لإثبات المسلمين على دينهم السليم. وما برح يصلح المسلمين بالمقالات والمنشورات والمواعظ.

هذا الكتاب مجموعة لعدة مقالات للعلماء والأدباء. وقد جمعها سيد فضل بن علوي. المجموعة الأولى من مقدمة كتاب "الدعوة التامة والتذكرة

العامة" للشيخ عبد الله بن علوي بن محمد الحدد. وتشتمل هذه المجموعة على الدعوة إلى الله، وإلى دينه وسبيله، والأمر بذلك، وفضله والحث عليه. والمجموعة الثانية نبذة تتعلق بتذكرة الأمراء وتبصرة الوزراء. يشير الكاتب إلى وجوب طاعة الأمراء والسلاطين. والمجموعة الثالثة هي كتاب "سيف البتار لمن يوالي الكفار ويتخذونهم من دون الله ورسوله والمؤمنين أنصارا" للسيد علوي وقد بين الباحث عنه قبل. المجموعة الرابعة من الكتاب "تنبيه الغافلين" وهذا القسم من الكتاب يشمل على تحريض الجهاد، والمقاومة ضد الكفار الإنجليز . حيث يقول سيد فضل بعد أن بين بعض الآيات القرآنية التي تنهى عن موالاة الكفار الذين أخرجوا المسلمين من ديارهم وطعنوهم في الدين. المجموعة الخامسة هي "الدر المنطوق لذوي العقل والفهوم" هذه مقالة يبين فيها السيد علوي عن بلد، وعن ملوكها، وأمرائها، وولاتها، وعامتها، وخاصتها من الناس، ثم عن سقوط تلك الدولة، ثم عن سقوطها عندما فشى فيهم الجهل والبغضاء والعداوة، وتركوا سبل الله، والهدى. المجموعة السادسة "تيبيه الملوك من مكر الصعلوك". يبين فيها المؤلف ما وقع من حوادث الزمان بتسلط الكفرة، وكيف احتالوا للسيطرة على ممالك الإسلام، وكيف دسوا على المسلمين الدسائس العظام. ويبين فيها عن أخذ الأوروبيين جزيرة جافا، حيث دخلوا فيها لأمور تجارية، ثم عن استيلائهم عليها. ويحذر فيها سيد فضل عن مولاة الكفرة ومقاربتهم. والمجموعة السابعة "من مكر اليهود في أخذ الصين" فيها عن استيلاء اليهود على السين بحيلهم ومكرهم لفترات من الزمن، بتحسين بعض الأشياء بالتبديل، والتغيير في دينهم، ودنياهم، وتصنيف تواريخ، وادعائهم أنها تواريخ ملوك الصين المتقدمين، وذكرهم فيها أمورا مخالفة للدين، وغيرهم. المجموعة الثامنة "مكر الفرس في إخراج ملوك النصارى، فيها عن استيلاء الفرس بعض البلاد التي كانت تحت ملوك النصارى بالمكر، والحيل، ثم عن إخراجهم الفرس من بلادهم. المجموعة التاسعة مقتبسة من كتاب "الدعوة التامة والتذكرة العامة" منها الصنف الأول في العلماء بالدين، والقول في نصيحة العلماء، وتذكيرهم وتخويفهم وتحذيرهم. والمجموعة العاشرة أيضا من نفس الكتاب وهي الصنف الثالث، وهم الأمراء، والسلاطين، والملوك، والولاة لأمور

المسلمين، القول في نصيحتهم وتذكيرهم وتحذيرهم. يذكر فيها المؤلف الأمراء في بيت المال للمسلمين، ويدعوهم إلى الاحتياط بذكر الأحاديث، وسير الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

يقول المصنف: وأي عدو أشد من الكفار ، وكيف تحصل المولاة بيننا وبينهم. وهم يطعنون في ديننا الذي هو أعز علينا من أنفسنا وأولادنا وأموالنا، ونقاتل دونه العشيرة، والأهل والآباء والأبناء. وكل ذلك يهون فداه، وهو عندنا بهذه المنزلة. وهؤلاء مع ذلك يهزؤون ويطعنون فيه. وكذلك أخذوا بلادنا وكسروا بيضتنا، واستحلوا حرمتنا، وكسروا بعض المساجد، وبنوا الكنائس، واستخدموا المسلمين نساءهم ورجالهم، وطلبوا الناس إلى أديانهم، وأظهروا أعلامهم، وانطمست أحكام الشريعة في بلاد المسلمين التي استولى عليها هؤلاء الملاعين. هل نتخذهم من دون الله ورسوله والمؤمنين أنصارا؟. من كان متبعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة كان متبرئا منهم، ومن كان ليس متبرئا منهم كان مخالفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم»(٥).

الخاتمة

ومن المعلوم لدى الباحثين أن علماء كيرالا قد ساهموا مساهمة بارزة في مجال المقاومة شعرا ونثرا. الأدب العربي في مقاومة الاستعمار في كيرالا منار للروايات التاريخية لهذه البلاد. ومن الأعمال النثرية في مقاومة الاستعمار "تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين" و"السيف البتار لمن يوالي الكفار ويتخذونهم من دون الله ورسوله والمؤمنين أنصارا" و"الخطبة الجهادية" و"عدة الأمراء والحكام لإهانة الكفرة وعبدة الأصنام". وكل هذه الأعمال قد حرّضت المسلمين وشجّعتهم على النهوض والمقاومة ضد المستعمرين الذين أرادو إهلاك وطننا وتدميره.

الهوامش

١ - سورة النساء، الآية - ٧٥.

٢ - أحمد زين الدين المعبري : تحفة المجاهدين في أحوال البرتغالين، ص – ٢٠، ٢١.

٣ - السيد علوي: السيف البتار لمن يوالي الكفار، ص – ٢٥.

٤ - قاضي محمد عبد العزيز الكالكوتي: الخطبة الجهادية، ص – ٤.

٥ - سيد فضل: عدة الأمراء والحكام لإهانة الكفرة وعبدة الأصنام، ص – ٤٢.

المصادر والمراجع

الكتب

١) ابن علوي، سيد فضل: عدة الأمراء والحكام لإهانة الكفرة وعبدة الأصنام. القاهرة، ١٨٥٦.

٢) علوي، السيد: السيف البتار على من يوالي الكفار ويتخذهم من دون الله ورسوله والمؤمنين أنصارا. القاهرة، ١٨٥٦م.

٣) الكالكوتي، قاضي محمد عبد العزيز: الخطبة الجهادية. مخطوطة.

٤) المعبري، أحمد زين الدين: تحفة المجاهدين في أحوال البرتغالين. تحقيق محمد سعيد الطريحي. مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

الرسائل

١) أي كي، مجيب: مقاومة كتاب كيرالا باللغة العربية ضدّ الاستعمار الغربي. رسالة الدكتوراه، جامعة الملية الإسلامية، دلهي.

الأستاذ محمد ثناء اللّه الندوي: إسهاماته في النثر العربي الحديث

هاشمى.أى
باحثة الدكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة عليكرة الاسلامية

الهند هي البلدة السابعة الكبيرة في العالم وتقع في القارة الآسية وتعتبر واحدة من البقاع المتسعة التي وصل إليها الإسلام، ومع ذلك انتشرت اللغة العربية إلى شبه القارة الهندية بتحرك قوافل العرب التجارية، ومنهم من استقروا في الهند، ومنهم سافروا إلى البلاد العربية. فقد تأثر أهل الهند باللغة العربية، وخاصة العلماء والأدباء، أنهم بدأوا أن يكتبوا مؤلفات بالعربية في الآداب والثقافة، والعلوم الشرعية وغيرها. كما ذلك نقلت العرب من اللغة السنسكريتية كثيرا من كتب الطب والنجوم والحساب والاسمار والتواريخ.١ للنثر الفنى، كما للشعر، تراث ضخم في الأدب العربي. يتنوع في أغراض وموضوعات شتى، كالمقالة، والخطابة، والرسائل، والمقامة، والنقد، وعلوم البلاغة، والأبحاث والدراسات على اختلاف أنواعها وإتجاهاتها.٢ إن النثر وأنواعه كما يعرف عند أحمد الإسكندري منها: الرسائل، والمقالات، والتاريخ الأدبي، والقصة، ومن أهم أنواعه الخطابة.٣ وثناء الله ندوى واحد من كبار العلماء العربي المعاصرين في الهند، وقد أعطى عدة جهوده في الأدب العربي الحديث في العالم العربي، وقد ألف عدة مقالات وبحوث في النثر الأدب العربي في اللغات العربية الأردوية والإنجليزية.

محمد ثناء الله الندوي، هو الأستاذ الدكتور للأدب العربى الحديث في قسم اللغة العربيّة بجامعة عليكرة الإسلامية في الهند. وقد خطا خطوات مهمة في كتابة النثر بشكل المقالة والبحث وغيرها، وتكلّلت جهوده بأن ينال جائزة رئيس الجمهورية الهنديّة في عام ٢٠٠٦ تقديراً لهذا الجهد الدؤوب والمميّز، وكان في السابع والثلاثين من عمره. وله أربعة كتب في اللغة العربية وكتاب آخر قام بتحريره في العربية أيضا، له أكثر من مائة بحث ومقالة في موضوعات الأدب والفلسفة نشرتها مجلات دولية وإقليمية عربية وإنكليزية. وله إسهامات كثيرة في مجال البحث والمقالة بالعربية والإنكليزية والأردوية. وجهوده في خدمة اللّغة العربيّة والفكر الإسلاميّ والإنسانيّ لطالما كانت مادة للجهود البحثيّة، ولذلك فقد جعله الكثير محاور بحثيّة عن هذه الجهود، ومنها جامعة آل البيت في الأردن في مؤتمر علمي محكّم، فضلاً عن استضافته أستاذاً زائراً في كثير من الجامعات، ومنها: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة، الجزائر. أحاول إلقاء الضوء على هذه الشخصية وإسهاماته وخدماته في النثر والأدب العربي وأعماله الوظيفية في الأكادمية.

العالم العربي الشهير والباحث الكبير والأستاذ الجامعي الهندي الدكتور محمد ثناء الله ندوي ولد في عائلة هندية مسلمة سنة ٢١ فبراير ١٩٦٩م، وهو ابن محمد تميز الدين. وزوجته ديبة نورى صديقي، وأولاده سامية، والي، وسارة. وبعد تخرجه من الدورة "عالم" من الندوة العلماء باللكنو في السنة ١٩٨٨م، حصل على الماجستير في اللغة العربية من الجامعة عليجر سنة ١٩٩٠م، ثم حصل منها على الدكتوراه في اللغة العربية تحت موضوع "الاتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث" عام ١٩٩٧م، وفي عام ١٩٩٠م حصل على دبلوم في اللغة الفرنسية من الجامعة عليجر. وأكمل مراحل التعليمية مع الإمتياز الأول. إلتحق أستاذا مساعدا في الجامعة عليجر سنة ١٨ مارس ١٩٩١م، ثم عين أستاذا مشاركا بجامعة عليكر سنة ١٨ مارس ٢٠٠٠، وبعد ذلك صار ثناء الله أستاذا في السنة ١٨ مارس ٢٠٠٨م. قدم ثمانية رسائل الدكتوراه تحت إشرافه.

وفي رأيه أن اللغة العربية "فى حظيرة قدس العربية، أجد نفسي خاشعا أمام عظمة وجبروت مقدسين. الخشوع جزء من الصفاء وهو جوهر الحلم والنجوى مع النفس."٤ وفي إحدى مقابلات ثناء الله مع المذيعة الدكتورة سنعاء الشعلان من الأردن سألته المذيعة "لقد أغنى علماء العربية الهنود العربية بمؤلفاتهم ومصنفاتهم وخدماتهم لها. فهل ترى أن العرب قد أجادوا تقدير هذه الجهود؟" فأجاب "العرب لم يكونوا مقصرين فى الاعتراف بقيمة وأهمية أعمال الهنود لخدمة اللغة العربية، ضمن تقديرهم لحملة العلم فى تاريخ الإسلام وأكثرهم العجم، كما قال إبن خلكان قديما. فأسماء مثل مرتضى البلكرامي وحسن الصغاني اللاهوري والشاه ولى الله الدهلوي معروفة مع بعض رسائل الدكتوراه فى بعض الجامعات العربية فى السعودية ومصر والجزائر. على أن هناك آخرين يجب أن يعترف بهم الوسط العربي."٥

وهو شخصية متواضعة وخاشعة لدى طلابه وغيرهم، وقد تأثر بكثير من القدماء وتأثر بقليل من المحدثين في مجال تعليم اللغة العربية، من القدماء تلمذ على الشيخ عبد الحق ابن سبعين الأندلسي ومن الجدد استلهم من مصطفى صادق الرافعي وعبد الرحمن الكواكبي٦. وقد تأثر في حياته الأكادمية بعبد السلام ياسين وهو مؤسس جماعة العدل والإحسان، هي جماعة إسلامية مغربية من أكبر التنظيمات الإسلامية بالمغرب، لقد كتب ثناء الله في موقع إلكتروني بعد موته": الشيخ عبد السلام ياسين كان أمة....كان رمزا لروح الشريعة والربانية...فقد اجتمعنا على منبره النير وما منا إلا المبتهل إلى الله أن يطيل بقاءه للمشروع العبقري الذى حمل رايته وكافح طول حياته وليس لنا الآن إلا الصبر والاستعانة بالله فى مواصلة المشروع."٧ وقد شارك ندوة فكرية بعنوان: التحول السياسي بين محاولات الإجهاض وفرص التجاوز بمناسبة الذكرى الخامسة لوفاة الإمام المرشد عبد السلام ياسين رحمه الله، وذلك يومي السبت والأحد ١٦ و١٧ دجنبر ٢٠١٧ الموافقين ل ٢٧ و٢٨ ربيع الأول ١٤٣٩ هـ بمدينة سلا.

إن الشيخ ثناء الله الندوى بصفته باحثا أكادميا وأدبيا، كان رحالة

كبيرا قام برحلات عديدة إلى أنحاء العالم شرقا وغربا، ومحاضرا، ونزيلا، وزائرا في سبيل تحصيل العلم، وقد زار مقبرة أبو العلا معري مرتين، كان زيارة الأولى في السنة ٢٠٠٧م أثناء مشاركة في إحدى المؤتمرات بجامعة "قناة السويس" وعندها انتهز فرصة وجوده قريباً من سورية وقام بزيارة إلى "دمشق" و"حلب" و"معرة النعمان" و"حمص" و"حماة" و"تدمر"، والثانى في السنة ٢٠٠٩م الذي قدم من الهند للمشاركة فيه بدعوة من اللجنة المنظمة "المهرجان المعرى". بدون ذلك زار روسيا، وهولند، والدنمارك، بولندا، رومانيا، ايطاليا، تركيا، فرنسا، اسبانيا، المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا، مصر، الأردن، سوريا، الكويت، السعودية، بانغالاديش وغيرها.

حاز الأستاذ ثناء الله عددا من الجوائز المختلفة نتيجة لعمله الشاق والدؤوب الجاد في وقت مبكر ومن أهم هذه الجوائز جائزة رئيس الجمهورية الهنديّة "مهاريشي بدريان فياس سمان"(Maharishi Badrayan Vyas Samman) وهي اعتراف " لكتاباته العربية عن مدلولات التواصل والتفاعل بين المعارف الإسلامية والرصيد الفلسفي الهندي القديم" في عام ٢٠٠٦م. ثم حصل على تكريما من مؤسسة ذاكر حسين عام ٢٠٠٦م، ونال تكريما من نائب الرئيس جامعة عليجر في يوم الجمهورية ٢٠٠٨م. وقد شرفه العديد من المؤسسات الدولية وبلغ مجمل تكريماته حوالى تسعة وعشرين تكريمات. وصار عضوا بعدد من المجالس التحرير والمنظمات الأدبية دوليا منها: "مصطلحيات" فصلي، الرباط، المغرب. و"الزرقاء" مجلة جامعة للدراسات الإسلامية، الأردن. و"رفوف" فصلي، جامعة أدرار، الجزائر. و"الأطروحة" شهري، بغداد، العراق. و"وجهة"، طرابلس، ليبيا. وهو عضو في "رابطة الإبداع من أجل السلام"، لندن، المملكة المتحدة. منظمة السلام والصداقة الدولية، الدنمارك. ومنظمة الكتاب غير المقيدة في الشرق الأوسط.

وشارك في عدة المؤتمرات الوطنية والدولية في موضوعات مختلفة منها: اقتصادية واجتماعية وأدبية والثقافية وغيرها، وكذلك وجهت الدعوة إلى ثناء الله الندوى للحضور في المحاضرات التي عقدت في خارج الهند: عشر

محاضرات حول جوانب مختلفة عن الأدب العربي، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة (الجزائر) ، ١٧-٢٣ نوفمبر ٢٠١٥م، عشر محاضرات عن الجوانب المختلفة للأدب العربي في الهند وفلسفة الصوفية-اليوغا ، في جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة (الجزائر)، ٤ إلى ١٢ أبريل ٢٠١٥م، ثلاث محاضرات بعنوان "نحو نموذج صوتي وتجربته في اللغة العربية الحاسوبية"، الكلية الأردنية للعلوم والتكنولوجيا، إربد (الأردن) ، ٤-٦ مارس ،٢٠٠٩م، ثلاث محاضرات عن التراث العربي للهند ، مؤسسة الإمام ياسين (الرباط، الدار البيضاء ، طنجة ، المغرب)، ١٥-١٧ كانون الأول / ديسمبر ٢٠١٧. وقد شارك نحوا من إثنا وثلاثين مؤتمرات في الخارج، ومع ذلك شارك أكثر من ثمانين مؤتمرات وطنية ودولية في الهند (بما في ذلك العناوين الرئيسية والمحاضرات الإرشادية والمحاضرات باسم شخص خبير في كليات الموظفين الأكاديميين ، إلخ).

نشرت له أربعة عشر مقالة باللغة العربية، وتسع مقالات باللغة الإنجليزية في خارج الهند. وفي الهند: وله أربع وثلاثين ورقة باللغة العربية، وإثنتا عشرة ترجمة في اللغة العربية، ثلاثة وعشرين في اللغة الإنجليزية، وسبعة وأربعين في اللغة الأردوية ، وتسع ترجمات في اللغة الأردوية. والبرامج التلفزيونية والأفلام الوثائقية مثلا: تلفزيون المجد (العربية السعودية)، وتلفزيون بشكير (روسيا)، وDD (الأردية)، الهند. وثائقي عن تاريخ اليوغا. وله أكثر من ثلاثين صفحة في الإنترنت.

يقال في إحدى لقاءات من الأردن عن مكانة اللغة العربية عنده ، لما سألت مذيعة سناء الشعلان "إن الرجل هو اللسان" . وما دمت تملك العربية بلسان أهلها فماذا ترك ذلك فيك رجلا وعالما؟ ماذا أضافت العربية لك؟ يقال إن الإنسان لا يعرف إلا لغته الأم، ولكن ما دامت الأم هذه كائنا بيولوجيا ومكانيا. فالإنسان يطور معرفته لها وفق ضوابط معروفة بالإضافة إلى حمض نووي هو الحب كنقطة بؤرية لها. واستقامة الأشياء أو غياب المرسبات المريعة – على الأقل – يضمن للرجل أن يتلاقح بالمدلول التاريخي والعلمي والأدبي والجمالي والأسطوري والحضاري لهذه اللغة، وهذا هو المكسب المتفاعل والمضاف."٨

مساهماته في الكتابة النثرية

لثناء الله الندوى العديد من الأعمال النثرية الأدبية المهمة في مجال الكتب والمقالاة في الأصلية والترجمة، ليعتبر كاتبا من الكتاب الذين ساهموا في صنع بصمة مميزة في الأدب العربي الهندي، وله أحد عشر كتابا في اللغات المختلفة الأصلية والمترجمة، أغنى المكتبة العربية بأربعة كتب باللغة العربية في النثر عن الأدب العربي، فضلا عن سبعة كتب أخرى باللغة الإنجليزية والأردوية والتراجم. أعماله المنشورة أصلية اللغة العربية وهي أربعة كتب وعناوينها ، الأول "شعرآ ء وجوديون من غرب آسيا" (عليكره : دار الآداب الإنسانية ٢٠٠٣)، والثانى "الإتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث" (عليكره : جامعة عليكره الإسلامية ٢٠٠٧). والثالث "مقربات في السرد العربى الحديث والمعاصر"(عليكره : جامعة عليكره الإسلامية ٢٠١٥) ، والرابع "مشاهد ومطارحات في الأدب واللغة والثقافة" (جامعة عليكر الإسلامية ٢٠١١). وفي التحرير "العربي في الأندلسي، مقربات في الأدب والتاريخ ،(قسم اللغة العربية، جامعة عليكره الإسلامية، ٢٠١٠)

عن كتبه العربية والإنجليزية

الإتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث:

هذا كتاب يبلغ من أهمية إلى عنه، إنه خير ما ألف في الإتجاهات الوجوديين في الشعر العربي الحديث، وبه كل ما يتعلق بمنهج الوجودية ، حيث يعالج الأستاذ في هذا الكتاب عن الفلسفة الوجودية في زوايا مختلفة مثل الوجودية المؤمنة والوجودية الملحدة، التصوف الوجودي وإلخ.. وفيها قدم دراسة للقاعدة الفكرية للوجودية وأعلام الوجوديين الأوربيين ومناظرهم ونظراتهم الوجودية، وتعريف الشعر الوجودي، وترجمات أعمال الوجودية إلى العربية، ومناهج فلسفة الوجودية في التفكير والمعالجة قد تقودها إلى الإيمان بالله أو إلى الإلحاد الإنسانى أو إلى ضرب من وحدة الوجود وغيرها. وقد وضح الأستاذ عن الإتجاه "الوجودية" في مقدمة الكتاب توضيحا واسعا بنقطات قليلة، وهي:

الوجود دائما خاص وفردي- دائما وجودي أنا، وجودك أنت، ووجوده هو.

الوجود أوليا مشكلة الوجود، أي نمط الكينونة، فهو بالتالى بحث عن معنى الكينونة.

هذا البحث يواجه باستمرار إمكانيات متعددة، ويجب أن يتخير الموجود من بينها، ويجب أن يلتزم نفسه بها.

لأجل أن هذه الاحتمالات والإمكانات تتكون بعلاقة الإنسان بالأشياء وبالآخرين ، فالوجود دائما "كينونة – في – العالم" فالإنسان يوصف بأنه "وجود – في ظروف " أو وجود هنا".٩

تقول سناء الشعلان وهي قاصة وناقدة أردنية عن كتاب "الإتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث" "من له باع طويل ويد عليا في قراءة المذاهب الفكريّة الحديثة لا سيما الوجوديّة منها،وله إطلالته المشرفة بحقّ على الأدب العربيّ الحديث لا سيما الشّعريّ منه، يستطيع أن يحسن تثمين كتاب " الاتّجاهات الوجوديّة في الشّعر العربيّ الحديثّ" للعلامة الهنديّ محمد ثناء الله النّدوي، وهو كتاب يعدّ علامة من علامات نقد الشّعر العربيّ الحديث من منظور الفكر الوجوديّ. ومن السّهل علينا عند الإطلاع عليه أن نخمّن مقدار الجهد الفكريّ والبحثيّ والاستقصائي الذي بُذل فيها حتى استوى على الشّكل الذي قبله له مؤلّفه النّدويّ، وهو جهد لعلّه استمرّ لسنوات، ليتشبّع – بوضوح- بثقافة مؤلفه وبفكره وبآرائه ونظرته للتّأثّر والتّأثير، وفلسفته البحثيّة الرّصينة في رصد تجلّى المؤثّر في الأثر، أعني –هنا- تجلّي الاتّجاه الوجوديّ في الشّعر العربيّ الحديث.١٠"

شعراء وجوديون من غرب آسيا:

نشر الأستاذ هذا الكتاب سنة ٢٠٠٣ وهو في السنة أربعة وثلاثين من عمره، وصدر عن قسم اللّغة العربيّة في جامعة عليكره الإسلاميّة الهنديّة، يحتوى فيه جزءا من رسالة أعدها المؤلف أستاذا في عام ١٩٩٧م لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي من قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة على كره الإسلامية ، وبحثا

آخر له عن السبزواری ومنظومته الفلسفية.١١ قام في هذا الكتاب بتنظير الفلسفي وأدبي للوجود الأوروبية – العربية الحديثة، ثم قدم المؤلف دراسة عن الشعر الوجودي في غرب آسيا. ويتناول فيه الحداثة في أوساط غرب آسيا الأدبية، والوجودية في غرب آسيا ، والوجودية في الشعر العربي وغيرها.

مشاهد ومطارحات في الأدب واللغة والثقافة:

يتألف الكتاب في ٣٤٥ صفحة، وما يحتويها ما يلى : الحداثة، ما بعد الحداثة ، النسائية والفكر ما بعد البنيوي، السيموطيقية ، التداولية، الحجاجية، في الخطاب الأنثوى العربي، جدل مصطلح العربي، السرد الحديث وجدل المقاربا ، روايتنا بين الاعتراب والاغتراب، الشعر العربى بين الاتباع والابتداع، قصيدة النثر العربية. وتشرت في السنة ٢٠١١.

مقاربات في السرد العربى الحديث والمعاصر:

ونشر هذا الكتاب في السنة ٢٠١٥، والكاتب الأستاذ ثناء الله يحاول أن يرسم خيوط الوصل والفصل في المشهد السردي العربي العام.

كما كتب الأستاذ محمد ثناء الله كتابين باللغة الإنجليزية الأول منها « The Arab Legacy in Latin Europe " في السنة ٢٠٠٣. ويحاول ثناء الله الندوى الذى يقترح لنا كعنوانه دراسة عن التراث العربي في أوروبا اللاتينية بستة أبواب رئيسية. كما أن هذا الكتاب يحتوي على قسم بعنوان "الانعكاسات العربية الإسلامية في الأدب الرومانسي" أما الثانى :"١٢ The Arab-Romance Parnassus" في السنة ٢٠٠٦م، حيث الكتاب الثاني هو نثر عن الأدب في الرومانسية العربية في Parnassus. بدأ هذا الكتاب مثل الكتاب السابق ، وكذلك ترجمة الأدب الرومانسي العربي. كيفية شرح هذه الترجمة بوضوح في القسم الأخير من هذا الكتاب ، ويظهر الفرق بين الإرث العربي للحب والأوروبي.

In Urdu:

- Klasiki Adabiyat e Europe per Islam ka Asar- Dante ke Hawale se.

- Arabi Islami Uloom aur Mustashriqeen.
- Islam aur Europi Falsafa-i- hayat:Jadidiyat, Secularism aur samrajoyat ke tanazur mein.
- Shaikh Mohammad Abdullah- Ek Shakhs Ek Tarikh.

إن الأدب عند محمد ثناء الله أنه ظاهرة للوعى الإنساني المؤحد المستلهم من الطبيعة أو المفاهيم الكونية أو ما وراء الطبيعة...١٣. كان من أبرز الكتاب الهندية الذين استخدموا في الكتابة النثر العربي من القارة آسيا، إنه أديب موهوب متفنن في اللغات والعلوم، وأن الهند قد أنجبت العلماء البارزين والمفكرين والأدباء الماهرين في كل دور من أدواره. ولكن أسهم الأستاذ ثناء الله إسهامات كثيرة في مجال الخاص وهو الإتجاهات العربي الحديث لم يزاحمه أحد إلا من شاء الله من قبل. يميز أعماله ميزات لا حدود لها ومنها أفكاره الواضحة التى تنادى بها في كثير من أعماله ومنها حبه الشديد للغة العربية وأدبها. كما أسلفنا بالذكر أنه اشتغل بالكتابة المتعلقة بالاتجاهات الأدب العربي الحديث، هذا الفرق يميزه من الآخرين ممن كتب في النثر العربي الحديث، وتعتبر مساهماته وجهوده مهمة جدا في العالم العربي الراهن، ويستمر جهوده الكبيرة وخدماته الجليلة حتى الآن.

الهوامش

١ مجلة المجمع العلمى الهندى، محمد ثناء الله الندوى، ص:٢٤٤

٢ المعجم المفصل في اللغة والأدب نحو –صرف-بلاغة-عروض-إملاء-فقه اللغة-أدب-نقد-فكر أدبي،الجكتور إميل بديع يعقوب والدكتور ميشال عاصي، ص: ١٢٣٤

٣ المجمل في التاريخ الأدب العربى، أحمد الإسكندرى، ص: ١٩١

٤ لقاء-مع-علاّمة-الهند-محمد-ثناء-الله-الن- http://sawaleif.com/١٥١٦٧٤

٥ لقاء-مع-علاّمة-الهند-محمد-ثناء-الله-الن- http://sawaleif.com/١٥١٦٧٤

٦ لقاء-مع-علاّمة-الهند-محمد-ثناء-الله-الن- http://sawaleif.com/١٥١٦٧٤

٧ د-محمد-ثناء-الله-الندوي/ https://www.yassine.net/ar/٢٠١٣/٠٣/

٨ لقاء-مع-علاّمة-الهند-محمد-ثناء-الله-الن- http://sawaleif.com/١٥١٦٧٤

٩ محمد ثناء الله الندوى، الإتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث، ص:

١٠ http://www.diwanalarab.com/spip.php?article٤٥٧٨١

١١ شعراء وجوديون من غرب آسيا، محمد ثناء الله الندوي، ص:٥

١٢ Parnassus (old Greek word), is(figuratively) home of poetry, literature and learning. Parnassus is also known as the name of a mountain in central Greece. According to Greek mythology, this mountain was sacred to "Apollo" and the corycian nymphs and was the home of the Muses.

١٣ لقاء-مع-علاّمة-الهند-محمد-ثناء-الله-الن- http://sawaleif.com/١٥١٦٧٤

مصادر والمراجع

- الدكتور يعقوب، إميل بديع والدكتور عاصي، ميشال، المعجم المفصل في اللغة والأدب(نحو، صرف، بلاغة، عروض، إملاء، فقه اللغة، أدب، نقد، فكر أدبي)، المجلد الأول، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- ثناء الله النّدوي، محمد، الاتجاهات الوجوديّة في الشّعر العربيّ المعاصر،الطبعة الأولى، منشورات قسم اللغة العربيّة وآدابها،جامعة عليكره الإسلاميّة،عليكره،الهند، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- ثناء الله النّدوي، محمد، شعراء وجوديون من غرب آسيا، دار الأدب الإنسانية، سر سير نجر ، على كره(الهند)، الطبعة الأولى ، الهند، ٢٠٠٣م.
- ثناء الله النّدوي، محمد، مقاربات في السرد العربي الحديث والمعاصر، منشورات قسم اللغة العربيّة وآدابها،جامعة عليكره الإسلاميّة،عليكره،الهند، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.
- ثناء الله النّدوي، محمد، مشاهد ومطارحات في الأدب واللغة والثقافة، جامعة عليكره الإسلامية، عيكره، الهند، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
- « The Arab Legacy in Latin Europe, Aligarh Muslim University, ٢٠٠٦
- The Arab-Romance Parnassus, Samia Publications, Aligarh, ٢٠٠٣.
- . /لقاء-مع-علاّمة-الهند-محمد-ثناء-الله-الن- http://sawaleif.com/١٥١٦٧٤
- http://www.diwanalarab.com/spip.php?article٤٥٧٨١.

أضواء على أدب الأطفال عند الشيخ أبي الحسن الندوي

محمد أكرم

باحث: جامعة جواهر لال نهرو، نيو دهلي

لقد أنجبت أرض الهند الخصبة عددا كبيرا من العلماء الكبار والمؤلفين البارعين في القرن العشرين الذين احتلوا منزلة مرموقة في أقطار العالم ولعبوا دورا هاما في نشرالعلوم الإسلامية وذاع صيتهم بسبب أفكارهم الصائبة الإسلامية في أنحاء البلاد في صورة مجهودات قيمة في خدمة الدين الإسلامي. هذا وللهند دور بارز في تنشئة اللغة العربية وإسهامات كبيرة في تطويرالنثر العربي، لايستطيع رفضه كل من يتولى مسؤولية البحث والتحقيق عن العلوم الإسلامية والأدبية في شبه القارة الهندية فمثلا أنجبت الهند عددا كبيرايعرفون اللغة والإنشاء والأدب والدين ويمهرون في اللغة العربية وآدابها في مختلف نواحيها فخلفوا آثارا رائعة وأعمالا قيمة في مواضيع إسلامية وأدبية وهي لم تزل تباهي الإنتاجات اللغوية والأدبية والإسلامية في أرجاء العالم العربي والإسلامي خاصة.ومن الملاحظ أن المسلمين الهنود كانوا يحافظون على تراثهم الثقافي والعلمي والأدبي ويفتخرون به ولايدخرون وسعا في تطوير ثقافتهم اللغوية والأدبية.

وعلىكل حال فإن القرن العشرين يمتاز على القرون الماضية فيما يتعلق بتطوير اللغة العربية وآدابها في الهند وذلك لأسباب عديدة ومنها كثرة المعاهد

الدينية والمؤسسات الثقافية والمراكز التعليمية وظلت هذه المراكز والمعاهد تعتني اعتناء بالغا بتدريس اللغة العربية وآدابها وكذلك إنشاء المطابعبالأجهزة الحديثة وتسهيلات الطباعة المتوفرة في معظم أرجاء الهند وصدور المجلات والجرائد العربية والتسهيلات في النقل والترجمة وعلاوة على ذلك لقد أخذت العلاقات الهندية والعربية تتوطد من جديد منذ اكتشاف البترول في الدول العربية كما بدأت العلاقات التجارية والاقتصادية والسياسية بين هذين القطرين تتدعم يوما فيوما. ومع هذا كله فقد شهدت الهند في القرن العشرين عديدا من الأدباء والكتاب الذين طار صيتهم في الخافقين ونالوا شهرة واسعة والأجدر بالذكرمنهم أبو الحسن علي الحسني الندوي وعبد العزيز الميمني وحميد الدين الفراهي وعبد الحي الحسني ومسعود عالم الندوي وأبومحفوظ الكريم معصومي والسيد سليمان الندوي والأستاذ وحيد الزمان الكيرواني ومحمدأيوب الندوي ودكتور عبد الرحيم والأستاذ شفيق أحمد خان الندوي.

أبو الحسن الندويحياته ونشأته

هو أبو الحسن علي بن عبد الحي بن فخر الدين الحسني ينتهي نسبه إلى عبد الله الأشتر بن محمد ذي النفس الزكية بن عبد الله المحض بن الحسن (المثنى) بن الإمام الحسن السبط الأكبر ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ولد في أسرة متدينة علمية شهيرة في ١٣٣٣هـ الموافق عام ١٩١٤م بقرية تكيه كلان بمديرية راي بريلي في ولاية أترا براديش بالهند. وكان أبوه دعامة في العلوم الإسلامية وفنونها وصاحب مؤلفات عديدة قيمةبما فيها «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» و«الثقافة الإسلامية في الهند» و«الهند في العهد الإسلامي». وكانت أمه من السيدات الفاضلات المعدودات تحفظ القرآن وتقرض الأبيات.[١]

وبدأ السيد دراسته الابتدائية بالقرآن الكريم في البيت ثم دخل في الكتّاب حيث تعلم مبادئ اللغتين الأردوية والفارسية شأن أبناء البيوتات الشريفة في الهند في ذلك العصر وكان عمره آنذاك يتراوح بين التاسعة والعاشرة إذ توفي والده الجليل فتولى تربيته أمه الفاضلة وأخوه الأكبرالدكتورعبد العلي الحسني

[٢]. وتلقى العلوم الشرعية في البداية في كتّاب قريته ثم أكمل دراسته للعلوم الشرعية في دار العلوم لندوة العلماء بلكناؤ ثم سافر إلى بلدة ديوبند عام ١٩٣٢م حيث مكث في دار العلوم الإسلاميةعدة أشهر وقرأ الحديث والفقه على كبار أساتذتها. [٣]

وبدأ حياته التدريسية في عام ١٩٣٤م ففي بادئ الأمر كان يدرّس الأدب والتفسير في دار العلوم لندوة العلماء حيث استفاد من أسلوب كثير من الصحف والمجلات العربية الصادرة من الدول العربية واطلع من خلالها على أحوالها وعلمائها ولغتها وآدابها ومفكريها وزعمائها وتأثر وشفى غليله العلمي والأدبي من الكتب العربية الحديثة والقديمة.[٤]

ثم عيّن مدرسا في دار العلوم لندوة العلماءعام ١٣٥٣هـ ودرّس فيها التفسير والحديث والأدب العربي وتاريخه وعلم المنطق. وشارك في وضع المناهج الدراسية لدار العلوموألّف لها بعض الكتب التي أخذت بعين الاعتبار في المقررات الدراسية. [٥] وعمل مدرسا بدار العلوم بلكناؤلمدة عشر سنوات واشتغل بالصحافة وأسهم في تحرير مجلة»الضياء»التي كانت تصدر بالعربية ثم ترأس تحرير مجلة «الندوة العلمية» بالأوردية التي كانت تصدر عن ندوة العلماء ثم أصدر مجلة «تعمير حيات» بالأوردية النصف شهرية واعتبر أحد رؤساء التحرير لمجلة «معارف» الأكاديمية التي كانت تمثل المسلمين في شبه القارة الهندية ثم انقطع عن التدريس إلى العمل في الدعوة الإسلامية وسخر له قلمه ولسانه ونشاطه وقبل الدعوة لإلقاء محاضرات في مجالات الفكر والتربية والتعليم والأدب الإسلامي وغيرها في عدد من الجامعات الإسلامية والعربية في بلدان العالم الإسلامي. [٦]

وتقديرا لإسهاماته الجليلة في خدمة الإسلام والمسلمين منح له العديد من الجوائز العالمية والأوسمة العلمية مثل»جائزة الملك فيصل العالمية» لعام١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) و»جائزة الشخصية الإسلامية» لعام١٤١٩هـ (الموافق١٩٩٨م) من إمارة دبي و»جائزة السلطان حسن البلقية-سلطان برناوي» للعام نفسه و»وسام المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة(الأيسسكو) من

الدرجة الأولى» وغيرها من الجوائز العالمية والأوسمة العلمية. [٧] ونال عضوية عدد من المجامع العلمية والمؤسسات العالمية نحو»رابطة العالم الإسلامي» و»المجلس الأعلى العالمي للدعوة الإسلامية» و»مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية» و»مجامع اللغة العربية» في دمشق والقاهرة وعمان.ودعي كأستاذ زائر في جامعة دمشق في عام ١٩٥٤م وألقى فيها محاضرات عديدة فيما بعد باسم «رجال الفكر والدعوة في الإسلام» طبعت فيما بعد في أربعة مجلدات وألف كذلك كتبه الشهيرة»القادياني والقاديانية» عام ١٩٥٨م «والصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرية الغربية في الأقطار الإسلامية»عام١٩٦٥م و»الأركان الأربعة»عام١٩٦٧م والسيرة النبوية»عام ١٩٧٦م «والعقيدة والعبادة والسلوك »عام١٩٨٠مو»المرتضى»عام١٩٨٨م. [٨]

وعرض التقديم محمد اجتباء الندوي في كتابه «أبو الحسن على الحسني الندوي الداعية الحكيم والمربي الجليل» بقلم الشيخ محمد واضح رشيد الحسينى الندوي الذي هو ابن أخت سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله وعميد كلية اللغة العربية بدار العلوم لندوة العلماء بالهند فقد قال عن تعليق سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي: «كان الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي عالماجليلا من علماء المسلمين وأديبا بارعا من أدباء المسلمين وكان من المصلحين الذين ركزوا جهودهم على النهوض بالمسلمين في عصرنا الحاضر لكن من ميزته الكبرى أنه كان حامل لواء الأخوة الإنسانية ورائد الأمن والسلام في جميع أنحاء العالم. أراد إصلاح المجتمع الإنساني كله وخاطب الشرق والغرب في عقر داره بلغته ولسان قومه بحكمة بالغة وموعظة حسنة ومعرفة لأسقامه وآلامهففهمه قومه وأحبوه لإخلاصه وعاطفته الصادقة ونفسه الزكية. وكان محبوبا لدى جميع الناس على اختلاف أديانهم ومذاهبهم فلما توفي عزى به الزعماء المسلمون وزعماء سائر الحركات السياسية والاجتماعية بمختلف مذاهبها ومدارس فكرها ولقد تلقى إلى فضيلة الشيخ محمد الرابع المئات من الرسائل التعزية بعد وفاة سماحة الشيخ وعقدت اجتماعات كثيرة لذكر مناقبه ومحاسنه ومجهوداته الجبارة في خدمة الإسلام والمسلمين وأصدرت مجلات

وصحف بلغات مختلفة تتناول شخصيته وأفكاره ومزاياه كما عقدت الندوات في الهند وفي الكثير من بلاد العالم الإسلامي لبحث جوانب من تلك الشخصية الكبيرة وخصصت كراسي في الجامعات الهندية باسمه الكريم. [٩]وقال أيضا:» إنه كان يدعو إلى الإسلام ولكن أسلوبه الذي كان يدعو به كان أسلوبا معتدلا بين الأصالة والمعاصرة كما كان موقفه إزاء الحضارة الغربية فلم يكن يدعو إلى الرفض الكامل ولا إلى القبول الكامل فكان منهجه في الحياة كما كان يدعو إليه منهجا وسطيا وهو الجمع بين القديم والجديد. [١٠]

مؤلفاته

خلف العلامة أبو الحسن الندوي-رحمه الله-مؤلفات قيمة ورسائل ممتنعة في السيرة والفكر والدعوة والأدب والتراجم والأشهر بالعربية هي»السيرة النبوية»و»الطريق إلى المدينة»و»سيرة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم» (للأطفال) و»ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟»و»المرتضى» (سيرة سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه) و»رجال الفكر والدعوة في الإسلام» (في أربع مجلدات) و»الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية»و»الإسلام وأثره في الحضارة وفضله على الإنسانية»و»إلى الإسلام من جديد»و»المسلمون وقضية فلسطين»و»روائع من أدب الدعوة في القرآن والسيرة»و»روائع إقبال»و»التربية الإسلامية الحرة»و»تأملات في القرآن الكريم»و»مختارات من أدب العرب» (في مجلدتين) و»نظرات في الأدب»و»المسلمون في الهند» و»الإسلام وأثره في الحضارة وفضله على الإنسانية»و»الإسلام في عالم متغير» و»الإسلام فوق القوميات والعصبيات»و»قصص من التاريخ الإسلامي» (للأطفال) و»قصص النبيين» (للأطفال) و»في مسيرة الحياة» (في ثلاثة أجزاء في سيرته الذاتية) و»إذا هبت ريح الإيمان»و»أزمة إيمان» و»أخلاق القاديانية والقادني»و»دراسة وتحليل ربانية لا رهبانية»و»الأركان الأربعة في ضوء القرآن والسنة»و»المدخل إلى دراسات الحديث»و»المدخل إلى الدراسات القرآنية»و»العقيدة والعبادة والسلوك»و»الداعية الكبيرالشيخ محمد إلياس الكاندهلوي ودعوته إلى الله» وله مئات من المقالات والمحاضرات والبحوث في السيرة النبوية والفكر والدعوة

والأدب والتراجم والدراسات القرآنية والاستشراق والمستشرقينوالحضارة الإسلامية والتربية والتعليم والتربية الإسلامية والرحلة والمرأة.

عناية أبي الحسن الندوي بأدب الأطفال

يتبين لنا أن أدب الأطفال له أهمية بالغة في تنشئة الجيل فأدب الأطفال ليس بأدب الكبار نفسه بل يختلف عنه من حيث الموضوع الذي يتناوله والفكرة التي يعالجها ومستوى الأسلوب وذلك لأن الصغار يختلفون فيما يجذب إحساسهم ويلائم إدراكهم عن الكبار.

والكتابة للأطفال أمر ليس باليسير ولايكفي أن يكون الكاتب مشهورا أو بارزا في مجال الكتابة للكبار حتى يكون كاتب أدب الأطفال ناجحا لأن الكتابة للأطفال تحتاج إلى موهبة ومؤهلاتومعاناة وتعمق في اللغة ودراسات وخصائص مميزة للوقوف على حاجات الطفل النفسية والإدراكيةوالصحية والاجتماعية. وإن الكتابة للأطفال موهبة ورغبة جوانبه تحتاج إلى كثير من التخصص والتفرغ والتعمق للوصول إلى أغوار الطفل من زوايا متعددة وعلى المتصدي للكتابة في هذا المجال أن يتعرف على أصول التربية وعلم النفس وأن يلم إلماما كاملا بقواعد وأساسيات الكتابة الفنية. وكاتب أدب الأطفال يجب أن يكون على وعي كامل باعتبار التربية الخاصة بهذا النوع من الأدب معتمدا على مجموعة من القواعد التي تمكنه من رسم صورة الكلام وقدراته على التعبير من أهدافه وكيفية الاستفادة من العناصر الفنية المتاحة أمامه فهو صاحب الفلسفة له مداركه وسيكولوجياته.ومن هنا ندرك أن الكتابة للأطفال موهبة فريدة تميز صاحبها. ولذا يجب علينا إذا أردنا أن نلحق بركب الحضارة في عالم يسهل فيه الاتصال والمعرفة أن نؤدي ما علينا تجاه أطفالنا بما يحقق لهم السعادة والكفاية.

وكان الهدف الأساسي وراء كتابة السلاسل الذهبية هو تقديم مقررات اللغة العربية لتعليم الأطفال الناشئين في جانب كما ذكر أبوالحسن الندوي في مقدمة الكتاب «قصص النبيين»: «قد بدأت تتعلم اللغة العربية لأنها لغة القرآن

والرسول ولغة الدين ولك رغبة غريبة في درسها ولكني أخجل أنك لاتجد ما يوافق سنك من القصص العربية إلا قصص الحيوانات والأساطير والخرافات... وقد حاكيت فيه أسلوب الأطفال وطبيعتهم فلجأت إلى تكرار الكلمات والجمل وسهولة الألفاظ وبسط القصة. أرجو أن يكون هذا الكتاب الصغير أول كتاب يقرأه الأطفال في اللغة العربية ويدرسونه في مدارسهم.[١١]

وغرس الروح الإسلامية والأخلاق الفاضلة والقيم الدينية في نفوسهم كما قص قصصا عديدة في هذا المجالوعلى سبيل المثال قص في قصة «من ربي»: «وذات ليلة رأى إبراهيم كوكبا فقال: هذا ربي، ولما غاب الكوكب قال إبراهيم: لا ! هذا ليس بربي!ورأى إبراهيم القمر فقال: هذا ربي، ولما غاب القمر قال إبراهيم: لا ! هذا ليس بربي ! وطلعت الشمس فقال إبراهيم: «هذا ربي هذا أكبر»، ولما غابت الشمس في الليل قال إبراهيم: لا ! هذا ليس بربي. إنّ الله حي لا يموت، إن الله باق لا يغيب، إن اللهقوي لايغلبه شيء. [١٢]

وكذلك كتب أبوالحسن في قصة «دعوة إبراهيم»: «أنا أعبد رب العلمين. «الذي خلقني فهو يهدين».»والذي هويطعمني ويسقين». وإذا مرضت فهو يشفين» «والذي يميتني ثميحيين». «وأن الأصنام لاتخلق ولاتهدي. وإنها لاتطعم أحدا ولاتسقي. وإذا مرض أحد فهي لاتشفي» [١٣] . فقدم الندوي للطفل المسلم تراثا تاريخيا عظيما خالدا أعاد بريقه ولمّع جوانبه وتحدّث فيه عن أمجاد أمتنا الإسلامية وسمو أخلاقها بأسلوب الداعية الصادق الذي تتدفق منه كلمات الدعوة ملتهبة تحمل صدق العاطفة وسمو الروح والذي كان لسانه رطبا بالدعوة إلى الله وعزيمته صلبة متمسكة بعروة الإيمان الوثقى.

قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال

ألف السيد أبو الحسن على الحسني الندوي هذا الكتاب وهو مجموعة قصص دينية إسلامية مأخوذة من كتب التاريخ الإسلامي بالإضافة إلى القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. وكتب السيد بحثا قيما عن أهمية أدب الأطفالوالحاجة إليها كما ذكرفي مقدمة هذا الكتاب: «فقد اتفق علماء التربية

وعلماء النفس على أن الحكايات الخفيفة الشائقة الموجهة الهادفة من أقوى وسائل التربية والصياغة الخلقية والمبدئية والدينية والإيمانية إذا كانت متصلة بأقطاب الإيمان واليقين والديانات والرسالات. وإذا كانت هذه القصص والحكايات على مستوى عقول الأحداث والأطفال وفي اللغة التي يفهمونها بسهولة ويسيغونها ويتذوقونها كانت مدرسة للأطفال يتعلمون فيها المبادىء والأخلاق الفاضلة والدافع النبيلة والمشاعر الكريمة الرقيقة من غيرأن تثقل عليهم ومن غير سآمة وملل. [١٤]

قصص النبيين للأطفال

يحتوي هذا الكتاب على قصص وحكايات دينية مقتبسة من الكتب الدينية والتاريخية وتبث هذه الحكايات والقصص شعورا دينيا في أذهان الأطفال كما توقد شعلة إيمانية في قلوبهم فقد ألفه نظرا إلىأمس الحاجة إلى الكتب الدراسية التي تهتم بتعليم أطفال المسلمين عقائد الإسلام الأساسية وتعتني بالناحية التربوية وتركز على تعليم اللغة العربية بصورة رئيسية.

وهو كتاب قيم داخل في المقررات الدراسية في كثير من المدارس الإسلامية في العالم العربي والإسلامي وفاز بإعجاب العلماء الكبار والأدباء البارعين وتقديرهم. وقد وصفه سيد قطب قائلا: «لقد قرأت الكثير من كتب الأطفال-بما في ذلك قصص الأنبياء عليهم الصلوات والسلام وشاركت في تأليف مجموعة «القصص الديني للأطفال» في مصر مأخوذة كذلك من القرآن الكريم ولكني أشهد في غير مجاملةأن السيد أبا الحسن في هذه القصة التي بين يدي «قصة موسى في الجزء الثالث للكتاب» جاء أكمل من هذا كله وذلك بما احتوى من توجيهات دقيقة وإيضاحات كاشفة لمرامى القصة وحوادثها ومواقفها ومن تعليقات داخلة في ثنايا القصة ولكنها توحي بحقائق إيمانية ذات خطر حين تستقر في قلوب الصغار والكبار.» [١٥] فهذه المجموعة»قصص النبيين» تشتمل على قصص الأنبياء والمرسلين من سيدنا إبراهيم وإسمعيل ويعقوب ويوسف ونوح وهود وثمود وصالح عليهم الصلاة والسلام وسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وسيدنا شعيب وداود وسليمان وأيوب ويونس وزكريا ويحيى ومريم وعيسى عليهم

الصلاة والسلام وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم.

القراءة الراشدة

ألّف الشيخ أبو الحسن الندوي سلسلة أدبية أخرى باسم» القراءة الراشدة» وقامت بنشرها الأخير مؤسسة الصحافة والنشر بندوة العلماء لكناؤ الهند عام٢٠٠٩م في ثلاثة أجزاء تشتمل على درسا عديدا ومنها ما تتعلق بالتاريخ الهندي ومنها ما تكلم فيها عن الآثار التاريخية المسلمة في الهند والأخرى تعرض نبذة عن الحياة الإسلامية والآداب المحمدية. ومن أهم دروس في هذا الكتاب: «كيف أقضى يومي؟»و»برالوالدين» و»جزاء الوالدين» و»أدب الأكل والشرب» و»شروخير» و»يوم العيد» و»كسرة من الخبز» و»عيادة المريض» و»النظافة» و»أدب المعاشرة» و»عيدالمعاشرة» و»غرور الدنيا» و»رسالة إلى رسول الله» و»الخليفة عمر بن عبد العزيز» و»في بيت أبي أيوب الأنصاري» و»الإمام مالك بن الأنس» و»عمر بن الخطاب» و»أم البنين» و»الإمام أبوحامد الغزالي» و»أدب القرآن» و»شيخ الإسلام الحافظ ابن تيمية» و»كيف تعلمت الإسلام في الأندلس»و»النصرانية» و»الشيخ نظام اللكهنوي» و»الشيخ عبد العزيز الدهلوي». [١٦٦]

نموذج من الكتاب

قال في القصة الشعرية «شر وخير»:

«شرالمقال الكذبخير الخصال الأدب
البخل عيب فاضحوالجود سترصالح
العقل قاض عادلوالعجب داء قاتل
العمرضيف راحلوالمال ظل زائل
لبر للحب سببإن البخيل لايحب
طهارة الأخلاقمن كرم الأعراق
الكذب والنميمةوالغدر شرشيمة» [١٧]

وذكرأهمية العين في قصة تحت عنوان»العين»:

«العين من عجائب صُنع الله تعالى فقد خلقها اللهُ تعالى مرآة صافية تتحرك يمينا وشمالا وفوق وتحت ينظر بها الإنسان إلى جميع الجهات... وجعل عليها من الجفون غطاء يحفظها من الأذى وأحاطها بأهداب من الشعر لتكون سياجا يذب عنها الذباب والبعوض والغبار التي تدخل العين فتسبب لها الألم والمرض وسلط عليها ماء جاريايغسل ما يدخل فيها من الأوساخ... [١٨]

مختارات من أدب العرب

«ألف السيد أبو الحسن الندوي هذا الكتاب في عام١٩٧١م وهو في الحقيقة مجموعة قطعات أدبية رائعة تمثل الأدب العربي القديم والجديد من جميع نواحيه الأدبية والأسلوبية منذ العهد الإسلامي إلى عصرنا الحديث. هذه المجموعة تشتمل على آيات قرآنية وكلمات نبوية وخطب شهيرة بارعة كما تشتمل على قصص ورسائل ومناقشات ورحلات وأحاديث منزلية ومقدمته القيمة تعتبر ثورة في التفكير وتحديا غير عادي في مجال الأدب.» [١٩] كما قال محمد اجتباء الندوي عن تعليق هذا الكتاب «مختارات من أدب العرب» من أجود الكتب المختارة والنصوص الأدبية المنتخبة للمقرّرات الدراسية في العصر الحاضر وقد بذل الشيخ أبو الحسن مجهودات ضخمة مضنية وأنفق سنوات طوال في إخراج هذه النصوص المختارة من بطون المصادر الأدبية القديمة والحديثة واختار قطعا أدبية بديعة وعبارات رائعة من الكتب والمؤلفات التي كان الكتّاب والأدباء لايلتفتون إليها ظنّاً منهم بأنها من أقلام المفكّرين والمفسّرين والمحدّثين والدعاة والمصلحين وهم لايعدون من الأدباء ولايعتبرون من هذه الطبقة الأدبية الممتازة التي تحصر الشعر والأدب في عصبتها وفرقتها وطائفتها ولوكان أولئك أبلغ وأفصح وأكثر تأثيراً وروعة وجمالاً وسحراً بكتابتهم وكلماتهم وأحاديثهم!.» [٢٠]

الأسلوب والأهداف للعلامة الندوي في كتابة الأطفال

يحسن أن نتحدّث هنا عن أهداف العلامة الندوي فيما كتبه للطفل المسلم

وفكره الأدبي والذي يحتوي على مباحث تالية: اللغة والتربية الإسلامية والثقافة الإسلامية والتي تبرز عدّة نواح في الفكر واللغة والتربية وتهم أدب الطفل وذلك من خلال دراسة الباحث المتأنية لكتب العلّامة الندوي.وعندما نتصفح الأوراق للقصص الذي عرض أبو الحسن الندوي للأطفال نجد فيها أسلوبا مميّزا سهلا ممتنعا جذّابا ليدرك ويفهم الأطفال بطريق سهل. وإن أباالحسن علي قد حكى الحكايات القرآنية بأسلوب بليغ ومزيج من الأسلوب القرآني البياني وبساطة الكلمات وترابطها حتى لاتصبح الحكاية مزعجة ومملة لمن هو حديث العهد باللغة العربية كما كتب في قصة سيدنا يوسف عليه السلام تحت عنوان»رؤيا عجيبة»: «كان يوسف ولدا صغيرا وكان له أحد عشر أخا. وكان يوسف غلاما جميلا. وكان يوسف غلاما ذكيا. وكان أبوه يعقوب يحبه أكثر من جميع إخوته. ذات ليلة رأي يوسف رؤيا عجيبة. رأى أحد عشر كوكبا ورأى الشّمس والقمر كل يسجد له. تعجب يوسف الصغير كثيرا ! وما فهم هذه الرؤيا كيف تسجد الكواكب والشمس والقمر لرجل؟ ذهب يوسف الصغير إلي أبيه يعقوب وحكى له هذه الرّؤيا العجيبة. (قال يا أبت إنّي رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي سجدين).وكان أبوه يعقوب نبيا. فرح يعقوب بهذه الرؤيا كثيرا. وقال بارك الله لك يا يوسف فسيكون لك شأن. هذه الرؤيابشارة بعلم ونبوة. وقد أنعم الله على جدك إسحق وقد أنعم الله على جدك إبراهيم.» [٢١]

وكذلك قص قصة سيدنا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام تحت عنوان:»قصة خارقة للعادة» قال فيها: «ويجئ دور سيدنا عيسى وهوآخر الرسل قبل نبينا محمد رسول الله صلى الله - عليه وسلم- وهي قصة تجلت فيها إرادة الله القاهرة وقدرة الله المطلقة وحكمة الله الدقيقة فأمره كله خارق للعادة حارت فيها الألباب ونسخت فيها القوانين الطبيعة وشق الإيمان بها والتصديق لها على من آمن بالقوانين الطبيعية كإله لايزول ولايحول وآمن بالتجربة والمشاهدة وبأحكام الطب والطبيعة كناموس لايتغير ولايتبدل وجهل قدرة الله التي أحاطت بكل شيء وغلبت على كل شيء وإرادته التي لايحول دونها شيء: «إنما أمره إذا أراد شيئا أن يكون له كن فيكون.» [٢٢]

ونلاحظ من القصص الموجهة للأطفال ومن القصص الشعرية الواردةفي مجموعة القصص «قصص النبيين» لأن الهدف الأساسي عند أبي الحسن الندويهو تثقيف وتنشئة وتعليم الأطفال وغرس القيم الأخلاقية والدينية والإسلامية والاجتماعية والقومية في نفوس الأطفال. وقد وجه العلامة الندوي العناية إلى الطفولة والكتابة للأطفال والناشئين بوصفهم رجال الغد وصناع تاريخ الأمم والملل وهوفي عنفوان شبابه وكتب مجموعة من قصص النبيين للأطفال بلغتهم في أسلوب سلس فريد وطريقة شائقة مضمنا إياها مايحب من المعاني والقيم ومن الدروس والعبر ومن العقائد والمثل.

وبالجملة فقد اختار الشيخ أبو الحسن الندوي الأسلوب الذي يراه أدباء العرب ضروريا لكاتب أدب الأطفال كما كتب الدكتور الحديدي على هذا الموضوع «كاتب أدب الأطفال الناجح هو الذي يتجنب غريب الألفاظ ومجاز الأسلوب وتعقيده. ويجعل جمله قصيرة بحيث تدع الفرصة للقراء والسامعين كييدرك الحوادث ويتخيلها.ويختار من الألفاظ مايثير المعاني الحسية دون مبالغة وإسراف.» [٢٣] ومما يسلط الضوء على أسلوب الشيخ الأستاذ الندوي قول الأستاذ أحمد الشرياصي فيكلماته التقديمية لكتابه فهو يكتب:»قد اضطر المؤلف أن يبسط الحديث ويختار من الجمل أيسرها وأهوانها. مجاراة منه لمستوي الأطفال الذين سيقرأون هذه القصص. كما اضطر إلى التكرار في مواطن كثيرة. إنّه لايسرد قصة فحسب بل يعلم مع ذلك اللغةوتعليم اللغة، يحتاج إلى التكرار والإعادة حتى تثبت الألفاظ وترسخ التعابير.» [٢٤] ويقول الدكتور وهبة الزحيلي في هذا الخصوص: «وأما أسلوبه فعربي نقي وجذاب وجميل ولغته سليمة وأفكار سديدة حتى بوأه ذلك ليكون عضوا مراسلا في مجمع اللغة العربية بدمشق وعضوا في مؤسسة آل البيت في الأردن وعضوا مؤازرا في مجمع اللغة العربية الأردني وعضوا دائما في المجلس الاستشاري للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.» [٢٥] ويمدح الأستاذ أحمد محمد طحان أسلوب الشيخ الندوي بالكلمات التالية:»عند ما أتحدث عن السيد أبي الحسن الندوي فإنني أتحدث عن كاتب إسلامي من طبقة العلماء القلائل الذين جمعوا بين العرض

الموضوعي العلمي الدقيق وبين المقارنة الواسعة والحل المناسب ضمن أسلوب أدبي رصين جمع بين بلاغة الأولين وسهولة المتأخرين.» [٢٦]

الهوامش

١. مساهمة الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين رسالة لنيل درجة الدكتوراة أشفاق أحمد مركز الدراسات العربية والأفريقية من جامعة جواهر لال نهرو بنيو دلهي ٢٠٠٢م ص: ٢٥٤
٢. انظر ما كتب عنه الندوي في كتابه»شخصيات وكتب»ص:٦٣ طبع دار القلم بدمشق.
٣. انظرالغوري سيد عبد الماجد أبو الحسن الندوي الإمام المفكّر الداعية المربّي الأديب، ص: ١٤٦ و١٥١ ١٦٣
٤. مساهمة الهند في النَثر العربي خلال القرن العشرين رسالة لنيل درجة الدّكتوراة أشفاق أحمد مركز الدّراسات العربية والأفريقية جامعة جواهر لال نهرو بنيو دلهي ٢٠٠٢م ص: ٢٥٤.
٥. انظر الغوري سيد عبد الماجد أبو الحسن النّدوي الإمام المفكّر الداعية المربّي الأديبص: ١٨١.
٦. انظر: المرجع السابق، ص: ٢٠٧ و٢٣٦.
٧. انظر: المرجع السابق، ص: ٣٢٨ و٣٢٩.
٨. مساهمة الهند في النَثر العربي خلال القرن العشرين رسالة لنيل درجة الدّكتوراة أشفاق أحمد ٢٠٠٢م ص: ٢٥٦.
٩. أبو الحسن علي الحسني الندوي الداعية الحكيم والمربّي الجليل تأليف: محّمد اجتباء النّدوي دار القلم دمشق الطّبعة الأولى ٢٠٠١م ص. ٩ ١٠ (بشيء من التغيير).
١٠. المصدر السابق ص: ١١.
١١. قصص النبيّين أبي الحسن الندوي، ص:٧٨.
١٢. المصدر السابق ص: ١٦.
١٣. المصدر السابق ص: ٢٠.
١٤. قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال أبو الحسن الندوي، مؤسَسة الرسالة بيروت شارع سُوريا ١٩٩٦م ص:٥.
١٥. من مقدمة الكتاب للأستاذ الأديب سيد قطب، ص:١١.
١٦. القراءة الراشدة، الجزء الأول، والثاني والثالث، ٢٠٠٩م.
١٧. القراءة الراشدة لتعليم اللغة العربية والثّقافة الإسلامية، الجزء الأول، الأكاديمية الإسلامية ليستر-بريطانيا، ص:٧١.
١٨. القراءة الراشدة لتعليم اللغة العربية والثّقافة الإسلامية الجزء الثاني، الأكاديمية الإسلامية

ليستر-بريطانيا ص:١١٧

١٩. الدكتور أشفاق أحمد الندوي مساهمة الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين رسالة لنيل شهادة الدكتوراهفي جامعة جواهر لال نهرو بنيو دلهي ٢٠٠٢، ص: ٨٨.

٢٠. أبو الحسن علي الحسني النّدوي الدّاعية الحكيم والمربّي الجليل: محّمد اجتباء الندوي دار القلم بدمشق، ٢٠٠١م، ص:١٤٦.

٢١. القصص النبيين ص: ٣١.

٢٢. المصدر السابق، ص: ٣٤٢/٣٤١.

٢٣. الدكتور علي الحديدي في أدب الأطفال، مكتبة الإنجلو المصرية، الطبعة الرابعة، ١٩٨٨، ص: ٧٦.

٢٤. الشيخ أبو الحسن الندوي قصص النبيين للأطفال،الجزء الأول،مؤسسةالصحافة والنشر لكناؤ، ٢٠١٧، ص: ٤

٢٥. الدكتور وهبة الزحيلي رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بجامعة دمشق في مقدمته لكتاب عبد الماجد الغوري، ص: ١٨

٢٦. الأستاذ أحمد محمد طحان، نفس المصدر، ص:١٨٨-١٨٩

المصادر والمراجع

- أبو الحسن على الحسني الندوي:قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال،مؤسَسة الرسالة بيروت، شارع سُوريا ١٩٩٦م.
- أبو الحسن على الحسني الندوي، قصص النبيين للأطفال، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢٠، ١٩٩٦م.
- أبو الحسن على الحسني الندوي، نظرات في الأدب، عمان: دار البشير،ط١، ١٩٩٧م.
- أبو الحسن الندوي،»القراءة الراشدة لتعليم اللغة العربية والثّقافة الإسلامية» الجزء الأول، الأكاديمية الإسلامية ليستر-بريطانيا.
- إسماعيل عبد الفتاح،»أدب الأطفال في العالم المعاصر» القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب،١٩٩٩م.
- ثقافة الهند، مجلة علمية ثقافية جامعة فصلية، رئيس التحرير، البروفيسور ذكر الرحمن، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيو دهلي، المجلد٦٤، العدد٤، ٢٠١٣م.
- سيد عبد الماجد الغوري، مقدّمات الشيخ أبي الحسن الندوي لكتب الحديث النبوي: عرض وتعريف.
- عبد الفتاح أبو معال، «أدب الأطفال» ط٢، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م
- علي الحديدي: «في أدب الأطفال» مكتبة الإنجلو المصرية، الطبعة الرابعة، ١٩٨٨م.

- مجلة التلميذ،مجلة عربية أدبية شهرية تصدرعن وزارة التعليم العالي بجامووكشمير،مارس ٢٠١٨م.
- محّمد اجتباء النّدوي: «أبو الحسن علي الحسني الندوي الداعية الحكيم والمربّي الجليل، تأليف دار القلم دمشق الطّبعة الأولى ٢٠٠١م.
- مساهمة الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين رسالة لنيل درجة الدكتوراة، أشفاق أحمد،مركز الدراسات العربية والأفريقية من جامعة جواهر لال نهرو بنيو دلهي ٢٠٠٢م.
- هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال (فلسفته فنونه وسائطه)، الجمهورية العراقية، منشورات وزارة الإعلام، ١٩٧٧م.
- سيد عبد الماجد الغوري، أبو الحسن النّدويرائد الأدب الإسلامي، ط:دارابن كثيرللطباعة والنشروالتوزيع، دمشق -بيروت، س:٢٠٠٩م.

References

1. Alam, Sarwar, Development of Arabic journalism in India after independence, AMU, 2000.
2. De Vreese, Claes H., News Framing: Theory and Typology, Information Design Journal, 2005.
3. Dr. N. Padmanabhan, History of Journalism, University of Calicut, 2010.
4. Dr. Salimur Rehman Khan, Evolution & History of Islamic Journalism in India.
5. Habib Shahidul, The role of darul uloom nadwatul ulema in the field of arabic journalism in India a study, Islam, Guahathi University.
6. Hafez, K., The Role of Media in the Arab World's Transformation Process, 2008.
7. Hanifi, Manzoor Ahmad, A Survey of the Muslim Institutions and Culture, New Delhi, 1992.
8. Hanifi, Manzoor Ahmad, A Survey of the Muslim Institutions and Culture, New Delhi, 1992.
9. Hanitzsch, Thomas, Deconstructing Journalism Culture: Toward a Universal Theory, in Communication Theory, 2007.
10. Huart, Clement, 'History ofArabic Literature', New Delhi, 1990.
11. J.V. Vilnilam, Growth and Development of Mass Communication in India, National Book Trust, New Delhi, 2003.
12. Miller, Journalism in India, New Delhi.
13. Nadwi, Dr. Ayyub T., Origin and Development of Arabic Journalism in India, Darul Hijrah, Jammu & Kashmir,1998.
14. Nalini Rajan, Practicing Journalism, values, constrains, implications, Saga Publications NewDelhi, 2005.
15. www.arabicku.in/en/majalla-kairala
16. www.sg.inflibnet.ac.in

Endnotes

1. Journalism refers to the production and distribution of reports on recent events.
2. The Darul Uloom Deoband is an Islamic university in India where the Sunni Deobandi Islamic movement began.
3. Jamiat Ulema-e-Hind or Jamiat Ulama-I-Hind is one of the leading organizations of Islamic scholars belonging to the Deobandi school of thought in India.
4. Jamaat-e-Islami is an Islamist political party.
5. An ISSN is an 8-digit code used to identify newspapers, journals, magazines and periodicals of all kinds and on all media–print and electronic.
6. Darul Uloom Nadwatul Ulama is an Islamic institution at Lucknow, India, which draws large number of Muslim students from all over the world. Nadwatul Ulama fosters a diverse range of both scholars and students including Hanafis, Shafi'is and Ahl al-Hadith

16	Al-Noor	Jamia Nooriyya Arabiyya.Pattikkad.Malappuram
17	Al-Raid	Nadwatul Ulama, Lucknow
18	Al-Thilmeeth	Srinagar, Kashmir
19	Al-Ziya	Nadwathul Ulama
20	Annual Research Journal of Arabic Language & Literature	Post Graduate Department of Arabic , University of Kashmir, Sri Nagar-190006
21	Dawatul Haq	Darul Uloom, Deoband
22	Indian Literature	Sahithya Academy, Rabindra Bhavan-35, Feroshah Road, New Delhi-110001
23	Islamic Culture	Islamic Culture Board, Banjara Hills, Hyderabad
24	Journal of Indian Arabic Academy	Aligarh Muslim University
25	Journal of Islam and Modern Age	Publication Division, University of Calicut
26	Kalikooth	Department of Arabic, Calicut University
27	Majalla Kairala	Department of Arabic, University of Kerala
28	Southul Umma	Jamia Salafiya, Varanasi
29	Thakafat at Hind	Indian Council for Cultural Relations, New Delhi

Conclusion

Arabic Journalism is surely a valuable addition to the growth and development of Arabic language. Many outstanding scholars from India and abroad have been contributing their views on various topics in different journalistic works like Majalla Kairala, Al-Aasima etc. These limited pages are not enough to accommodate contributions of all the Arabic journals published in India, hence I mentioned some of them only. It is to be concluded that these magazines play a vital role in the growth and development of Arabic language and literature in India and abroad.

tween India and Arab countries produced by the lack of language understanding and cultural ties.

12. Al-Dayi

Darul Uloom Deoband entered into Arabic journalism through Dawatul Haq which runs only for ten years. The magazine was closed in the year 1975 AD. But Darul Uloom soon compensated the loss by launching fortnightly Al-Dayi in June 1976 under the editorship of Maulana Wahiduz Zaman Keranwi and then Badrul Hasan Qasmi was appointed its editor. At present the post is occupied by Maulana Noor Alam Khalil Amini.

Some major journals are listed below:

S.No	Name of the Journal	Publisher
1	Al Ba'th al-Islami	Darul Uloom Nadwatul Ulama,Lucknow(U.P)
2	Al Furqan	Abdul Azeez Islamic Research Centre, Darya anj, New Delhi-02
3	Al Nahda	Kulliyat Sabil al- Hidaya, Kottakkal,Malappuram
4	Al Raihan	Department of Arabic, W.M.O College, Muttil, Wayanad
5	Al Sahwath Al-Islamiya	Jamia Islamia Darul Uloom,Jamia Nagar,Hyderabad
6	Al-Aasima	Department of Arabic, University College,Tvm
7	Al-Bayan	Lucknow
8	Al-Dawah	Delhi
9	Al-Dayi	Darul Uloom Deoband
10	Al-Jamia	Jamia Islamya, Santhapuram
11	Al-Jamiya Al Salafiya	Banaras
12	Al-Kafah	Delhi
13	Al-Lugha	Online journal
14	Al-Majma al-Ilmi al-Hindi	Department of Arabic, Aligarh Muslim University
15	Al-Nafaul Azeem Li Ahli Hazal Aqleem	Lahore

and literature in India and abroad.

9. Southul Umma

It is a monthly magazine published by Jamia Salafiya, Varanasi in India and is founded in 1966. It is one of the first magazines published in Arabic language in India, the slogan of the return to the book and the year. The most important goal is to encourage and support the Muslim writers in the country and the dissemination of Islamic awareness and culture among young people.

10. Al-Thilmeeth

The Arab magazine entitled Al-Thilmeeth is published monthly by the Center for Cinderella Culture in the city of Srinagar in Kashmir under the chairmanship of Dr. Miraj al-Din al-Nadawi with the cooperation of some distinguished professors and friends who participated in the completion of this magazine for students and researchers of Arabic language and literature. There has been a growing sense that one of the Arab scientists in our country take step towards the publication of the magazine. It was a remarkable success to light a new era in the history of the Arab press. Since its publication, the magazine has dealt with the latest Arab and international developments in all aspects of literary life. It succeeded in introducing a new version of the cultural and literary magazine. Nowadays it comes in a new version in every month and includes a number of different literary sections. It is an independent magazine for the dissemination of Islamic culture, literary and scientific awareness.

11. Al-Ba'ath al-Islami

Al-Ba'ath al-Islami was published by Nadwathul Ulama , Lucknow in 1931 under the direction of Mr. Sulaiman Al-Nadwi and Dr. Taqi al-Din Al-Hilali Al- Marrakhi. The issue of the scholars of the Arabic language has remained a necessity for a magazine that will be a good medium between India and the Arab world. Al-Baas al- Islami came into public in the year 1955 and since then it has been issued as representative of Nadwatul Ulama. The objectives of the magazine are to generate religious awareness in the new generation and to put all possible effort in this direction and also promote and propagate the Dawah of Nadwatul Ulama. It was the representative of Muslim community, their issues and problems. All the important personalities of Islam have been contributing this magazine with their views on various topics. The magazine has successfully bridged the gap be-

. Later it did not sustain due to certain reasons but it played a vital role in promoting Arabic language in India.

6. Al-Dawah

The magazine Al-Dawah has been the representative of the Islamic community in India. In the year 1975, it was started to be issued from Delhi and its editor was Maulana Salman Nadwi. Because of being the representative of Jamat-e- Islami the issues related to it were constantly published together with the topics of religion and education, contemporary issues and events. The magazine Al-Dawah has a unique place and position in the educated group of India and among the Arab countries. It was superior to any other foreign magazines of the time because of its style, standard and delicacy. It has always successfully expressed the goals of Jamat-e-Islami , in eradication of customs, traditions, causing awareness towards education and invitation to the true faith has been its main agenda.

7. Al-Ziya

The magazine Al-Ziya was an Arabic monthly which rose on the horizon of Arabic journalism in India. It was one of the initial magazines in Arabic published from India and was issued first in the year 1932 AD under the presidency of Maulana Mas'ud Alam Nadwi. Its advisory board included two outstanding personalities namely Allama Syed Suleiman Nadwi and Sheikh Taquiuddin Helali. Due to its invaluable information and columns the magazine soon became popular among the Arab countries and was greatly applauded there. In the year 1935 it was shut down owing to financial obstacles.

8. Majalla Kairala

Majalla Kairala is a peer reviewed Academic Research journal being published by the Department of Arabic, University of Kerala from 2010 onwards with ISSN No .: 2277 – 2839 under the leadership of Dr. A. Nizarudeen and some other distinguished faculties. Magazine is a biannual journal getting published in the months of January and July every year. University Grants Commission has enlisted it in its approved journals with no. 63752 and it has got RNI Certificate also. Magazine publishes articles related to Arabic Language and Literature, Cultural Studies, Education, Literary Criticism and Theory, Islamic Studies and Social Sciences. At present its editorial members are Dr. Thajudeen A.S. and Mr. Noushad V. Nowadays this magazine plays a vital role in the growth and development of Arabic language

nightly. Its editor was Sheikh Abdullah Amadi. The first column of the magazine was Haza Bayan Lil Naas which had some Quranic commentaries. In the second column there were news of Arab countries, then articles and opinions on the modern books were published in Arabic. In the later stages the biographies of great personalities were included. The magazine Al-Bayan rose to popularity in the academic group. Through this magazine a generation of the Muslim learned how to read and write Arabic language. The Indian Muslims were separated from Arab due to the lack of understanding and cultural gap which was successfully lessened by the existence of this magazine.

3. Dawatul Haq

In February 1956, the magazine Dawatul Haq was published from Darul Uloom Deoband and was issued four times a year. It was closed in February 1975. In the beginning it contained 64 pages and later the number of pages was increased. Its editorial was published under the title of Afkar al- Khawatir. Maulana Wahiduz Zaman Keranawi contributed a lot by launching Dawatul Haq. It was an invaluable asset in the Journalism of Arabic in Indian.

4. Al-Jamiya Al-Salafiya

Al-Jamiya al-Salafiya was published from Banaras and played an important role in the development of Arabic Journalism in India. The magazine was launched in 1969, namely Sautul Jamiya. But when the name of Madrassa was changed to Jamiya Salafiya the name of the magazine is also changed and renamed as Al-Jamiya Al-Salafiya. In the beginning it was fortnightly, and then was issued monthly. The advisory board included Abdul Samad Sharafuddin, Muqtada Hasan Azhari and Abdul Rahman Rahmani. But later the board was dissolved and Muqatad Hasan Azhari was appointed as its editor in chief and Abisur Rahman Azmi was appointed as its assistant editor. The magazine contained 80 pages with columns of editorial, as Fiqh al-Sunna on the current issues and affairs.

5. Al- Kafah

Al- Kafah is a fortnightly magazine, launched in 1973 from Delhi and its editor was Altafur Rehman A'zmi. The magazine contained pages of medium size. The importance of Al-Kafah cannot be denied because of the contribution of Maulana Wahiduz Zaman Keranwi. The magazine reached higher rank of the ladder of progress. It had a different status when it was published on behalf of Jamiat-e-Ulama-e-Hind

Arabic journalism played a pivotal role in the development of Arabic language and literature. In 1828, the great Ottoman Albanian commander and founder of Modern Egypt, Muhammad Ali initiated the official organ al-Waqai' al- Misriyya, which printed three times a week and edited by the famous Arabic scholar Rifa' al-Tahtawi and published the governmental problems and prospects. As al-Waqai' al-Misriyya was the official organ it did not reflect the public opinion. So the thinkers looked towards some public journals and as a result there came a number of monthlies and dailies. Among the Abu Nazara, Hadiqatul Akhbar, Nafir Suriyya, al-Janna are some of highly mentionable journalistic works in respect of the development of Arabic literature.

When printing Presses were invented, an Arabic newspaper entitled Al-Nafa Al-Azeem Li Ahli Hazal Aqleem was published. It was the first effort in Arabic journalism and it yielded outstanding results in India and those who were skilled got opportunity to stabilize their attachment with Arabic.

Arabic Journals in India

1. Al-Nafaul Azeem Li Ahli Hazal Aqleem

The first Arabic newspaper was published from Lahore entitled Al-Nafaul Azeem Li Ahli Hazal Aqleem. Its first volume was issued in 1871 under the editorship of Sheikh Maulvi Muqarrab Ali and under the guidance of G.W. Liatail who was the recording director in Punjab University. In the beginning, this newspaper contained 8 pages then it was increased upto 10 pages and was published in Lahore printing press. This newspaper was comprised of religious as well as literary articles.

This newspaper played an important role in the success of literary movement. It also contained topics on modern issues and some were translated from English. Arabic stories were also published with the ancient poems and history of renowned poets. This newspaper continued to be published until the death of Munshi Mohammed Azeem. This was the first Arabic newspaper which arouse on the horizon of Indian journalism. No Arabic newspaper could be published for the next twenty years in India.

2. Al- Bayan

Al-Bayan was published from Lucknow in Arabic and it was the second of its kind. In the year 1902 the magazine Al-Bayan was started to be issued and in the beginning it was monthly then became fort-

Contributions of Arabic Journals to the Growth and Development of Arabic Language in India

Beegom Benazir N
Technical Assistant, Department of Arabic, University of Kerala

Journalism is the activity of gathering, assessing, creating, and presenting news and information. It is also the product of these activities. Journalism can be distinguished from other activities and products by certain identifiable characteristics and practices. These elements not only separate journalism from other forms of communication, they are indispensable to democratic societies.

Journalism refers to the production and distribution of reports on recent events. The word journalism applies to the occupation, as well as citizen journalists using methods of gathering information and using literary techniques. Journalistic media include print, television, radio, Internet, and, in the past, newsreels.

Development of Arabic Language in India

Arabic has a deep rooted association with India dating back to inter- cultural dialogues and exchanges between two age-old civilizations. The Arabs had close commercial and cultural relations with the Indians in pre-Islamic period. The Indo-Arab connection predates the spread of Islam. Through the regular commercial trips, they knew about India. The Arabs have contributed even to the naming of this region 'Hindustan'. The name to the religion 'Hinduism' is partly an Arab contribution. Teaching and learning of Arabic language and literature in India also played an important role for the promotion and development of Arab culture among Indians. Arabic language is being taught almost in most of the Indian universities and colleges throughout the country. These universities and colleges are playing an important role in strengthening the cultural bonds of age-old relations in the contemporary times.

(Arabic)

CONFERENCE PROCEEDINGS

(Selected papers from Arabic Researchers' 2nd national conference on "PROSE WRITINGS IN INDIAN ARABIC LITERATURE" held on 19/01/2019)

Chief Editor
Dr. Thajudeen A.S.
Head, Dept. of Arabic, University of Kerala
Mob: +91 9446827141

Managing Editor:
Noushad V.
Dept. of Arabic, University of Kerala

Editor:
Dr. Mohammed Shafi KP
Dept. of Arabic, University of Kerala

Organizing Committee:
Abdul Razak Wafy (Convener)
Mohammed Shafi Hudawi
Saithalawi Wafy
Haris Ash'ary

Typesetting & Printing
Manipal Technologies Limited

Cover & Book Design
Siyad Munderi
Phone: 9747315372

First Edition: 2019
ISBN No: 978-93-5391-570-4

Published by:
Department of Arabic
University of Kerala
Mob: 9868 722 313
Price: 300 Rs/-

Conference Proceedings

(Selected papers from Arabic Researchers' 2nd national conference on "PROSE WRITINGS IN INDIAN ARABIC LITERATURE" on 19/01/2019)

Chief Editor: **Dr. Thajudeen A.S.**

Managing Editor: **Noushad V.**

Editor: **Dr. Mohammed Shafi KP**

Department of Arabic

University of Kerala, Kerala, India

2019